التَّقْسِيمُ وَالتَّقْعِيدُ لِلْقَوْلِ الْمُفِيدِ

بقلم الفقير إلى عفو ربه

هيثم بن محمَّد سرحان

المدرِّس بمعهد الحرم بالمسجد النَّبويِّ -سابقًا- والمشرف على موقع التَّأصيل العلميِّ
http://attasseel-alelmi.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبعة الثالثة

الرَّجاء التَّواصل على:

islamtorrent@gmail.com

فسح وزارة الإعلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحَمدَ لله نَحمَدُه، ونستعينهُ، ونَستغفِرُه، ونَعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئاتِ أعمالنا، مَن يَهدِه الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادِيَ له، وأشهَد أنْ لا إلـه إلَّا الله وحدَه لا شَريك له، وأشهَد أنَّ محمَّدا عبدُه ورسولُه ﷺ، أمَّا بعد :

مبادئ ينبغي معرفتها قبل دراسة الكتاب

[١] علىٰ طالب العلم حفظ المتن قبل الدِّراسة (احفظ؛ فكلُّ حافظٍ إمامٌ).
[٢] معرفة وجه الاستدلال لكلِّ آيةٍ، و سبب إيرادها في الباب.
[٣] معرفة مناسبة كلِّ بابٍ لكتاب التَّوحيد ، وسبب إيراده فيه؛ ليرتبط الكتاب.
[٤] نُركِّز علىٰ شرحٍ واحدٍ، والعمدة عندنا هو: «القول المفيد» للشَّـيخ ابـن عثيمـين رَحِمَهُ اللَّهُ، فإذا انتهينا منه نأخذ شرحًا آخر، وهكذا؛ حتَّىٰ لا تتداخل المعلومات.

لماذا ندرس هذا الكتاب؟

[١] لأنَّ العلماء الرَّبَّانيِّين نصحوا به. [٢] لأنَّه من أحسن ما أُلِّف في هذا الباب.
[٣] لأنَّ المُؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ أجاد في دحض حُجَّة المُخالِف وردِّ الشُّبهة بالدَّليل.
[٤] لأنَّ الله وضع له القبول في الأرض. [٥] نصيحة العلماء بحفظه وفهمه.
[٦] حُسن التَّبويب والتَّرتيب. [٧] اعتناء العلماء بتدريسه، وكثرة الشُّروح عليه.
[٨] لأنَّ الكتاب مَشحونٌ بالأدلَّة من الكتاب والسُّنَّة. [٩] سُهولة عبارته.
[١٠] شهادة العلماء لمُؤلِّف الكتاب بالتَّضلُّع في العلم وسلامة المُعتَقد.
[١١] لأنَّ الكتاب اعتنىٰ عنايةً فائقةً بتوحيد العُبوديَّة لما وقع فيه من الخلل الكبير، مع ذكر توحيد الرُّبوبيَّة والأسماء والصِّفات.
[١٢] لأنَّ المُؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ سار فيه علىٰ طريقة السَّلف، فلم يذكر شيئًا من كلامه كالإمام البخاريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيحه».

ملخَّص أبواب كتاب التَّوحيد (٦٧ بابًا)

قبل البدء بدراسة أيِّ كتابٍ ينبغي قراءة المقدِّمة والفهرس؛ لمعرفة مضمون الكتاب، وطريقة التَّأليف، وتصوُّر الكتاب كاملًا، وعليه فيمكننا تقسيم كتابنا هذا إلىٰ عشرة أقسامٍ.

أولًا: المقدِّمة (٥ أبوابٍ)

[١] (لم يُعنون لهذا الباب، وهو بَابُ وُجُوبِ التَّوْحِيدِ)

جاء به لبيان أنَّ التَّوحيد أوَّل وأوجب الواجبات، ولأنَّه دعوةُ الأنبياء عليهم السلام.

[٢] بَابُ فَضْلِ التَّوْحِيدِ، وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ

جاء به من أجل التَّشويق، ولبيانِ أنَّ ذكر فضلِ الشَّيء ليس دليلًا علىٰ عدم وجوبه، ولأنَّ هناك من يُنفِّر ويُزهِّد في دراسة التَّوحيد وتدريسه.

[٣] بَابُ مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

جاء به من أجل تخليص التَّوحيد من الشِّرك والبدع والمعاصي، فناسب أن يأتيَ بهذا الباب بعد بابي وجوب التَّوحيد وفضله.

[٤] بَابُ الْخَوْفِ مِنَ الشِّرْكِ

جاء به لأنَّ من أراد تحقيق التَّوحيد يجب أن يخاف من الشِّرك علىٰ نفسه وعلىٰ غيره، ولأنَّه قد يظنُّ أنَّه حقَّقه وهو لم يُحقِّقه، وكلُّ بابٍ أتىٰ به بعد هذا الباب هو من تحقيق التَّوحيد؛ فمثلًا: باب الخوف من الشِّرك من تحقيق التَّوحيد.

[٥] بَابُ الدُّعَاءِ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ

جاء به -والله أعلم- لسببين:

١. لأنَّ من أراد تحقيق التَّوحيد لابدَّ أن يدعوَ إليه كفعل النَّبيِّ ﷺ وأتباعه.
٢. وللرَّدِّ علىٰ من قال إنَّ أوَّل ما يُدعىٰ إليه الصَّلاةُ.

ثانيًا: تفسير التَّوحيد (٩ أبواب)

[٦] بَابُ تَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

بعد أن ذكر لنا وجوب التَّوحيد، وشوَّقنا إليه، ووجوب تحقيقه، والخوف من ضدِّه، والدَّعوة إليه؛ ناسب أن يُفسِّر لنا حقيقة التَّوحيد ابتداءً من هذا الباب إلىٰ نهاية الكتاب.

[٧] بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ

هذا تفسيرٌ للتَّوحيد بمعرفة ضدِّه.

[٨] بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

جاء به لتفسير الرُّقىٰ والتَّمائم الشِّركيَّة الَّتي تُنافي التَّوحيد.

[٩] بَابُ مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا

جاء به تفسيرًا منه للتَّبرُّك المَمنوع المُنافي للتَّوحيد.

[١٠] بَابُ مَا جَاءَ فِي الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ

أراد أن يُفسِّر كون الذَّبح لغير الله محبَّةً وتعظيمًا مُناقضًا للتَّوحيد.

[١١] بَابٌ لَا يُذْبَحُ للهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللهِ

أراد أن يُفسِّر ما يفعله بعض الجُهَّال من مُشابهة ومُشاركة المُشركين في أعيادهم وأماكن عباداتهم، ممَّا هو مُنافٍ للتَّوحيد.

[١٢] بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ

أتىٰ به لتفسير النَّذر المَمنوع الَّذي يُنافي التَّوحيد.

[١٣] بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ الاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ

أراد تفسير الاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلَّا الله، والَّتي تُنافي التَّوحيد.

[١٤] بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ أَنْ يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أَوْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ

أراد تفسير الأعمال الشِّركيَّة من استغاثةٍ ودعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلَّا الله تعالىٰ، والَّتي تُنافي التَّوحيد.

ثالثًا: بطلان عبادة ما سوى الله (٤ أبوابٍ)

[١٥] **بَابُ قَوْلِ اللهِ:** ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾

أتىٰ به لنفي العبادة عمَّن سوىٰ الله سواءٌ كان نبيًّا أو صنمًا أو غير ذلك.

[١٦] **بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ أتىٰ به لنفي العبادة عن الملائكة الكرام.

[١٧] **بَابُ الشَّفَاعَةِ**

أتىٰ به لإبطالِ ما يتعلَّق به الكُفَّار في آلهتهم من الشَّفاعة.

[١٨] **بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:** ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾

أتىٰ به لإبطالِ هداية التَّوفيق عن سوىٰ الله.

رابعًا: سبب كفر بني آدم (٤ أبوابٍ)

بعد أن فسَّر التَّوحيد وأبطل عبادة ما سوىٰ الله ناسب أن يذكر أسباب الوقوع في الكفر حتَّىٰ نجتنبها:

[١٩] **بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ هُوَ الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ**

أخطر الأسباب في وقوع بني آدم في الكفر، وهو أوَّل شركٍ حدث في الأرض.

[٢٠] **بَابُ مَا جَاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اللهَ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ؟!**

من أسباب وقوع الشِّرك التَّماثيل والتَّصاوير، واتِّخاذ القبور مساجد.

[٢١] **بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْغُلُوَّ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ**

من أسباب الكُفر الغُلُوُّ في قبور الصَّالحين.

[٢٢] **بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ جَنَابَ التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوصِلُ إِلَى الشِّرْكِ**

سدُّ النَّبيِّ ﷺ طُرق الشِّرك في الاعتقادات والأفعال، وسيأتي بابٌ في سدِّه ﷺ للأقوال المُفضية إلىٰ الشِّرك.

خامسًا: دحض حجَّة من يقول إنَّ الشِّرك لا يقع في هذه الأمَّة أو في الجزيرة (بابٌ واحدٌ)

[٢٣] بَاب مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأُمَّةِ يَعْبُدُ الأَوْثَانَ

سادسًا: الأعمال الشَّيطانيَّة (٧ أبوابٍ)

[٢٤] بَابُ مَا جَاءَ فِي السِّحْرِ

أتىٰ به لأنَّ السِّحر لا يتأتَّىٰ إلَّا عن طريق الكُفر بالله، وهو من أعظم الوسائلِ لدعوة النَّاس إلىٰ الكفر.

[٢٥] بَابُ بَيَان شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ

أتىٰ به ليعلِّمنا أنَّ السِّحر أنواعٌ يجب تجنُّبها كلِّها.

[٢٦] بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكُهَّان وَنَحْوِهِمْ

أتىٰ به ليُبيِّنهم لنا، ويُبيِّن حكم إتيانهم، وصور إتيانهم.

[٢٧] بَابُ مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ

أتىٰ به لإزالة الإشكال بذكرالمنهِيِّ عنه والمرخَّصِ فيه.

[٢٨] بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ

أتىٰ به لنفي ما كان عليه أهل الجاهليَّة من التَّشاؤُم.

[٢٩] بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيم

أتىٰ به ليبطل علم التَّأثير المَزعوم.

[٣٠] بَابُ مَا جَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ

أتىٰ به لإبطال التَّعلُّق بالأسباب الشِّركيَّة.

سابعًا: أعمال القلوب (٩ أبوابٍ)

[٣١] **بَابُ قَوْلِ اللّٰه تَعَالَى:** ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾

أتىٰ به لنفي التَّوحيد عمَّن أحبَّ مَخلوقًا كمَحبَّة الله أو أشدَّ.

[٣٢] **بَابُ قَوْلِ اللّٰه تَعالَى:** ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾

أتىٰ به لنفي التَّوحيد عمَّن خاف مَخلوقًا كخوف الله أو أشدَّ.

[٣٣] **بَابُ قَوْلِ اللّٰه تَعالَى:** ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾

أتىٰ به لنفي التَّوحيد عمَّن توكَّل علىٰ غير الله.

[٣٤] **بَابُ قَوْلِ اللّٰه تَعالَى:** ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ ﴾

أتىٰ به ليَجمع المُوحِّدُ في سيره إلىٰ الله بين الخوف والرَّجاء.

[٣٥] **بَابٌ مِنَ الإِيمَانِ بِاللّٰهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللّٰهِ**

أتىٰ به لبيان حال المُوحِّد عند البلاء.

[٣٦] **بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ**

أتىٰ به لبيان عظم خطر الرِّياء علىٰ المُوحِّد، وأنَّه أخوَفُ ما يُخاف منه علىٰ الصَّالحين.

[٣٧] **بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ إِرَادَةُ الإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا (شركٌ أصغر)**

أتىٰ به لبيان أنَّ من أراد الدُّنيا بعمل الآخرة وقع في الشِّرك، وتفسير ذلك بأن يرضىٰ ويسخط للدُّنيا.

[٣٨] **بَابُ مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ، وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ؛ فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا (شركٌ في الطَّاعة)**

أتىٰ به لبيان ما ينقض التَّوحيد من التَّحاكُم لغير الله.

[٣٩] **بَابُ قَوْلِ اللّٰه تَعالَى:** ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾

أتىٰ به لإعانة المُوحِّد علىٰ فهم معنىٰ الكُفر بالطَّاغوت، وتفسير الإيمان الصَّادق والكاذب.

ثامنًا: توحيد الأسماء والصِّفات (بابٌ واحدٌ)

[٤٠] **بَابُ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**

أتىٰ به لبيان نفي التَّوحيد عمَّن جحد شيئًا من الأسماء والصِّفات.

تاسعًا: المناهي اللَّفظيَّة والشِّركيَّة (٢٩ بابًا)

[٤١] **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾**

أتىٰ به لبيان ما يجب علىٰ المُوحِّد تُجاه النِّعم.

[٤٢] **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**

أتىٰ به لبيان حال المُوحِّد من الحلف بالله لا بغيره، والفرق بين الواو وثمَّ.

[٤٣] **بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحلِفِ بِاللّه تَعَالَى**

أتىٰ به لبيان حال عظمة الله في قلب المُوحِّد عند الحلف له به.

[٤٤] **بَابُ قَوْل: مَا شَاءَ اللّهُ وَشِئْتَ**

أتىٰ به ليُحذِّر المُوحِّد من التَّشريك في المشيئة.

[٤٥] **بَابٌ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللّهَ تَعَالَى**

أتىٰ به لتحذير المُوحِّد من أن يسُبَّ شيئًا فيكون بذلك سابًّا للَّذي أمره وسخَّره.

[٤٦] **بَابُ التَّسَمِّي بِقَاضِي الْقُضَاةِ وَنَحْوِهِ**

أتىٰ به لتحذير المُوحِّد من التَّعدِّي علىٰ جانب الرُّبوبيَّة.

[٤٧] **بَابُ احْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللّه تَعَالَى وَتغْيِيرِ الاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ**

أتىٰ به ليُبيِّن حال المُوحِّد من التَّأدُّب مع الله، وأسمائه، وصفاته، ودينه، وأنبيائه.

[٤٨] **بَابٌ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ بِهِ ذِكْرُ اللّه تَعَالَى أَوِ الْقُرْآنِ أَوِ الرَّسُولِ ﷺ**

أتىٰ به لبيان نفي أصل التَّوحيد عن المُستهزئ، وكيفيَّة التَّعامُل معه، ووجوب حفظ اللِّسان.

[٤٩] بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾

أتىٰ به لبيان الواجب علىٰ المُوحِّد قبل حلول النِّعمة وبعد وجودها.

[٥٠] بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾

أتىٰ به لبيان حال المُوحِّد عند حلول النِّعم، وتحريم كلِّ اسم مُعبَّدٍ لغير الله.

[٥١] بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾

أتىٰ به لتحذير المُوحِّد من الإلحاد في أسماء الله وصفاته.

[٥٢] بَابٌ لَا يُقَالُ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ تَعَالَى

أتىٰ به لتحذير المُوحِّد من الألفاظ الَّتي تُنافي الأدب مع الله.

[٥٣] بَابُ قَوْلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

أتىٰ به لتحذير المُوحِّد من الاستثناء في دعائه، واستشعاره لقدرة الله.

[٥٤] بَابٌ لَا يَقُولُ: عَبْدِي وَأَمَتِي

أتىٰ به ليُنبِّه المُوحِّد علىٰ حسن استعمال الألفاظ.

[٥٥] بَابٌ لَا يُرَدُّ مَن سَأَلَ بِاللهِ تَعَالَى

أتىٰ به ليُبيِّن حال المُوحِّد إذا سُئِل بالله أنَّه يُجيب تعظيمًا لله.

[٥٦] بَابٌ لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى إِلَّا الْجَنَّةُ

أتىٰ به لبيان حال المُوحِّد من تعظيم الله تعالىٰ، وكمال الأدب معه تعالىٰ.

[٥٧] بَابُ مَا جَاءَ فِي اللَّوْ

أتىٰ به لبيان أدب المُوحِّد في استعمال الكلام الحسن، وعدم الاعتراض علىٰ الشَّرع والقدر.

[٥٨] بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ

أتىٰ به لإرشاد المُوحِّد إلىٰ الكلام النَّافع إذا رأىٰ ما يكره.

[٥٩] بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾

أتىٰ به لتحذير المُوحِّد من سوء الظَّنِّ بالله كما هو ظنُّ الجاهليَّة.

[٦٠] بَابُ مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي الْقَدَرِ

أتىٰ به لبيان حال إيمان المُوحِّد بالقضاء والقدر.

[٦١] بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُصَوِّرِينَ

أتىٰ به ليُنبِّه المُوحِّد علىٰ خطر التَّعدِّي علىٰ جَناب الرُّبوبيَّة.

[٦٢] بَابُ مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الْحَلِفِ

أتىٰ به ليوصي المُوحِّد بحفظ الأيمان، وتعظيم الله عند التَّعامُل مع النَّاس.

[٦٣] بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللّٰه

أتىٰ به ليُعظِّم المُوحِّد ذمَّة الله وذمَّة نبيِّه ﷺ في حال السَّرَّاء والضَّرَّاء.

[٦٤] بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِقْسَامِ عَلَى اللّٰه

أتىٰ به ليُحذِّر المُوحِّد من التَّعدِّي علىٰ جَناب الرُّبوبيَّة بإغلاق باب الرَّحمة عن العباد.

[٦٥] بَابٌ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللّٰه عَلَى خَلْقِهِ

أتىٰ به ليُحذِّر المُوحِّد من جعل رُتبة المَخلوق أعلىٰ من الخالق.

[٦٦] بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ، وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ

أتىٰ به ليجتنب المُوحِّد كلَّ قولٍ يُؤدِّي إلىٰ الشِّرك.

عاشرًا: الخاتمة (بابٌ واحدٌ)

[٦٧] بَابُ قَوْلِ اللّٰه تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾

أتىٰ به ليُبيِّن للمُوحِّد أنَّ المُشركين الَّذين لم يُوحِّدوا الله ما قدروا الله حقَّ قدره؛ فاحذر يا مُوحِّد من طريقهم.

أولًا: المقدِّمة (٥ أبوابٍ) كتاب التَّوحيد

لماذا لم يذكر مقدِّمةً لهذا الكتاب؟

[١] سقطت من بعض النُّسَّاخ، فقد وُجدت في بعض النُّسخ: البسملة، والحمدلة، والصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ.
[٢] اكتفى بالتَّرجمة؛ لأنَّها عنوانٌ على موضوع الكتاب وهو التَّوحيد.

[٣] تأسِّيًا منه بالإمام البخاريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ حيث لم يُقدِّم لكتابه، وأراد أن يُعلِّق النَّاس بالقرآن والسُّنَّة.
[٤] الأبواب الخمسة الأولى من الكتاب هي بمثابة مقدِّمةٍ.

تعريف التَّوحيد

لغةً: مصدر وحَّد الشَّيء إذا جعله واحدًا.

شرعًا: إفراد الله بما يختصُّ به من الرُّبوبيَّة، والألوهيَّة، والأسماء والصِّفات.

[١] توحيد الرُّبوبيَّة: هو إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتَّدبير، أو إفراد الله تعالى بأفعاله.

[٢] توحيد الألوهيَّة (العبودية): هو إفراد الله تعالى بالعبادة، أو بأفعال العباد.

[٣] توحيد الأسماء والصِّفات: هو إفراد الله تعالى بما سمَّى ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، وذلك بإثبات ما أثبت لنفسه ونفي ما نفى عن نفسه، من غير تحريفٍ، ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ، و لا تمثيل.

الأعمال لا تُقبل إلَّا بالتَّوحيد، وخُلقنا لنُوحِّد، والجنَّة لا يدخلها إلَّا مُوحِّدٌ، وهو دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وتحقيقه مانعٌ من الوُقوع في الشِّرك، وهو سببٌ لتكثير الحسنات.

العبادة تُطلق على شيئين:

[١] **العامل: التَّعبُّد** بمعنىٰ التَّذلُّل لله بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبَّةً وتعظيمًا.

[٢] **العمل: المُتعبَّد به؛** فهي: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظَّاهرة والباطنة (قول ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ).

([١] باب وجوب التَّوحيد)

لم يبوِّب المصنِّف رَحِمَهُ اللهُ لهذا الباب ليعلِّق النَّاس بالكتاب والسُّنَّة، والأدلَّة الَّتي ذكرها تدلُّ علىٰ وجوب التَّوحيد، فيمكن أن نسمِّيه باب وجوب التَّوحيد.

الدَّليل الأوَّل:

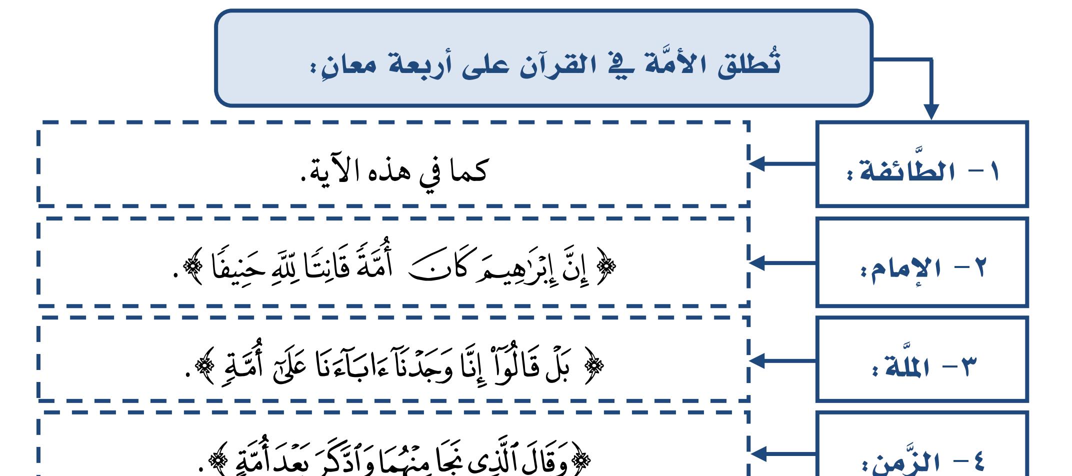
وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

- ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾: ليوحِّدون، أو يتذلَّلون لي بالطَّاعة فعلًا للمأمور وتركًا للمحظور. (كلُّ عبادةٍ في القرآن معناها التَّوحيد، وهو قول ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا).
- **معنىٰ الآية:** ما خلقت الجنَّ والإنس لأيِّ شيءٍ إلَّا للعبادة.

الدَّليل الثَّاني:

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾.

- **هذه الآية مؤكَّدةٌ بثلاث مؤكِّداتٍ:** [١] القسم المُقدَّر، [٢] واللَّام، [٣] وقد.
- الآية فيها إجماع الرُّسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ علىٰ الدَّعوة إلىٰ التَّوحيد، وأنَّ الله تعالىٰ إنَّما أرسلهم لأجله.



- ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾: أي: ابتعدوا عنه بأن تكونوا في جانبٍ وهو في جانبٍ.
- وأجمع ما قيل في تعريفه هو ما ذكره ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ بأنَّه: (**ما تجاوز به العبد حدَّه من مَتبوعٍ أو مَعبودٍ أو مُطاعٍ**)، ومُراده من كان راضيًا بذلك.
  [١] **فالمَتبوع**: مثل الكُهَّان والسَّحرة وعلماء السُّوء، [٢] **والمَعبود**: مثل الأصنام.
  [٣] **والمُطاع**: مثل الأُمراء الخارجين عن طاعة الله.
- دلالة الآية علىٰ التَّوحيد أنَّ الأصنام من الطَّواغيت الَّتي تُعبد من دون الله.
- **التَّوحيد لا يتمُّ إلَّا برُكنين هما النَّفي والإثبات**: إذ النَّفي المَحض تعطيلٌ مَحضٌ، والإثبات المحض لا يمنع من المشاركة، مثال ذلك: (زيدٌ قائمٌ) يدلُّ علىٰ ثبوت القيام لزيدٍ، لكن لا يدلُّ علىٰ انفراده به، و(لم يقم أحدٌ) هذا نفيٌ مَحضٌ، أمَّا (لم يقم إلَّا زيدٌ) فهذا توحيدٌ له في القيام؛ لأنَّه اشتمل علىٰ إثباتٍ ونفيٍ.

الحكمة من إرسال الرُّسل:

[١] إقامة الحجَّة: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾.	[٢] الرَّحمة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.	[٣] بيان الطَّريق الموصل إلىٰ الله.

الدَّليل الثَّالث:

وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

- ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾: هذا هو التَّوحيد لتضمُّنه للنَّفي والإثبات.

قضاء الله ينقسم إلى قسمين:

[١] قضاءٌ شرعيٌّ:

- لا يكون إلَّا فيما يحبُّه الله.
- يجوز وقوعه وعدمه، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ فتكون قضىٰ بمعنىٰ شرع أو وصَّىٰ.

[٢] قضاءٌ كونيٌّ:

- يكون فيما أحبَّه الله، وفيما لا يحبُّه.
- لا بدَّ من وقوعه، ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، والفساد لا يشرعه الله ولا يحبُّه.

كيف يقضي الله ما لا يحبُّه؟

المَحبوب لغيره قد يكون مَكروهًا لذاته، ولكن يُحَبُّ لما فيه من الحكمة والمصلحة؛ فيكون حينئذٍ محبوبًا من وجهٍ، مكروهًا من وجهٍ آخر.

مثال ذلك: الفساد في الأرض من بني إسرائيل في حدِّ ذاته مَكروهٌ إلىٰ الله؛ لأنَّ الله لا يُحبُّ الفساد، ولا المفسدين، ولكن للحكمة الَّتي يتضمَّنها يكون بها مَحبوبًا إلىٰ الله من وجهٍ آخر، ومن ذلك: القحط، والجدب، والمرض، والفقر.

المحبوب ينقسم إلى قسمين:

[١] محبوبٌ لذاته: وهو الله.

[٢] محبوبٌ لغيره: كالدَّواء محبوبٌ للتَّداوي.

تنقسم العبوديَّة إلى ثلاثة أقسام:

عامَّةٌ: وهي عبوديَّة الرُّبوبيَّة (عبوديَّة القهر) وهي لكلِّ الخلق، قال تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ ويدخل في ذلك الكُفَّار.	**خاصَّةٌ:** وهي عُبوديَّة الطَّاعة العامَّة، قال تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾، وهذه تعمُّ كلَّ من تعبَّد لله بشرعه.	**خاصَّة الخاصَّة:** وهي عُبوديَّة الرُّسل عليهم السلام، (وهي أكمل العبادة)، قال تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾، لأنَّه لا يباري أحدٌ هؤلاء الرُّسل في العبوديَّة.

الدَّليل الرَّابع:

وَقَوْلِهِ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ الآيَة.

- ﴿شَيۡـٔٗا﴾: نكرةٌ في سياق النَّهي فهي تعمُّ كلَّ شيءٍ: لا نبيًّا، ولا ملكًا، ولا وليًّا، بل ولا أمرًا من أمور الدُّنيا؛ فلا تجعل الدُّنيا شريكًا مع الله.

الدَّليلان الخامس والسَّادس:

[٥] وَقَوْلِهِ: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ الآيات.

[٦] قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ؛ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ الآية».

- الصِّراط يُضاف إلىٰ:
  1. الله؛ لأنَّه مُوصلٌ إليه، ولأنَّه هو الَّذي وضعه لعباده؛ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي﴾.
  2. سالكيه؛ لأنَّهم همُ الَّذين سلكوه، والسَّبيل المُنجي واحدٌ لا يتعدَّد، والبقيَّة إنَّما هي متفرِّقةٌ؛ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾.

تضمَّنت هذه الآيات عشر وصايا:

الآية الأولى (٥ وصايا):

[١] توحيد الله تعالىٰ.

[٢] الإحسان بالوالدين.

[٣] لا نقتل أولادنا.

[٤] لا نقرب الفواحش.

[٥] لا نقتل المعصوم إلَّا بالحقِّ.

الآية الثَّانية (٤ وصايا):

[٦] لا نقرب مال اليتيم -وهو من مات أبوه ولم يبلغ- إلَّا بالَّتي هي أحسن.

[٧] أن نعدل إذا قلنا.

[٨] أن نوفي الكيل والميزان بالقسط.

[٩] أن نوفي بعهد الله تعالىٰ.

الآية الثَّالثة (وصيَّةٌ واحدة): [١٠] ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي﴾، في الحديث أنَّ الرَّسول ﷺ خطَّ خطًّا مستقيمًا فقال: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِ**»، ثمَّ خطَّ خطوطًا عن يمينه وشماله فقال: «**هَذِهِ السُّبُلُ، وَعَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»، ثمَّ قرأ الآية.

بعض الفوائد المهمَّة:

النفس الَّتي حرَّم الله (المعصومة)

[١] المسلم.

[٢] الذِّمِّيّ (يقيم في دولة الإسلام).

[٣] المُعاهَد (بيننا وبينهم عهدٌ).

[٤] المُستأمَن (من نعطيه الأمان).

﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ بدأ برزق الوالدين لأنَّ الفقر حاصلٌ لهما، وفي سورة الإسراء: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ بدأ برزق الأولاد قبل رزق الوالدين فهما غنيَّان لكن يخشيان الفقر.

﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ ما أثبته الشَّرع:

[١] النَّفس بالنَّفس.

[٢] الثَّيِّب الزَّاني.

[٣] التَّارك لدينه المُفارق للجماعة.

بلوغ الأشدِّ الَّذي يكون به التَّكليف:

[١] تمام خمس عشرة سنةً.

[٢] أو إنبات العانة. [٣] أو الإنزال.

وتزيد المرأة بالحيض.

الوصيَّة: بمعنىٰ العهد، ولا يكون العهد وصيَّةً إلَّا إذا كان في أمرٍ هامٍّ.

لماذا قال ابن مسعودٍ رضي الله عنه هذه الآية وصيَّته ﷺ وهو ﷺ لم يوصِ؟

[١] لأنَّه يرىٰ أنَّ هذه الآيات قد شملت **الدِّين كلَّه**، وهي آياتٌ عظيمةٌ.

[٢] لأنَّها **وصيَّة الله** ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾، والنَّبيُّ ﷺ مُبلِّغٌ عن الله.

الدَّليل السَّابع:

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ حِمَارٍ، فَقَالَ لِي: «**يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟**»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ: أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «**لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**». أَخْرَجَاهُ [فِي «الصَّحِيحَيْنِ»].

- «**أَتَدْرِي**»: السُّؤال للتَّشويق، وليكون أشدَّ حضورًا لقلبه، وهذا من حسن التَّعليم.
- «**حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ**»: العباد لم يوجبوا شيئًا، بل أوجبه الله علىٰ نفسه فضلًا منه.
- «**أُبَشِّرُ**»: البشارة: هي الإخبار بما يَسُرُّ، وقد تُستعمل في الإخبار بما يضرُّ.
- «**لا تُبَشِّرْهُمْ**»: أي: لا تخبرهم.
- وفي الحديث فضيلة التَّوحيد، وأنَّه مانعٌ من عذاب الله.
- وفيه أنَّ الله لا يُعذِّب من لا يُشرك به شيئًا، وأنَّ المعاصي تكون مغفورةً بتحقيق التَّوحيد، ونهىٰ ﷺ عن إخبارهم؛ لئلَّا يعتمدوا علىٰ هذه البُشرىٰ دون تحقيق مُقتضاها؛ لأنَّ تحقيق التَّوحيد يستلزم اجتناب المعاصي؛ لأنَّ المعاصي صادرةٌ عن الهوىٰ، وهذا نوعٌ من الشِّرك.

فيه مسائل:

(هذه المسائل ليست من كتاب التَّوحيد، وضعها المؤلِّف كالشَّرح لكتابه، وهو أفضل من يشرحه؛ لأنَّه أعلم بمقصوده، فينبغي العناية بها)

الْأُولَىٰ: الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ (التَّوحيد، لا أن يتمتَّعوا بالمآكل والمناكح).
الثَّانِيَةُ: أَنَّ الْعِبَادَةَ هِيَ التَّوْحِيدُ؛ لِأَنَّ الْخُصُومَةَ فِيهِ (أي بين النَّبيِّ ﷺ وقريش، فكلُّ عبادةٍ لا تُبنىٰ علىٰ التَّوحيد فهي باطلةٌ).
الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ لَمْ يَعْبُدِ اللهَ، فَفِيهِ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾.
الرَّابِعَةُ: الْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ الرُّسُلِ (عبادة الله وحده، واجتناب عبادة الطَّاغوت).
الْخَامِسَةُ: أَنَّ الرِّسَالَةَ عَمَّتْ كُلَّ أُمَّةٍ (أي: طائفةٍ).
السَّادِسَةُ: أَنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ (أصل الدِّين واحدٌ، والشِّرعة العمليَّة تختلف باختلاف الأمم والأماكن والأزمنة).
السَّابِعَةُ: الْمَسْأَلَةُ الْكَبِيرَةُ أَنَّ عِبَادَةَ اللهِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ، فَفِيهِ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ الْآيَةَ (وجعلها كبيرةً؛ لأنَّ كثيرًا من النَّاس يجهلها، ولا يجوز إطلاق الشِّرك أو الكُفر أو اللَّعن علىٰ من فعل شيئًا من ذلك؛ لأنَّ الحُكم بذلك في هذه وغيرها له أسبابٌ وله مَوانعُ).
الثَّامِنَةُ: أَنَّ الطَّاغُوتَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ.
التَّاسِعَةُ: عِظَمُ شَأْنِ الثَّلَاثِ آيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ عِنْدَ السَّلَفِ، وَفِيهَا عَشْرُ مَسَائِلَ أَوَّلُهَا النَّهْيُ عَنِ الشِّرْكِ.
الْعَاشِرَةُ: الْآيَاتُ الْمُحْكَمَاتُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ، وَفِيهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ مَسْأَلَةً، بَدَأَهَا اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢﴾، وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ٣٩﴾ وَنَبَّهَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ عِظَمِ شَأْنِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ بِقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾.
الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: آيَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ الَّتِي تُسَمَّىٰ آيَةَ الْحُقُوقِ الْعَشْرَةِ بَدَأَهَا اللهُ تَعَالَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾(فأحقُّ الحقوق حقُّ الله تعالىٰ).
الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ (ولكنَّه لم يوص بها حقيقةً، بل أشار إلىٰ أنَّنا إذا تمسَّكنا بكتاب الله فلن نضلَّ بعده).

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ حَقِّ اللهِ عَلَيْنَا (بأن نعبده ولا نُشرك به شيئًا).

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ حَقِّ الْعِبَادِ عَلَيْهِ إِذَا أَدَّوْا حَقَّهُ (حقَّ تفضُّل).

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَا يَعْرِفُهَا أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ (وذلك أنَّ مُعاذًا أخبر بها خروجًا من إثم الكتمان عند موته بعد أن مات كثيرٌ من الصَّحابة، وكان ﷺ يخشىٰ أن يتَّكلوا، ولم يُرد ﷺ كتمها مُطلقًا؛ لأنَّه لو أراد ذلك لم يُخبر بها مُعاذًا ولا غيرَه).

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: جَوَازُ كِتْمَانِ الْعِلْمِ لِلْمَصْلَحَةِ (هذه ليست علىٰ إطلاقها).

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: اسْتِحْبَابُ بِشَارَةِ الْمُسْلِمِ بِمَا يَسُرُّهُ (وهذه من أحسن الفوائد).

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: الْخَوْفُ مِنْ الِاتِّكَالِ عَلَىٰ سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ (وكذلك القُنوط).

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُ الْمَسْئُولِ عَمَّا لَا يَعْلَمُ «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» (تُقال في حياة النَّبيِّ ﷺ وفي الأمور الشَّرعيَّة الَّتي علمها ﷺ).

الْعِشْرُونَ: جَوَازُ تَخْصِيصِ بَعْضِ النَّاسِ بِالْعِلْمِ دُونَ بَعْضٍ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَوَاضُعُهُ ﷺ لِرُكُوبِ الْحِمَارِ مَعَ الْإِرْدَافِ عَلَيْهِ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: جَوَازُ الْإِرْدَافِ عَلَىٰ الدَّابَّةِ (بشرط ألَّا يشُقَّ عليها).

الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.

[٢] بَابُ فَضْلِ التَّوْحِيدِ وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ

جاء به المُصنِّف للتَّشويق، خلافًا لما يوقعه الشَّيطان في النُّفوس، ولا يلزم من ثبوت الفضل للشَّيء كونه غير واجبٍ، بل الفضل من نتائجه وآثاره، كصلاة الجماعة.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَولِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

- ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟﴾: لم يخلطوا. ﴿بِظُلْمٍ﴾: الظُّلم هنا ما يقابل الإيمان، وهو الشِّرك.
- ﴿مُّهْتَدُونَ﴾ في: [١] **الدُّنيا**: إلىٰ شرع الله بالعلم والعمل، [٢] **الآخرة**: إلىٰ الجنَّة.
- من فضائل التَّوحيد استقرار الأمن في الدُّنيا والآخرة.

الدَّليل الثَّاني:

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»، أَخْرَجَاهُ.

الدَّليل الثَّالث:

وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ: «فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ».

- «شَهِدَ»: الشَّهادة: الاعتراف باللِّسان، والاعتقاد بالقلب، والتَّصديق بالجوارح.
- «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: لا معبود علىٰ وجهٍ يستحقُّ أن يُعبد إلَّا الله.
- «وَحْدَهُ» توكيدٌ للإثبات، «لَا شَرِيكَ لَهُ» توكيدٌ للنَّفي في كلِّ ما يختصُّ به.

- «**وَأَنَّ مُحَمَّدًا**»: بن عبدالله بن عبدالمطَّلب القرشيَّ الهاشميَّ خاتم النَّبيِّين.
- «**عَبْدُهُ**»: أي: [١] ليس شريكًا مع الله، [٢] أعبد الخلق.
- «**وَرَسُولُهُ**»: أي: المبعوث بما أُوحي إليه، فليس كاذبًا علىٰ الله، وينقض تحقيق هذه الشَّهادة: [١] فعل المعاصي، [٢] الابتداع في الدِّين ما ليس منه.
- المعاصي بالمعنىٰ العامِّ يمكن أن نعتبرها من الشِّرك، وبالمعنىٰ الخاصِّ تنقسم إلىٰ: [١] شركٍ أكبر. [٢] شركٍ أصغر. [٣] معصيةٍ كبيرةٍ. [٤] معصيةٍ صغيرةٍ.
- «**عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ**»: ردٌّ علىٰ النَّصارىٰ، «**وَرَسُولُهُ**» ردٌّ علىٰ اليهود، نؤمن برسالته ولا يلزمنا اتِّباعه إذا خالفت شريعته شريعتنا، وشريعة من قبلنا لها حالاتٌ:
  ١. أن تكون مخالفةً لشريعتنا؛ فالعمل علىٰ شرعنا.
  ٢. أن تكون موافقةً لشريعتنا؛ فنحن متَّبعون لشريعتنا.
  ٣. أن يكون مَسكوتًا عنها في شريعتنا، فهي شرعٌ لنا.
- انقسم النَّاس في عيسىٰ عليه السلام إلىٰ طرفين ووسط:
  ١. **جفاةٌ**: كاليهود؛ كذَّبوه وطعنوا فيه وفي أمِّه، وأنكروا نبوَّته، وحكموا بقتله.
  ٢. **غلاةٌ**: كالنَّصارىٰ؛ قالوا إنَّه ابن الله، وثالث ثلاثةٍ، وجعلوه إلهًا.
  ٣. **وسطٌ**: نشهد أنَّه عبد الله ورسوله، وأمُّه صدِّيقةٌ، وأنَّها عذراء أحصنت فرجها، وأنَّ مثله عند الله كمثل آدم، خلقه من ترابٍ ثمَّ قال له كن فيكون.
- «**كَلِمَتُهُ**»: لأنَّه خُلق بالكلمة، وليس عيسىٰ كلمة الله، فالكلام صفةٌ لله.
- «**رُوحٌ مِنْهُ**»: خلقٌ من مخلوقاته أُضيفت إليه تعالىٰ للتَّشريف والتَّكريم.
- « **أَدْخَلَهُ اللهُ الْـجَنَّةَ** » إدخال الجنَّة علىٰ قسمين:
  ١. إدخالٌ كاملٌ لم يُسبَق بعذابٍ لمن أتمَّ العمل.
  ٢. إدخالٌ ناقصٌ مسبوقٌ بعذابٍ لمن نقص العمل.
- «**قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)**»: بشرط الإخلاص بدليل «**يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**».
- في هذا الحديث ردٌّ علىٰ طائفتين:
  ١. **المرجئة**: الَّذين يكتفون بقول «**لا إله إلَّا الله**» دون العمل والإخلاص.
  ٢. **الخوارج**: الَّذين يقولون بأنَّ صاحب الكبيرة كافرٌ مُخلَّدٌ في النَّار.

ما أضافه الله تعالى إلى نفسه:

إضافة أعيانٍ قائمةٍ بنفسها، والمتَّصل بهذه الأعيان مَخلوقٌ ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾، هذا من باب إضافة المخلوق إلىٰ خالقه، فكلُّ عينٍ قائمةٍ بذاتها مُنفصلةٍ عن الله مخلوقةٌ.

إضافة أوصافٍ غير مُضافةٍ إلى عين مَخلوقةٍ ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، هذا من باب إضافة الصِّفة إلىٰ الموصوف.

إضافةٌ عامَّةٌ: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾.

إضافةُ تشريفٍ: قال تعالىٰ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾.

الدَّليل الرَّابع والخامس:

[٤] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْـخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَىٰ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هٰذا؟ قَالَ: يَا مُوسَىٰ؛ لَوْ أَنَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ - غَيْرِي - وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَ(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فِي كِفَّةٍ، مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْـحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.

[٥] وَلِلتِّرْمِذِيِّ - وَحَسَّنَهُ - عَنْ أَنَسٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُـرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُـرَابِهَا مَغْفِرَةً**».

- «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»: هذه الجملة ذكرٌ مُتضمِّنٌ للدُّعاء؛ لأنَّ الذَّاكر يريد رضا الله عنه، وهي مفتاح الجنَّة؛ لكن من أتىٰ بمفتاحٍ لا أسنان له لا يُفتح له، وشروطها هي الأسنان.
- «**بِقُـرَابِهَا مَغْفِرَةً**»: حسنة التَّوحيد عظيمةٌ تكفِّر الخطايا الكبيرة إذا لقي الله وهو لا يشرك به شيئًا، والمغفرة ستر الذَّنب والتَّجاوُز عنه.

المسائل:

الْأُولَىٰ: سَعَةُ فَضْلِ اللهِ. **الثَّانِيَةُ**: كَثْرَةُ ثَوَابِ التَّوْحِيدِ عِنْدَ اللهِ.
الثَّالِثَةُ: تَكْفِيرُهُ مَعَ ذَلِكَ لِلذُّنُوبِ.
الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾.
الْخَامِسَةُ: تَأَمَّلِ الْخَمْسَ اللَّوَاتِي فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ.
السَّادِسَةُ: أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ عِتْبَانَ وَمَا بَعْدَهُ تَبَيَّنَ لَكَ مَعْنَىٰ قَوْلِ «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، وَتَبَيَّنَ لَكَ خَطَأَ الْمَغْرُورِينَ (لأنَّه لابدَّ أن يبتغي بها وجه الله، وإذا كانت كذلك فلا بدَّ أن تحمل المرء علىٰ العمل الصَّالح).
السَّابِعَةُ: التَّنْبِيهُ لِلشَّرْطِ الَّذِي فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ (ولا يكفي مُجرَّد القول).
الثَّامِنَةُ: كَوْنُ الْأَنْبِيَاءِ يَحْتَاجُونَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَىٰ فَضْلِ «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» (فغيرهم أولىٰ).
التَّاسِعَةُ: التَّنْبِيهُ لِرُجْحَانِهَا بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يَقُولُهَا يَخِفُّ مِيزَانُهُ (فالبلاء من القائل لا من القول، لاختلال شرطٍ أو وجود مانعٍ).
الْعَاشِرَةُ: النَّصُّ عَلَىٰ أَنَّ الْأَرَضِينَ سَبْعٌ كَالسَّمَوَاتِ (المثليَّة في العدد).
الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ لَهُنَّ عُمَّارًا (أي السَّموات، وعُمَّارُهنَّ الملائكة).
الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ، خِلَافًا لِلْأَشْعَرِيَّةِ (والمُعطِّلة؛ ففيه إثبات الوجه لله).
الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: أَنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ حَدِيثَ أَنَسٍ، عَرَفْتَ أَنَّ قَوْلَهُ فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ: «**فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**» أَنَّ تَرْكَ الشِّرْكِ لَيْسَ قَوْلًا بِاللِّسَانِ.
الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: تَأَمَّلِ الْجَمْعَ بَيْنَ كَوْنِ عِيسَىٰ وَمُحَمَّدٍ عَبْدَيِ اللهِ وَرَسُولَيْهِ.
الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ اخْتِصَاصِ عِيسَىٰ بِكَوْنِهِ كَلِمَةَ اللهِ (وأنَّه خُلق بلا أبٍ).
السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ كَوْنِهِ رُوحًا مِنْهُ (من جملة الأرواح المخلوقة).
السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ فَضْلِ الْإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ(وأنَّه من أسباب دخول الجنَّة).
الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ قَوْلِهِ:«**عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**».
التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ أَنَّ الْمِيزَانَ لَهُ كِفَّتَانِ.
الْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ ذِكْرِ الْوَجْهِ (وهو صفةٌ من صفات الله).

[٣] بَابُ مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

جاء بهذا الباب حتَّىٰ نحقِّق التَّوحيد الَّذي وجب علينا وتشوَّقنا إليه، وتحقيقه تخليصه من الشِّرك والبدع والمعاصي، ويكون بالعلم والاعتقاد والانقياد.

وتحقيق التَّوحيد عند المُؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ يكون بقراءة الباب تفصيلًا، وإجمالًا يكون بـ:

[١] الاقتداء بنبيِّ الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. [٢] الاقتداء بسادات الأولياء (الصَّحابة).

[٣] البقاء علىٰ التَّوحيد ولو كنت وحدك.[٤] التَّوكُّل وترك الرُّقية والاكتواء والتَّطيُّر.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

في هذه الآية ثناءٌ علىٰ سيِّدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فوجب علينا محبَّته والاقتداء به، فلنا أيضًا من الثَّناء بقدر ما اقتدينا به؛ وهذا لأنَّه حقَّق التَّوحيد بأمورٍ ستَّةٍ ذُكرت في الآية:

١. ﴿أُمَّةً﴾: إمامًا يُقتدىٰ به، في أعماله وأفعاله وجهاده، مع الاعتماد علىٰ الله.

٢. ﴿قَانِتًا﴾: دائمَ الطَّاعة، مُستمرًّا فيها علىٰ كلِّ حالٍ، فهو مُطيعٌ ثابتٌ مُديمٌ.

٣. ﴿لِّلَّهِ﴾: دلَّ علىٰ الإخلاص.

٤. ﴿حَنِيفًا﴾: مُقبلًا إلىٰ الله مُدبرًا عن الشِّرك، مُجانبًا لكلِّ ما يخالف الطَّاعة.

٥. ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: البراءة من الشِّرك وأهله (بالقلب واللِّسان والجوارح).

٦. ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾: لأنَّ النِّعمة ابتلاءٌ وتحتاج إلىٰ شكرٍ.

فوائد:

١. أبو إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ آزر مات علىٰ الكفر، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.

٢. أبوا نوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كانا مؤمنين، ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾.

٣. قال الإمام أحمد: ثلاثةٌ ليس لها أصلٌ: المغازي، والملاحم، والتَّفسير؛ فالغالب أنَّها تُذكر بدون إسنادٍ، فلا أحد يعلم عن الأمم السَّابقة شيئًا إلَّا عن طريق الوحي من كلام الله تعالىٰ وسنَّة نبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدَّليل الثَّاني:

وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ﴾.

- ﴿لَا يُشۡرِكُونَ﴾: الشِّرك بالمعنىٰ الأعمِّ؛ إذ تحقيق التَّوحيد لا يكون إلَّا باجتناب الشِّرك بالمعنىٰ الأعمِّ، ولكن ليس معنىٰ هذا ألَّا تقع منهم المعاصي؛ لأنَّ كلَّ بني آدم خطَّاءٌ، وليس بمعصوم، ولكن إذا عَصوا؛ فإنَّهم يتوبون ولا يستمرُّون.

الدَّليل الثَّالث:

وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَىٰ الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ؛ وَلَكِنِّي لُدِغْتُ، قَالَ: فَمَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: ارْتَقَيْتُ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَىٰ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ، قَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمْ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»، قَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَىٰ إِلَىٰ مَا سَمِعَ؛ وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هٰذا مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هٰذه أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ**»، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِم رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**أَنْتَ مِنْهُمْ**»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**».

- «انْقَضَّ»: سقط ، «ارْتَقَيْتُ»: طلبت الرُّقية، «عَيْنٍ»: نظرة حاسدٍ.

- «فَمَا حَمَلَكَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ؟»: فيه جواز طلب الحجَّة أو الدَّليل؛ لكن بأدبٍ.
- «لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»: أي: لا علاج ولا دواء أنفع في الحسد ولدغة ذوات السُّموم من الرُّقية الشَّرعيَّة بشروطها، مع ثبوت الرُّقية في غيرهما.
- «حُمَةٍ»: هي لدغة كلِّ ذات سمٍّ، أمَّا الحمَّة فهي ارتفاع حرارة الجسم.
- «الرَّهْطُ»: من الثَّلاثة إلىٰ التِّسعة.
- «لَا يَسْتَرْقُونَ»: لا يطلبون من أحدٍ أن يقرأ عليهم، لما يلي:
  [١] قوَّة اعتمادهم علىٰ الله. [٢] عزَّة نفوسهم عن التَّذلُّل لغير الله.
  [٣] ما في ذلك من التَّعلُّق بغير الله.
- رواية «لَا يَرْقُونَ» خطأٌ كما قال شيخ الإسلام؛ لأنَّه ﷺ كان يرقي، ورقاه جبريل وعائشة، وكذلك الصَّحابة كانوا يرقون.
- أقسام النَّاس في طلب الرُّقية:
  [١] أن يطلب من يرقيه، وهذا قد فاته الكمال (يخرج من السَّبعين ألفًا).
  [٢] أن لا يمنع من يرقيه، وهذا لم يفته الكمال؛ لأنَّه لم يسترق ولم يطلب.
  [٣] أن يمنع من يرقيه، وهذا خلاف السُّنَّة؛ لأنَّه ﷺ لم يمنع عائشة أن ترقيه.
- «وَلَا يَكْتَوُونَ»: لا يطلبون من أحدٍ غيرهم أن يكويهم.
- «وَلَا يَتَطَيَّرُونَ»: التَّطيُّر هو التَّشاؤم بمرئيٍّ أو مسموعٍ أو معلومٍ مكانًا وزمانًا، وحكمه أنَّه: شركٌ أصغر.
- ما عدا هذه الثَّلاثة لا يمنع من دخول الجنَّة بلا حسابٍ ولا عذابٍ؛ للنُّصوص الواردة بالأمر بالتَّداوي والثَّناء علىٰ بعض الأدوية كالعسل والحبَّة السَّوداء.

أنواع الأمَّة:

- **أمَّة الإجابة:** الَّذين استجابوا لله تعالىٰ وللرَّسول ﷺ.
- **أمَّة الدَّعوة:** تشمل من استجاب لله والرَّسول ﷺ ومن لم يستجب (الكفَّار).

المسائل:

الْأُولَىٰ: مَعْرِفَةُ مَرَاتِبِ النَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ.
الثَّانِيَةُ: مَا مَعْنَىٰ تَحْقِيقِهِ؟ (تخليصه من الشِّرك والبدع والمعاصي).
الثَّالِثَةُ: ثَنَاؤُهُ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ بِكَوْنِهِ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.
الرَّابِعَةُ: ثَنَاؤُهُ عَلَىٰ سَادَاتِ الْأَوْلِيَاءِ بِسَلَامَتِهِمْ مِنْ الشِّرْكِ.
الْخَامِسَةُ: كَوْنُ تَرْكِ الرُّقْيَةِ وَالْكَيِّ مِنْ تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ (الاسترقاء والاكتواء).
السَّادِسَةُ: كَوْنُ الْجَامِعِ لِتِلْكَ الْخِصَالِ هُوَ التَّوَكُّلَ (حيث تركها لقوَّة التَّوكُّل).
السَّابِعَةُ: عُمْقُ عِلْمِ الصَّحَابَةِ بِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا ذَلِكَ إِلَّا بِعَمَلٍ (خالصٍ).
الثَّامِنَةُ: حِرْصُهُمْ عَلَىٰ الْخَيْرِ (لأنَّهم يريدون أن يصلوا إلىٰ نتيجةٍ ليقوموا بها).
التَّاسِعَةُ: فَضِيلَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْكَمِّيَّةِ (العدد) وَالْكَيْفِيَّةِ (العمل).
الْعَاشِرَةُ: فَضِيلَةُ أَصْحَابِ (أتباع) مُوسَىٰ.
الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: عَرْضُ الْأُمَمِ عَلَيْهِ ﷺ ([١] تسليةٌ له، [٢] بيان فضيلته وشرفه).
الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تُحْشَرُ وَحْدَهَا مَعَ نَبِيِّهَا.
الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: قِلَّةُ مَنِ اسْتَجَابَ لِلْأَنْبِيَاءِ.
الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ يَأْتِي وَحْدَهُ.
الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: ثَمَرَةُ هَذَا الْعِلْمِ، وَهُوَ [١] عَدَمُ الِاغْتِرَارِ بِالْكَثْرَةِ (فنهلك معهم)، [٢] وَعَدَمُ الزُّهْدِ فِي الْقِلَّةِ (فقد تكون القلَّة خيرًا من الكثرة).
السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: الرُّخْصَةُ فِي الرُّقْيَةِ (الشَّرعيَّة) مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ (وغيرهما).
السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: عُمْقُ عِلْمِ السَّلَفِ؛ لِقَوْلِهِ: (قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَىٰ إِلَىٰ مَا سَمِعَ، وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا)؛ فَعُلِمَ أَنَّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ لَا يُخَالِفُ الثَّانِي.
الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: بُعْدُ السَّلَفِ عَنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.
التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ: (أَنْتَ مِنْهُمْ) عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ.
الْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ عُكَّاشَةَ (بكونه ممَّن يدخلون الجنَّة بغير حسابٍ ولا عذابٍ).
الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: اِسْتِعْمَالُ الْمَعَارِيضِ ([١] إمَّا لكونه منافقًا، [٢] وإمَّا خوفًا من انفتاح الباب؛ فيسأل هذه المرتبة من ليس من أهلها).
الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: حُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ.

[٤] بَابُ الْخَوْفِ مِنَ الشِّرْكِ

لماذا جاء المصنِّف بهذا الباب بعد تحقيق التَّوحيد؟

- لأنَّ كلَّ بابٍ بعد تحقيق التَّوحيد هو من تحقيق التَّوحيد، فمن تحقيق التَّوحيد الخوف من الشِّرك، ومن تحقيقه الدَّعوة إليه، وهكذا إلىٰ نهاية الكتاب.
- لأنَّ الإنسان يرىٰ أنَّه قد حقَّق التَّوحيد وهو لم يحقِّقه، فلا يغترَّ بنفسه.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

[٢] وَقَالَ الْـخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾.

كيف نخاف من الشَّرك؟

- **تعلُّم** التَّوحيد، **والعمل** به، **والدَّعوة** إليه، **والصَّبر**.
- دراسة الشِّرك، ومعرفة أسبابه ودواعيه، وذلك لتجنُّبه.
- الدُّعاء والاستعانة بالله تعالىٰ.
- البراءة من الشِّرك وأهله، والبعد عنهم لئلَّا يصير منهم.

- الشِّرك لا يغفره الله أبدًا إذا مات عليه؛ لأنَّه جنايةٌ علىٰ حقِّ الله الخاصِّ وهو التَّوحيد، فمن مات علىٰ الشِّرك الأكبر فهو خالدٌ خلودًا أبديًّا في النَّار، ولو مات علىٰ الشِّرك الأصغر فإنَّه يُعذَّب بقدر شركه ثمَّ يدخل الجنَّة، ولا يخلد في النَّار لأنَّه من أهل الإيمان.
- ﴿وَٱجۡنُبۡنِي﴾: اجعلني جانبًا واجعل عُبَّاد الأصنام في جانبٍ آخر، حتَّىٰ يبتعد عنها.

- ﴿ٱلۡأَصۡنَامَ﴾: الصَّنم هو: ما جُعل علىٰ صورة إنسانٍ أو غيره يُعبد من دون الله، أمَّا الوثن فهو: ما عُبد من دون الله علىٰ أيِّ وجهٍ كان، فالوثن أعمُّ من الصَّنم.
- إبراهيم عليه السلام يخاف علىٰ نفسه، وهو خليل الرَّحمن، وإمام الحنفاء؛ فما بالك بنا نحن إذن؟! فلا تأمن الشِّرك، ولا تأمن النِّفاق؛ إذ لا يأمن النِّفاق إلَّا مُنافقٌ.

الدَّليل الثَّالث إلى الخامس:

[٣] وَفِي الحَدِيثِ: «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ: الشِّرْكُ الأَصْغَرُ، فَسُئِلَ عَنْهُ؟ فَقَالَ: الرِّيَاءُ».

[٤] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو للهِ نِدًّا؛ دَخَلَ النَّارَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

[٥] وَلِمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ».

- **الرِّياء**: أن يعبد الله ليراه أو يسمع به النَّاس فيمدحوه علىٰ كونه عابدًا، وليس يريد أن تكون العبادة للنَّاس؛ وإلَّا كان شركًا أكبر، وأمَّا إن أراد بعبادته أن يقتدي النَّاس به فيها فليس هذا رياءً، بل هذا من الدَّعوة إلىٰ الله، وعلاج الرِّياء يكون بـ:

[١] دراسة التَّوحيد؛ لأنَّه بدراسة التَّوحيد يُعظِّم الله ولا يبالي بأحدٍ في دين الله.

[٢] الدُّعاء. [٣] الحرص علىٰ أن تكون الأعمال سرًّا بين العبد وربِّه.

[٤] عدم ترك العمل بحجَّة اجتناب الوقوع في الرِّياء.

[٥] الإكثار من الأعمال الصَّالحة الَّتي تُذكِّر الآخرة؛ كزيارة القبور بشروطها.

لماذا خاف صلى الله عليه وسلم على أمَّته من الرِّياء أشدَّ من خوفه عليها من المسيح الدَّجَّال؟

- لأنَّ فتنة المسيح الدَّجَّال ظاهرةٌ، أمَّا فتنة الرِّياء فهي خفيَّةٌ.
- لأنَّ فتنة الدَّجَّال في زمنٍ مُحدَّدٍ (آخر الزَّمان)، أمَّا الرِّياء فيكون في كلِّ وقتٍ.

أقسام الرِّياء:

في أصل العبادة: أي ما قام يتعبَّد إلَّا للرِّياء؛ فالعبادة باطلةٌ.

طارئ: أصل العبادة لله لكن طرأ عليها.

بعد الفراغ من العبادة: لا يؤثِّر إلَّا إذا كان فيه عدوانٌ؛ كالمنِّ والأذىٰ بعد الصَّدقة.

أن يدافعه: فهذا لا يضرُّه لأنَّه قام بالجهاد، وصحَّت عبادته.

أن يسترسل معه: فهذا فيه تفصيلٌ:

إذا كان أوَّل العبادة متَّصلًا بآخرها كالصَّلاة: فالعبادة كلُّها باطلةٌ.

إذا كان أوَّل العبادة منفصلًا عن آخرها كالزَّكاة: فالجزء الَّذي فيه الرِّياء فقط باطلٌ.

- «نِدًّا»: النِّدُّ هو الشَّبيه والمثيل والنَّظير.
- «دَخَلَ النَّارَ»: هذه عقوبة اتِّخاذ الأنداد لله تعالىٰ.
- «شَيْئًا»: يعمُّ أيَّ شركٍ حتَّىٰ ولو أشرك مع الله أشرف الخلق، دخل النَّار.
- «وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»: إن كان الشِّرك أصغر فإنَّه لا يلزم من ذلك الخلود في النَّار، وإن كان أكبر فإنَّه يلزم منه الخلود في النَّار.
- الشِّرك أمره صعبٌ جدًّا ليس بالهيِّن، ولكن ييسِّر الله الإخلاص علىٰ العبد، وذلك بأن يجعل اللهَ نُصب عينيه، فيقصد بعمله وجه الله لا مدحَ النَّاس أو ذمَّهم أو ثناءهم عليه؛ فالنَّاس لا ينفعونه أبدًا.
- وكذلك أيضًا من المهمِّ أنَّ الإنسان لا يُفرِحه أن يقبل النَّاس قوله لأنَّه قوله، لكن يُفرحه أن يقبل النَّاس قوله إذا رأىٰ أنَّه الحقُّ، لا أنَّه قولُه، وكذلك العكس، فالإخلاص صعبٌ جدًّا، إلَّا أنَّ الإنسان إذا كان مُتَّجهًا إلىٰ الله اتِّجاهًا صادقًا سليمًا علىٰ صراطٍ مستقيم؛ فإنَّ الله يعينه عليه، ويُيسِّره له.

الدُّعاء ينقسم إلى قسمين:

دعاء عبادةٍ: كمن صلَّىٰ وحجَّ وصام لغير الله فهو كافرٌ كفرًا أكبر.

دعاء مسألةٍ:
وينقسم إلىٰ قسمين:

فيما لا يقدر عليه إلَّا الله:
وهذا صرفه لغير الله تعالىٰ شركٌ أكبر؛ كمن طلب الولد أو إنزال الغيث من عند غير الله تعالىٰ.

فيما يقدر عليه المخلوق:
يصحُّ هذا النَّوع من الدُّعاء بأربعة شروطٍ: أن يكون المدعوُّ **حيًّا**، **حاضرًا**، **قادرًا**، وأن يكون **سببًا**.

الفرق بين الشِّرك الأكبر والأصغر:

الشِّرك الأكبر:

- مخرجٌ من الملَّة.
- محبطٌ لجميع الأعمال.
- صاحبه مُخلَّدٌ في النَّار خلودًا أبديًّا.
- مبيحٌ للدَّم والمال، من السلطان.
- يأتي الدَّليل علىٰ أنَّه أكبر.
- أن يعتقد أنَّ لغير الله تصرُّفًا خفيًّا في الكون، وأنَّ بيده جلبَ المنافع ودفع المضارِّ.

الشِّرك الأصغر:

- غير مخرجٍ من الملَّة.
- محبطٌ للعمل الخاصِّ.
- صاحبه غير مُخلَّدٍ في النَّار خُلودًا أبديًّا.
- غير مبيح للدَّم والمال.
- يأتي الدَّليل علىٰ أنَّه أصغر.
- أن يعتقد أنَّ ما لم يجعله الله تعالىٰ سببًا سببٌ.
- كلُّ ما كان وسيلةً إلىٰ الشِّرك الأكبر فهو شركٌ أصغر.
- كلُّ ما أطلق عليه الشَّرع أنَّه شركٌ أو كفرٌ ولم يُعرَّف بـ(أل) فالأصل أنَّه أصغر.

المسائل:

الْأُولَىٰ: الْخَوْفُ مِنْ الشِّرْكِ.
الثَّانِيَةُ: أَنَّ الرِّيَاءَ مِنْ الشِّرْكِ.
الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ (يسير الرِّياء).
الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ أَخْوَفُ مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَىٰ الصَّالِحِينَ (لأنَّه قد يدخل في قلب الإنسان من غير شعورٍ لخفائه وتَطلُّع النَّفس إليه، فإنَّ كثيرًا من النُّفوس تحبُّ أن تُمدح بالتَّعبُّد).
الْخَامِسَةُ: قُرْبُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.
السَّادِسَةُ: الْجَمْعُ بَيْنَ قُرْبِهِمَا فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ.
السَّابِعَةُ: أَنَّهُ مَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ (إن كان أكبر لم يدخل الجنَّة، وإن كان أصغر عُذِّب بقدر ذنوبه ثمَّ دخل الجنَّة).
الثَّامِنَةُ: الْمَسْأَلَةُ الْعَظِيمَةُ: سُؤَالُ الْخَلِيلِ لَهُ وَلِبَنِيهِ وِقَايَةَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.
التَّاسِعَةُ: اِعْتِبَارُهُ بِحَالِ الْأَكْثَرِ لِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾.
الْعَاشِرَةُ: فِيهِ تَفْسِيرُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» كَمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ.
الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: فَضِيلَةُ مَنْ سَلِمَ مِنْ الشِّرْكِ (دخل الجنَّة).

[٥] بَابُ الدُّعَاءِ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

لماذا جاء المصنِّف بهذا الباب؟

١. لمَّا ذكر توحيد الإنسان بنفسه ذكر دعوة غيره إلىٰ ذلك؛ لأنَّه لا يتمُّ الإيمان إلَّا إذا دعا إلىٰ التَّوحيد، فلابدَّ مع التَّوحيد من الدَّعوة إليه، وإلَّا كان ناقصًا.

٢. للرَّدِّ علىٰ من يقول أنَّ أوَّل ما يُبدأ به هو الصَّلاة، لا التَّوحيد.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ الآيَةَ.

- ﴿سَبِيلِيٓ﴾: طريقي، ويشمل ما جاء به النَّبيُّ ﷺ من الشَّرع عبادةً ودعوةً إلىٰ الله.
- ﴿إِلَى ٱللَّهِۚ﴾: الدُّعاة ينقسمون إلىٰ: [١] داعٍ إلىٰ الله. [٢] داعٍ إلىٰ غيره.
- ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾: يشمل: [١] العلم الشَّرعيّ، [٢] العلم بحال المَدعوِّ، [٣] الحكمة.
- **شروط الدَّعوة إلىٰ الله:**

[١] الإخلاص. [٢] العلم الشَّرعيُّ. [٣] الحكمة.

[٤] معرفة حال المَدعوِّ. [٥] الصَّبر.

الدَّليل الثَّاني:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَـمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَىٰ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** - وَفِي رِوَايَةٍ: **إِلَىٰ أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ** - **فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْـمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»، أَخْرَجَاهُ.

- **في الحديث:**

١. مشروعيَّة إرسال الدُّعاة إلىٰ الله تعالىٰ، وتعليمهم.

٢. بَعْثُ النَّبيِّ ﷺ رجلًا واحدًا، وفيه قبول خبر الواحد وإن كان في العقيدة.

٣. لم يشترط أيَّامًا معدودةً للدَّعوة، فيمكث عندهم حسب حاجتهم.

٤. كيفيَّة دعوة المخالفين، وأسهل طريقةٍ هي دعوتهم إلىٰ التَّوحيد، لا المناظرة.

٥. لا يكفي الدَّعوة إلىٰ الإسلام فقط، بل يخبرهم بما يجب عليهم فيه حتَّىٰ يقتنعوا به ويلتزموا، لكن علىٰ التَّرتيب الَّذي في حديث بعث معاذٍ رضي الله عنه.

الدَّليل الثَّالث:

وَلَهُمَا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ**»، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**»، فَقِيلَ: هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ؛ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَىٰ رِسْلِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىٰ الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**».

«**يَدُوكُونَ**»؛ أَيْ: يَخُوضُونَ.

- إثبات صفة المحبَّة لله، وأنَّ الله يُحِبُّ ويُحَبُّ لكن ليست المحبَّة كالمحبَّة.
- ثبوت الفضل الخاصِّ لا يستلزم ثبوت الفضل العامِّ؛ كقوله ﷺ في أبي عبيدة رضي الله عنه أنَّه «**أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ**» وهذا لا يعني أنَّه أفضل الصَّحابة، وكذلك معاذٌ رضي الله عنه.
- «**حُمْرِ النَّعَمِ**»: هي الإبل الحمراء، وذكرها لأنَّها مَرغوبةٌ عند العرب.

خوارق العادات أربعٌ: وهي ما يأتي علىٰ خلاف ما اعتاده النَّاس؛ كأن يطير في الهواء أو يمشي علىٰ الماء:

١- الآية: تكون للأنبياء، ولا يُقال معجزةٌ؛ لأنَّ هذا الَّذي ورد في القرآن، والمعجزة قد يعجز عنها بعض النَّاس وتكون لغير الأنبياء، ولا يمكن لأحدٍ ادِّعاء آيةٍ بعد موت النَّبيِّ ﷺ.

٢- الكرامة: تكون لأولياء الرَّحمن، وهم الَّذين جمعوا بين الإيمان والتَّقوىٰ، ومثال الكرامة ما حصل مع أصحاب الكهف.

٣- المعجزة أو الفتنة: تكون لأولياء الشَّيطان، نعرفها بمعرفة حال الشَّخص، لا إيمان ولا تقوىٰ، ومثال المعجزة ما يحصل من الدَّجَّال.

٤- الفضيحة: كلُّ من كذب علىٰ الله فضحه في الدُّنيا قبل الآخرة، ومثال الفضيحة ما حصل من مُسليمة الكذَّاب؛ نفث في عين مريضٍ فعميَ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَىٰ اللهِ طَرِيقُ مَنِ اتَّبَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ (طريق الرُّسل وأتباعهم).

الثَّانِيَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ الْإِخْلَاصِ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَوْ دَعَا إِلَىٰ الْحَقِّ، فَهُوَ يَدْعُو إِلَىٰ نَفْسِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْبَصِيرَةَ مِنَ الْفَرَائِضِ (الدَّعوة فريضةٌ، فيكون العلم بذلك فريضةً).

الرَّابِعَةُ: مِنْ دَلَائِلِ حُسْنِ التَّوْحِيدِ كَوْنُهُ تَنْزِيهًا لِلَّهِ تَعَالَىٰ عَنْ الْمَسَبَّةِ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ مِنْ قُبْحِ الشِّرْكِ كَوْنَهُ مَسَبَّةً لِلَّهِ (والمُوحِّد يُنزِّه الله عن النَّقائص).

السَّادِسَةُ: وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا إِبْعَادُ الْمُسْلِمِ عَنْ الْمُشْرِكِينَ، لِئَلَّا يَصِيرَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَمْ يُشْرِكْ (لأنَّه إذا كان بينهم ولو لم يكن مشركًا فهو في ظاهره منهم).

السَّابِعَةُ: كَوْنُ التَّوْحِيدِ أَوَّلَ وَاجِبٍ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّهُ يُبْدَأُ بِهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّىٰ الصَّلَاةِ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ مَعْنَىٰ: «أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ» مَعْنَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

الْعَاشِرَةُ: أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا أَوْ يَعْرِفُهَا وَلَا يَعْمَلُ بِهَا.
الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ التَّعْلِيمِ بِالتَّدْرِيجِ.
الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: الْبُدَاءَةُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ (التَّوحيد أوَّلًا، ثمَّ الصَّلاة، ثمَّ الزَّكاة).
الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَصْرِفُ الزَّكَاةِ (الأصناف الثَّمانية).
الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: كَشْفُ الْعَالِمِ الشُّبْهَةَ عَنْ الْمُتَعَلِّمِ (بالتَّعليم ورفع الجهل عنه).
الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: النَّهْيُ عَنْ كَرَائِمِ الْأَمْوَالِ.
السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: اِتِّقَاءُ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ.
السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: الْإِخْبَارُ بِأَنَّهَا لَا تُحْجَبُ (فقرن بين التَّرغيب والتَّرهيب).
الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: مِنْ أَدِلَّةِ التَّوْحِيدِ مَا جَرَىٰ عَلَىٰ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَسَادَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَاءِ (تُؤخَذ من قصَّة خيبر).
التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ**» إِلَخْ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ.
الْعِشْرُونَ: تَفْلُهُ فِي عَيْنَيْهِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِهَا أَيْضًا.
الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وهذا من مناقب أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).
الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضْلُ الصَّحَابَةِ فِي دَوْكِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَشُغْلِهِمْ عَنْ بِشَارَةِ الْفَتْحِ.
الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ لِحُصُولِهَا لِمَنْ لَمْ يَسْعَ لَهَا وَمَنْعِهَا عَمَّنْ سَعَىٰ.
الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْأَدَبُ فِي قَوْلِهِ: «**عَلَىٰ رِسْلِكَ**» (وأمره بالتَّمهُّل وعدم التَّسرُّع).
الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: الدَّعْوَةُ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ قَبْلَ الْقِتَالِ.
السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُ مَشْرُوعٌ لِمَنْ دُعُوا قَبْلَ ذَلِكَ وَقُوتِلُوا.
السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: الدَّعْوَةُ بِالْحِكْمَةِ لِقَوْلِهِ: «**أَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ**» (لأنَّه قد يُطبِّق هذا الإسلام وقد لا يُطبِّقه، فلابدَّ من تعاهده حتَّىٰ لا يرجع إلىٰ الكفر).
الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْمَعْرِفَةُ بِحَقِّ اللهِ فِي الْإِسْلَامِ.
التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: ثَوَابُ مَنِ اهْتَدَىٰ عَلَىٰ يَدَيْهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ (وأنَّه خيرٌ لك من كلِّ ما يُستَحسن في الدُّنيا).
الثَّلَاثُونَ: الْحَلِفُ عَلَىٰ الْفُتْيَا (فإنَّه لا ينبغي الحلف علىٰ الفُتيا إلَّا لمصلحةٍ وفائدةٍ).

اختبار القسم الأوَّل (٥ أبواب)

السُّؤال الأوَّل: اذكر أوَّل خمسة أبواب من كتاب التَّوحيد، ومناسبة كلِّ باب للكتاب:

م	عنوان الباب	سبب إيراد المصنِّف للباب
١	....	....
٢	....	....
٣	....	....
٤	....	....
٥	....	....

السُّؤال الثاني: أكمل العبارة بما يناسبها:

١- ندرس كتاب التَّوحيد لأسبابٍ منها: ١- .... ٢- ....
٣- .... ٤-.......................... ٥-.......................

٢- لم يذكر المُؤلِّف مُقدِّمةً للكتاب لأنَّه: ١- ....
٢- .... ٣- ....

٣- يمكن أن نُقسِّم كتاب التَّوحيد إلىٰ: ١- .... ٢- ....
٣- ....٤- .... ٥- ....
٦- .... ٧- .... ٨- ....
٩- .... ١٠- ....

٤- نردُّ علىٰ من قال إنَّ كتاب التَّوحيد فيه الألوهيَّة فقط: بباب ....
وباب .... وباب ....

٥- العُبوديَّة تنقسم إلىٰ: ١- عُبوديَّة ....، وهي بمعنىٰ: ....
والدَّليل عليها: ....
٢- عُبوديَّة .... وهي بمعنىٰ: .... والدَّليل: ....
٣- عُبوديَّة .... وهي بمعنىٰ: .... والدَّليل:......................

٦- النَّفس الَّتي حرَّم الله قتلها أربعٌ وهي: ....، ....، ....

٧- سمَّىٰ ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الآية وصيَّته ﷺ لأنَّها: ....

٨- الأمَّة في القرآن تعني: .... أو.......... أو .... أو..........

٩- تحقيق التَّوحيد أي: .... من .... و........... و...........

١٠- هذه الأمَّة أكثر الأمم في .... و ....

١١- ثبوت الفضل الخاصِّ لا يستلزم ثبوت الفضل ....

١٢- «**لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ**» أي:..

١٣- جاء النَّهي عن طلب الرُّقية والاكتواء دون الذَّهاب إلىٰ الطَّبيب مثلًا لأنَّ ....

١٤- ﴿لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ أي: .... ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي: ....

١٥- ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي: .... ﴿وَكَلِمَتُهُۥ﴾ أي: ....

١٦- ما أضافه الله تعالىٰ لنفسه ينقسم إلىٰ: ١- إضافة .... وهي من باب إضافة .... ٢- إضافة .... وهي من باب إضافة ....

١٧- قال: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**» حتَّىٰ .... أو ....

١٨- ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ﴾ أي: .... ﴿بِظُلْمٍ﴾ أي: ....

١٩- نخاف من الشِّرك بـ: ١- .... ٢- ....
٣- .... ٤- ....

٢٠- «**يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**» أي: .... وفيه إثبات صفة ....

٢١- شروط الدَّعوة: ١- .... ٢- ....
٣- .... ٤- .... ٥- ....

٢٢- خوارق العادات: ١- .... وتكون لـ............ ٢- .... وتكون لـ.........
٣- ....وتكون لـ .... ٤- .... وتكون لـ................

٢٣- قال المُؤلِّف : (كون ترك الرُّقية والكيِّ من تحقيق التَّوحيد) ولم يذكر التَّطيُّر لأنَّ التَّطيُّر...

السُّؤال الثالث: املأ الفراغات في جدول أقسام الرِّياء التَّالي:

في أصل العبادة: أي:	**طارئ:** أي:	**بعد الفراغ من العبادة:** وهذا: ....

طارئ:

................: فهذا لا يضرُّه وصحَّت عبادته.	...................: فهذا فيه تفصيلٌ:

فهذا فيه تفصيلٌ:

..............................: حكمه:	..............................: حكمه: ....

السُّؤال الرابع: ضع علامة (☒) في الخانة المناسبة أو أكمل العبارة:

١- مؤلِّف كتاب التَّوحيد: ☐ ابن عثيمين ☐ محمَّد بن عبد الوهَّاب التَّميميُّ.
٢- نصيحة العلماء: ☐ حفظ المتن قبل الدِّراسة ☐ لا فائدة من الحفظ، المهمُّ الفهم.
٣- ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ يستفاد منها أنَّ الطَّالب لا يترك علمًا حتَّىٰ يتقنه: ☐ صح ☐ خطأ.
٤- تتبَّع العلماء كتاب التَّوحيد فلم يجدوا فيه أحاديث منكرةً: ☐ صح☐خطأ.
٥- العلماء وإن اتَّسعت معارفهم فذلك لا يثبت لهم العصمة: ☐ صح ☐ خطأ.
٦- من مؤلَّفات الشيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب: ☐ كشف الشُّبهات ☐ مسائل الجاهليَّة ☐ مختصر السِّيرة ☐ أصول الإيمان ☐ جميع ما تقدَّم.
٧- أبواب كتاب التَّوحيد: ☐ ٦٧ بابًا ☐ ٧٦ بابًا ☐ ١٠ أبواب.
٨- إذا حُزْتَ كتابًا فلا تُدخله في مكتبتك إلَّا بعد أن تمرَّ عليه جردًا، أو قراءةً لمقدِّمته، وفهرسه، ومواضعَ منه: ☐ صح ☐ خطأ.
٩- يمكن تقسيم كتاب التَّوحيد إلىٰ: ☐ ١١ قسمًا ☐ ٩ أقسام ☐ ١٠ أقسام.
١٠- أنفع الكتب الكتب المنسوجة علىٰ طريقة الاستدلال، والتَّفقُّه في علل الأحكام والغوص في أسرار المسائل ككتاب التَّوحيد: ☐ صح ☐ خطأ.
١١- العلم جمعٌ وتفريقٌ وسبرٌ وتقسيمٌ: ☐ صح ☐ خطأ.
١٢- لا بد من ضبط تعريفات العلماء وتقسيماتهم والفروقات: ☐ صح ☐ خطأ.
١٣- القسم الأوَّل في كتاب التَّوحيد: ☐ المقدِّمة ☐ تفسير التَّوحيد ☐ وجوب التَّوحيد.
١٤- اقتدىٰ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالبخاريِّ في المقدِّمة والخاتمة: ☐ صح ☐ خطأ.
١٥- لم يبوِّب المؤلِّف للباب الأوَّل، ونستطيع أن نسميه: باب المقدِّمة: ☐ صح ☐ خطأ.
١٦- يحتوي القسم الأوَّل من الكتاب علىٰ: ☐ ٥ أبواب ☐ ٦ أبواب ☐ ٧ أبواب.
١٧- التَّوحيد ينقسم إلىٰ: ☐ ربوبيَّةٍ وألوهيَّةٍ وأسماءٍ وصفاتٍ ☐ المعرفة والإثبات والإرادة والقصد ☐ جميع ما تقدَّم فلا فرق.
١٨- من آمن بواحدٍ دون الباقي من أنواع التَّوحيد لم يكن موحِّدًا: ☐ صح ☐ خطأ.
١٩- تقسيم التَّوحيد إلىٰ أقسام من البدع لعدم الدَّليل: ☐ صح ☐ خطأ.
٢٠- علاقة التَّوحيد بالإيمان أنَّ الإيمان عامٌّ والتَّوحيد جزءٌ منه: ☐ صح ☐ خطأ.
٢١- شهادة أن لا إله إلَّا الله لها: ☐ ركنان ☐ ثمانية أركانٍ ☐ سبعة أركانٍ.
٢٢- إفراد الله بتدبير الكون وإنزال المطر هو توحيد: ☐ الألوهيَّة ☐ الرُّبوبيَّة ☐ الأسماء والصِّفات.
٢٣- ممَّا ينافي أصل التَّوحيد: ☐ الشِّرك الأكبر ☐ الأصغر ☐ البدع.

٢٤- أوجب الواجبات هو برُّ الوالدين: ☐ صح ☐ خطأ.
٢٥- أعظم المحرَّمات الزِّنا وقتل النَّفس الَّتي حرَّم الله: ☐ صح ☐ خطأ.
٢٦- العبادة تُطلق علىٰ: ☐ شيئين ☐ شيءٍ واحدٍ فقط.
٢٧- العبادة هي (اسمٌ جامعٌ لكلِّ...)، هذا قول: ☐ ابن القيِّم ☐ ابن تيميَّة.
٢٨- الصَّواب: (من غير...): ☐ تكييفٍ ولا تمثيل ☐ تكييفٍ ولا تشبيهٍ ☐ لا فرق.
٢٩- كلُّ آيةٍ في القرآن فهي متضمِّنةٌ للتَّوحيد: ☐ صح ☐ خطأ.
٣٠- الغرض من خلق الجنِّ والإنس كالغرض من خلق البهائم: ☐ صح ☐ خطأ.
٣١- ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ﴾ الإشكال فيها يكون غالبًا في: ☐ الفهم ☐ العمل.
٣٢- الجنُّ مُكلَّفون: ☐ بالإيمان ☐ بالإيمان والشَّرائع.
٣٣- الأمَّة تُطلق علىٰ: ☐ الإمام ☐ الملَّة ☐ الزَّمن ☐ الطَّائفة ☐ جميع ما تقدَّم.
٣٤- ﴿بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ من عهد (☐ آدم ☐ نوح) إلىٰ عهد (☐ عيسىٰ ☐ محمَّدٍ) عليهما السلام، والحكمة من إرسالهم: ☐ إقامة الحُجَّة ☐ الرَّحمة ☐ بيان الطَّريق إلىٰ الله ☐ الجميع.
٣٥- الأصنام من الطَّواغيت الَّتي تُعبد من دون الله: ☐ صح ☐ خطأ.
٣٦- المتبوع في الطَّاغوت مثل الأمراء الخارجين عن طاعة الله: ☐ صح ☐ خطأ.
٣٧- من عُبد من دون الله وهو غير راضٍ: ☐ طاغوتٌ ☐ ليس طاغوتًا.
٣٨- الآية الثَّانية في كتاب التَّوحيد تدلُّ علىٰ إجماع الرُّسل علىٰ الدَّعوة إلىٰ التَّوحيد: ☐ صح ☐ خطأ.
٣٩- قول المؤلِّف: (الآية أو الآيات) أي: (أكمل الآية أو الآيات): ☐ صح ☐ خطأ.
٤٠- القضاء والحكم والإرادة تنقسم إلىٰ شرعيٍّ وكونيٍّ: ☐ صح ☐ خطأ.
٤١- من القضاء (☐ الكونيِّ ☐ الشَّرعيِّ) ما يكون محبوبًا لله من وجهٍ ومكروهًا من آخر.
٤٢- ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قضاءٌ: ☐ شرعيٌّ ☐ كونيٌّ
٤٣- كلُّ الحيوانات تسبِّح الله إلَّا الوزغ: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٤- العبوديَّة تنقسم إلىٰ: ☐ ٢ ☐ ٣ أقسام. وتسبيح الطُّيور عبوديَّة: ☐ قهر ☐ طاعةٍ.
٤٥- للمشركين شيءٌ من العبادة لله: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٦- العبادة لا تكون إلَّا باللِّسان والجوارح: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٧- ﴿وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ تعمُّ كلَّ شيءٍ: لا نبيًّا، ولا ملكًا، ولا وليًّا، بل ولا أمرًا من أمور الدُّنيا: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٨- البشارة هي الإخبار بما يَسُرُّ، ولا تشمل الإخبار بما يضرُّ: ☐ صح ☐ خطأ.

٤٩- النَّفس الَّتي حرَّم الله هي النَّفس المعصومة وهي نفس:
☐ المسلم ☐ الذِّمِّيّ ☐ المُعاهد ☐ المُستأمَن ☐ الجميع.
٥٠- هل أوصىٰ النَّبيُّ ﷺ؟ ☐ نعم ☐ لا.
٥١- قول ابن مسعودٍ: (وصيَّته)؛ لأنَّها: ☐ شملت الدِّين كلَّه ☐ وصيَّة الله ☐ الجميع.
٥٢- حقُّ العباد علىٰ الله يُسمَّىٰ: ☐ حقًّا واجبًا ☐ حقَّ تفضُّل.
٥٣- (الله ورسوله أعلم) تُقال: ☐ في حياة النَّبيِّ ﷺ ☐ في كلِّ وقتٍ.
٥٤- نهىٰ ﷺ معاذًا أن يبشِّرهم لئلَّا: ☐ يتنافسوا ☐ يتَّكلوا ☐ الجميع، وخالف معاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا النَّهي؟ ☐ نعم ☐ لا، لأنه يحرم كتم العلم بكلِّ حالٍ: ☐ صح ☐خطأ.
٥٥- هل هذا الحكم خاصٌّ بمعاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ ☐ نعم ☐ لا.
٥٦- يلزم من ثبوت الفضل للشَّيء أن يكون غير واجب: ☐ صح ☐ خطأ.
٥٧- ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ تنطبق تمامًا مع الباب: ☐ ٢ ☐ ٥ ☐ ٤.
٥٨- ما أضافه الله إلىٰ نفسه ينقسم إلىٰ: ☐ قسمين ☐ ثلاثة أقسام.
٥٩- أعظم الظُّلم ظلم الإنسان غيره في نفس أو مالٍ أو عرض: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٠- مصير من يلقىٰ الله وهو مصرٌّ علىٰ ذنب دون الشِّرك: ☐ العذاب ☐ تحت المشيئة.
٦١- (لا إله إلَّا الله) ذكرٌ وليست دعاءً: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٢- يوجد من يقول: (لا إله إلَّا الله) لكنَّها لا تزن عند الله شيئًا: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٣- شهادة أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، ينافيها: ☐ فعل المعاصي ☐ الابتداع ☐ الجميع.
٦٤- قول: (عيسىٰ عبدالله) ردٌّ علىٰ اليهود (ورسوله) ردٌّ علىٰ النَّصارىٰ: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٥- ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ هذه إضافة: ☐ أعيانٍ ☐ أوصافٍ.
٦٦- أدخله الله الجنَّة: ☐ إدخالًا كاملًا ☐ إدخالًا ناقصًا ☐ الجميع.
٦٧- تحقيق التَّوحيد تخليصه من: ☐ الشِّرك ☐ البدع ☐ المعاصي ☐ الجميع.
٦٨- ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ ﴾: ☐ قدوةً ☐ إمامًا ☐ معلِّمًا للخير ☐ الجميع.
٦٩- لا رقية من الأمراض الحسِّيَّة والمعنويَّة إلَّا من العين والحمة: ☐ صح ☐خطأ.
٧٠- حديث «**لَا يَسْتَرْقُونَ**»، زاد مسلمٌ: «**وَلَا يُرْقَوْنَ**»، هذه الزِّيادة: ☐ صحيحةٌ ☐ ضعيفةٌ.
٧١- الشِّرك الأكبر مبيحٌ للدَّم والمال ما لم يكن ذمِّيًّا أو مُعاهَدًا: ☐ صح ☐ خطأ.
٧٢- الفرق بين الرَّاقي والمسترقي أنَّ المسترقيَ سائلٌ مستعطٍ ملتفتٌ إلىٰ غير الله بقلبه، أمَّا الرَّاقي فمحسنٌ: ☐ صح ☐ خطأ.
٧٣- تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله شركٌ: ☐ أكبر ☐ أصغر.
٧٤- ما كان منحوتًا علىٰ شكل صورةٍ يُسمَّىٰ: ☐ صنمًا ☐ وثنًا ☐ الجميع.

٧٥- كرائم الأموال هي: ☐ أنفَسُها ☐ أوسطها ☐ أقلُّها.
٧٦- بالعلم والعمل يكمِّل العبد نفسه، وبالدَّعوة والصبر يكمِّل غيره: ☐ صح ☐ خطأ.
٧٧- خاف ﷺ علىٰ أمَّته من الدَّجَّال أكثر من خوفه عليهم من الرِّياء؛ لأنَّ الرياء من الشِّرك الأصغر: ☐ صح ☐ خطأ.
٧٨- العبد إذا كان صادقًا في اعتقاده؛ فلا بدَّ أن يكون داعيًا إليه: ☐ صح ☐ خطأ.
٧٩- البصيرة: ☐ العلم الشَّرعيُّ ☐ الحكمة ☐ معرفة حال المدعوِّ ☐ الجميع.
٨٠- عدد شروط الدَّعوة: ☐ خمسةٌ ☐ أربعةٌ ☐ ثلاثةٌ.
٨١- الفرق بين الشِّرك الأكبر والشِّرك الأصغر:

....
....
....
....
....

السُّؤال الخامس: ضع من القائمة (أ) ما يناسبه من القائمة (ب):

	أ	ب
١	الحُمَة	التَّذلُّل لله بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبَّةً وتعظيمًا.
٢	الألوهيَّة	هي الإبل الحمراء، وذكرها لأنَّها مَرغوبةٌ عند العرب.
٣	العبادة	التَّشاؤم بمرئيٍّ أو مسموع أو معلوم مكانًا وزمانًا.
٤	الطَّاغوت	الشَّبيه والمثيل والنَّظير.
٥	الرِّياء	ما عُبد علىٰ صورة إنسانٍ أو غيره.
٦	التَّطيُّر	ما عُبد من دون الله علىٰ أيِّ وجهٍ.
٧	النِّدُّ	ما تجاوز به العبد حدَّه من مَتبوع أو مَعبودٍ أو مُطاع.
٨	الصَّنم	يعبد الله ليراه أو يسمع به النَّاس فيمدحوه.
٩	التَّوحيد	هو إفراد الله تعالىٰ بالخلق والملك والتَّدبير.
١٠	العبادة	هو إفراد الله تعالىٰ بالعبادة، أو بأفعال العباد.
١١	الخوارج	اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال.
١٢	الوثن	الَّذين يقولون بأنَّ صاحب الكبيرة كافرٌ مُخلَّدٌ في النَّار.
١٣	الرُّبوبيَّة	إفراد الله بما يختصُّ به: ربوبيَّة وألوهيَّة وأسماء وصفات.
١٤	حُمْر النَّعَم	مُقبلًا إلىٰ الله مدبرًا عن الشِّرك، مجانبًا لكلِّ ما يخالفه.
١٥	حَنِيفًا	لدغة كلِّ ذات سمٍّ.

ثانيًا: تفسير التَّوحيد (٩ أبوابٍ)

[٦] بَابُ تَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

لمَّا سبق الكلام علىٰ التَّوحيد، كأنَّ النَّفس اشْرأبَّت إلىٰ بيان ما هو هذا التَّوحيد الَّذي بُوِّب له هذه الأبواب (وجوبه، وفضله، وتحقيقه، والخوف من ضدِّه، والدَّعوة إليه)، فيُجاب بهذا الباب، وهو تفسير التَّوحيد إلىٰ نهاية الكتاب.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَولِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ الآيَةَ.

- ﴿يَدۡعُونَ﴾: هؤلاء الَّذين يدعون هم أنفسهم يبتغون إلىٰ ربِّهم الوسيلة أيُّهم أقرب؛ فكيف تدعونهم وهم مُحتاجون مُفتقرون (شركٌ في الدُّعاء).

الدَّليل الثَّاني:

وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ الآيَةَ.

- ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾: جمع بين النَّفي والإثبات، ولم يقل (إلَّا الله) لفائدتين:
  1. لبيان علَّة إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة؛ لأنَّه كما أنَّه سبحانه مُنفردٌ بالخلق؛ فيجب أن يُفرد بالعبادة.
  2. لبيان بطلان عبادة الأصنام؛ لأنَّها لم تفطركم حتَّىٰ تعبدوها.
- التَّوحيد لا يحصل بعبادة الله عَزَّوَجَلَّ مع غيره، بل لابدَّ من إخلاصه لله، وفي بعض البلدان الإسلاميَّة من يصلِّي ويزكِّي ويصوم ويحجُّ، ومع ذلك يسجدون للقبور.

الدَّليلان الثَّالث والرَّابع:

[٣] وَقَوْلِهِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الآيَةَ.

[٤] وَقَوْلِهِ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ ﴾ الآيَةَ.

- ﴿أَحۡبَارَهُمۡ﴾: عُلماءَهم، ويُقال بحرٌ لكثرة علمه، «وَرُهۡبَٰنَهُمۡ »: عُبَّادَهم.
- ﴿أَرۡبَابٗا ﴾: أطاعوا العلماء في معصية الله، وعبدوا الرُّهبان (شرك الطَّاعة).
- ﴿يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾: أي يحبُّون الأنداد محبَّةً مُساويةً لمحبَّة الله تعالىٰ.

أقسام المحبَّة

المحبَّة مع الله:	المحبَّة لله أو في الله:	المحبَّة الطَّبيعيَّة:
(شركٌ أكبر) تنافي محبَّة الله كمحبَّة غير الله محبَّةً مساويةً أو أكثر.	(واجبةٌ) «أَوْثَقُ عُرَىٰ الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ...».	(جائزةٌ) بشرط أن لا يقدِّمها علىٰ حبِّ الله؛ كحبِّ الولد والزَّوجة.

وتنقسم المحبَّة في الله كذلك إلىٰ محبَّة: عملٍ، وعاملٍ، وأزمنةٍ، وأمكنةٍ.

الدَّليل الخامس:

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

وَشَرْحُ هٰذه التَّرْجَمَةِ: مَا بَعْدَهَا مِنَ الأَبْوَابِ.

- «وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ»: لابدَّ أن تكفر بعبادة من يُعبَد من دون الله، بل وتكفر أيضًا بكلِّ كفرٍ، فمن يقول الشَّهادة ويرىٰ معها أنَّ النَّصارىٰ واليهود اليوم علىٰ دينٍ صحيحٍ؛ فإنَّه ليس بمسلمٍ، وكذلك من يرىٰ الأديان أفكارًا يختار منها ما يريد؛ فليس بمسلمٍ.

المسائل:

فِيهِ أَكْبَرُ الْمَسَائِلِ وَأَهَمُّهَا، وَهِيَ: تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ، وَتَفْسِيرُ الشَّهَادَةِ؛ وَبَيَّنَهَا بِأُمُورٍ وَاضِحَةٍ (لابدَّ من النَّفي والإثبات).

مِنْهَا: آيَةُ الْإِسْرَاءِ، بَيَّنَ فِيهَا الرَّدَّ عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الصَّالِحِينَ، فَفِيهَا بَيَانُ أَنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ (الشِّرك في الدُّعاء).

وَمِنْهَا: آيَةُ بَرَاءَةٍ، بَيَّنَ فِيهَا أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا إِلَّا بِأَنْ يَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، مَعَ أَنَّ تَفْسِيرَهَا الَّذِي لَا إِشْكَالَ فِيهِ: طَاعَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ فِي الْمَعْصِيَةِ، لَا دُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُمْ (شرك الطَّاعة).

وَمِنْهَا: قَوْلُ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْكُفَّارِ: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ فَاسْتَثْنَىٰ مِنَ الْمَعْبُودِينَ رَبَّهُ، وَذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ هَذِهِ الْبَرَاءَةَ وَهَذِهِ الْمُوَالَاةَ هِيَ: تَفْسِيرُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ فَقَالَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

وَمِنْهَا: آيَةُ الْبَقَرَةِ فِي الْكُفَّارِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، ذَكَرَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْدَادَهُمْ كَحُبِّ اللهِ؛ فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللهَ حُبًّا عَظِيمًا وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، فَكَيْفَ بِمَنْ أَحَبَّ النِّدَّ أَكْبَرَ مِنْ حُبِّ اللهِ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يُحِبَّ إِلَّا النِّدَّ وَحْدَهُ وَلَمْ يُحِبَّ اللهَ؟ (شرك المحبَّة، فالأقسام أربعةٌ:

[١] أن يحبَّ الله حبًّا أشدَّ من غيره؛ وهذا هو التَّوحيد.

[٢] أن يحبَّ غير الله كمحبَّة الله، وهذا شركٌ.

[٣] أن يحبَّ غير الله أشدَّ حبًّا من الله، وهذا أعظم ممَّا قبله.

[٤] أن يحبَّ غير الله وليس في قلبه محبَّة الله تعالىٰ، وهذا أعظم وأطمُّ).

وَمِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَىٰ اللهِ»، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يُبَيِّنُ مَعْنَىٰ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بِهَا عَاصِمًا لِلدَّمِ وَالْمَالِ، بَلْ وَلَا مَعْرِفَةَ مَعْنَاهَا مَعَ لَفْظِهَا، بَلْ وَلَا الْإِقْرَارَ بِذَلِكَ، بَلْ وَلَا كَوْنَهُ لَا يَدْعُو إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بَلْ لَا يَحْرُمُ مَالُهُ وَدَمُهُ حَتَّىٰ يُضِيفَ إِلَىٰ ذَلِكَ الْكُفْرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ؛ فَإِنْ شَكَّ أَوْ تَوَقَّفَ لَمْ يَحْرُمْ مَالُهُ وَدَمُهُ.

فَيَالَهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وَأَجَلَّهَا! وَيَالَهُ مِنْ بَيَانٍ مَا أَوْضَحَهُ! وَحُجَّةٍ مَا أَقْطَعَهَا لِلْمُنَازِعِ!

[٧] بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ

- «**مِنَ الشِّرْكِ**» أي: بعض الشِّرك، ومنه ما هو أكبر أو أصغر، ولهذا أطلق.
- «**لِرَفْعِ الْبَلَاءِ**» بعد نزوله، «**أَوْ دَفْعِهِ**» قبل نزوله.

هل لبس الحلقة والخيط ونحوهما شركٌ أصغر أو أكبر؟

شركٌ أكبر: إذا اعتقد أنَّها مؤثِّرةٌ بذاتها، وبيدها جلب المنافع ودفع المضارِّ.	**شركٌ أصغر:** إذا اعتقد أنَّها سببٌ مع أنَّ الله تعالىٰ لم يجعلها سببًا لا حسِّيًّا ولا شرعيًّا.

أقسام النَّاس في الاعتقاد في الأسباب ثلاثةٌ:

صحيحٌ: أن يعتقد ويجعل ما جعله الله سببًا سببًا، والأسباب إمَّا حسِّيَّةٌ (كالدَّواء) أو شرعيَّةٌ (كالرُّقية).	**شركٌ أصغر:** أن يعتقد ويجعل ما لم يجعله الله سببًا سببًا، كتعليق رأس الثَّور لدفع العين، وهو ليس بسببٍ.	**شركٌ أكبر:** أن يعتقد أنَّها مؤثِّرةٌ بذاتها وبيدها جلب المنافع ودفع المضارِّ.

انقسم النَّاس في الأخذ بالأسباب إلى طرفين ووسطٍ:

ينكر الأسباب: ينفي حكمة الله، كالجبريَّة والأشاعرة.	**يغلو في الأسباب:** فيثبت ما ليس بسببٍ، كالصُّوفيَّة.	**يتوسَّط في الأسباب:** يثبت السَّبب الحسِّيَّ والشَّرعيَّ دون غيره.

حكم المعلِّق للخيط ونحوه أنَّ له أحوالًا:

أن يكون جاهلًا لحكمها.	فهذا يُعلَّم.
أن يعتقد أنَّها سببٌ، والله تعالىٰ لم يجعلها سببًا.	فهذا شركٌ أصغر.
أن يعتقد بأنَّها مؤثِّرةٌ بذاتها وبيدها جلب المنافع ودفع المضارِّ.	فهذا شركٌ أكبر.
ليس لديه أيُّ اعتقادٍ ولكن يلبسها للزِّينة كحال بعض الشَّباب –هدانا الله وإيَّاهم–، فكلُّ من رأىٰ هذا التَّعليق قد يظنُّ أنَّه يجوز، ويكون بذلك قد فتح باب شرٍّ علىٰ النَّاس، وفيه تشبُّهٌ بالنِّساء والمشركين.	فهذا كبيرةٌ من كبائر الذُّنوب.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَولِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ الآيَةَ.

- هذه الأصنام لا تنفع أصحابها لا بجلب نفع ولا بدفع ضرٍّ، فليست أسبابًا لذلك، ويُقاس عليها كلُّ ما ليس بسببٍ شرعيٍّ أو قَدَريٍّ؛ فيُعتبر اتِّخاذه سببًا إشراكًا مع الله سبحانه وتعالىٰ.
- ﴿قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ﴾: فيه تفويض الكفاية إلىٰ الله دون الأسباب الوهميَّة.

الدَّليل الثَّاني:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ، فَقَالَ: «مَا هٰذِه؟»، قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ، فَقَالَ: «انْزِعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مُتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ.

- «حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ»: حلقةٌ من نحاسٍ ونحوه ولو كانت حديدًا أو خيوطًا.
- «مَا هٰذه؟»: للتَّثبُّت قبل الإنكار، لأنَّه قد يظنُّ ما ليس بمُنكرٍ مُنكرًا.
- «الْوَاهِنَةِ»: داءٌ يصيب العظام مثل الرُّوماتيزم، قصد بذلك أنَّها تدفع عنه هذا المرض وتحميه منه.
- «لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا»: أي ضعفًا في الجسم والاعتقاد، والجزاء من جنس العمل.

الدَّليل الثَّالث:

وَلَهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ».

- «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً»: علَّقها وتعلَّق قلبه بها، ولهذا قال: «تَعَلَّقَ» ولم يقل: علَّق.
- «فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ»: إمَّا أنَّ هذا دعاءٌ عليه، أو خبرٌ مَحضٌ.
- «وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً»: أشياء تُؤخَذ من البحر كالأصداف.
- «فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ»: لا تركه الله في دعةٍ، أي: سكونٍ، فعُومِل بنقيض قصده.
- «فَقَدْ أَشْرَكَ»: **شركًا أكبر** إن اعتقد أنَّها تُؤثِّر بذاتها دون أمر الله، وإلَّا فهو أصغر.

الدَّليل الرَّابع:

وَلِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حُذَيْفَةَ؛ أَنَّهُ رَأَىٰ رَجُلًا فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الْـحُمَّىٰ، فَقَطَعَهُ، وَتَلَا قَوْلَهُ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾.

- «مِنَ الْـحُمَّىٰ»: أي بسبب الحُمَّىٰ لتبرد عليه أو يشفىٰ منها.
- «فَقَطَعَهُ»: تغييرًا للمُنكر باليد، وفيه قوَّة السَّلف في تغيير المُنكر.
- **حكم التَّعليق**: التَّعليق كلُّه مُحرَّمٌ: الحلقة، والخيط، والودع، والتَّمائم، وأعين الذِّئاب، والحافر، والنَّعل القديمة، والخرزة الزَّرقاء، والكفُّ، والعين، ورأس الثَّور، وتمثال الأسد، أو بعض الأشجار، والخرق، وغيرها.

المسائل:

الْأُولَىٰ: التَّغْلِيظُ فِي لُبْسِ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِمِثْلِ ذَلِكَ.
الثَّانِيَةُ: أَنَّ الصَّحَابِيَّ لَوْ مَاتَ وَهِيَ عَلَيْهِ مَا أَفْلَحَ؛ فِيهِ شَاهِدٌ لِكَلَامِ الصَّحَابَةِ أَنَّ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ (لأنَّ الشِّرك لا يُغفر ولو كان أصغر؛ بخلاف الكبائر).
الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ لَمْ يُعْذَرْ بِالْجَهَالَةِ (لم يُعذَر بعد أن بيَّن له ﷺ، والجهل نوعان:
[١] جهلٌ لا يُعذَر فيه، وهو ما كان ناشئًا عن تفريطٍ وإهمالٍ مع قيام المقتضي للتَّعلُّم، فإنَّه لا يُعذر فيه، سواءٌ في الكفر أو في المعاصي.
[٢] جهلٌ يُعذر فيه، وهو ما كان ناشئًا عن خلاف ذلك، أي أنَّه لم يهمل ولم يفرِّط ولم يقم المقتضي للتَّعلُّم بأن كان لم يطرأ علىٰ باله أنَّ هذا الشَّيء حرامٌ، فإنَّه يُعذر فيه، فإن كان منتسبًا إلىٰ الإسلام لم يضرَّه، وإن كان منتسبًا إلىٰ الكفر فهو كافرٌ في الدُّنيا، لكن في الآخرة أمره إلىٰ الله).
الرَّابِعَةُ: أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ فِي الْعَاجِلَةِ؛ بَلْ تَضُرُّ، لِقَوْلِهِ: «**لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا**».
الْخَامِسَةُ: الْإِنْكَارُ بِالتَّغْلِيظِ عَلَىٰ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ.
السَّادِسَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛ وُكِلَ إِلَيْهِ.
السَّابِعَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ.
الثَّامِنَةُ: أَنَّ تَعْلِيقَ الْخَيْطِ مِنَ الْحُمَّىٰ مِنْ ذَلِكَ.
التَّاسِعَةُ: تِلَاوَةُ حُذَيْفَةَ الْآيَةَ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الصَّحَابَةَ يَسْتَدِلُّونَ بِالْآيَاتِ الَّتِي فِي الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ عَلَىٰ الْأَصْغَرِ؛ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ (في المحبَّة).
الْعَاشِرَةُ: أَنَّ تَعْلِيقَ الْوَدَعِ مِنَ الْعَيْنِ مِنْ ذَلِكَ (من التَّمائم الشِّركيَّة).
الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الدُّعَاءُ عَلَىٰ مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً أَنَّ اللهَ لَا يُتِمُّ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ؛ أَيْ تَرَكَ اللهُ لَهُ (لا نخاطب فاعله بالتَّصريح فنقول لشخصٍ رأينا عليه تميمةً: لا أتمَّ الله لك، وذلك لأنَّ مُخاطبتنا الفاعل بالتَّصريح والتَّعيين قد يكون سببًا لنفوره، ولكن نقول: دع التَّمائم أو الودع ونقرأ عليه الحديث).

[٨] بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

لماذا قال: (بَابُ مَا جَاءَ) ولم يقل: (من الشِّرك الرُّقى) كما في الباب السَّابق؟

١. لأنَّ الرُّقية تنقسم إلىٰ شرعيَّةٍ وغير شرعيَّةٍ.
٢. والتَّمائم كلُّها من الشِّرك، إلَّا إذا كانت من القرآن فهي مُحرَّمةٌ.

الدَّليل الأوَّل:

فِي الصَّحِيح عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا: «أَنْ لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ - أَوْ: قِلَادَةٌ - إِلَّا قُطِعَتْ».

- «فَأَرْسَلَ»: لتفقُّد أحوالهم بما تقتضيه الشَّريعة.
- «قِلَادَةٌ»: يعتقدون أنَّ ذلك يدفع العين عن البعير، وهذا اعتقادٌ فاسدٌ.

الدَّليلان الثَّاني والثَّالث:

[٢] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَىٰ وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

[٣] وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ.

- «إِنَّ الرُّقَىٰ»: أي الرُّقية المعهودة عندهم وهي الشِّركيَّة، بغير ما ورد به الشَّرع.
- «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ»: ولم يقل: (من علَّق) لأنَّه علَّقها وتعلَّق قلبه بها، فمن تعلَّق بالله تعالىٰ فهو حسبه، ومن تعلَّق بغير الله تعالىٰ خُذِل.
- لا ينبغي للإنسان أن يُعلِّق نفسه بالسَّبب، بل يعلِّقها بالله، فالمُوظَّف الَّذي يتعلَّق قلبه بمُرتَّبه تعلُّقًا كاملًا مع الغفلة عن المُسبِّب وهو الله، فقد وقع في نوعٍ من الشِّرك، أمَّا إذا اعتقد أنَّ المُرتَّب سببٌ، والمُسبِّب هو الله، فلا ينافي التَّوكُّل.

شروط الرُّقية الشَّرعيَّة:

أن تكون من الكتاب أوالسُّنَّة، أو يدعو بأسماء الله وصفاته.	أن تكون بكلامٍ: مفهومٍ، مسموعٍ، ومعلومٍ، باللُّغة العربيَّة.	أن يعتقد أنَّها سببٌ شرعيٌّ لا تنفع إلَّا بإذن الله.

إذا اختلَّ شرطٌ من هذه الشُّروط أصبحت رقيةً غير شرعيَّةٍ، وليس هناك رقيةٌ بغير العربيَّة، إلَّا إذا كان من باب الدُّعاء فيصحُّ أن يدعو بغير اللُّغة العربيَّة بشرط ألَّا يغيِّر الأسماء الحسنىٰ؛ لأنَّها توقيفيَّةٌ (والأسماء تُحكىٰ كما هي في كلِّ اللُّغات).

التَّمَائِمُ: شَيْءٌ يُعَلَّقُ عَلَىٰ الأَوْلادِ عَنِ الْعَيْنِ؛ لَكِنْ إِذَا كَانَ الْـمُعَلَّقُ مِنَ الْقُرْآنِ فَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ السَّلَفِ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُرَخِّصْ فِيهِ، وَيَجْعَلْهُ مِنَ الْـمَنْهِيِّ عَنْهُ؛ مِنْهُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَالرُّقَىٰ: هِيَ الَّتِي تُسَمَّىٰ الْعَزَائِمَ، وَخَصَّ مِنْهُ الدَّلِيلُ مَا خَلَا مِنَ الشِّرْكِ، فَقَدْ رَخَّصَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْعَيْنِ وَالْـحُمَةِ.

وَالتِّوَلَةُ: شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ الْـمَرْأَةَ إِلَىٰ زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلَىٰ امْرَأَتِهِ.

من التِّولة خاتم الدُّبلة:

شركٌ أكبر إذا اعتقد أنَّه مؤثِّرٌ بذاته، وبيده جلب المنافع ودفع المضارِّ.	**شركٌ أصغر** إذا اعتقد أنَّه سببٌ في بقاء العلاقة الزَّوجيَّة.	**محرَّمٌ** وهذا أقلُّ أحواله؛ لأنَّه من عادات النَّصارىٰ، لأنَّهم يعتقدون بوضعه عقيدة التَّثليث، وفيه محذورٌ إن كان من ذهبٍ للرِّجال.

الدَّليل الرَّابع:

وَرَوَىٰ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ رُوَيْفِعٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا رُوَيْفِعُ، لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا، أَوِ اسْتَنْجَىٰ بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ بَرِيءٌ مِنْهُ**».

- «**أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ**»: إمَّا من باب التَّكبُّر أو من باب جعلها سببًا لدفع العين.
- «**تَقَلَّدَ وَتَرًا**»: الوتر: سلكٌ من العصب يُؤخَذ من الشَّاة، يُستعمَل لدفع العين.
- «**أَوِ اسْتَنْجَىٰ بِرَجِيعِ دَابَّةٍ**»: إزالة أثر الخارج من السَّبيلين بروث الدَّوابِّ.
- «**أَوْ عَظْمٍ**»: هو طعام الجنِّ، والرَّوث علف بهائم الجنِّ.

الدَّليلان الخامس والسَّادس:

[٥] وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «**مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ**». رَوَاهُ وَكِيعٌ.

[٦] وَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «**كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا؛ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ**».

- «**كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ**»: لأنَّه أعتقه من عبوديَّة الشَّيطان الَّتي فيها الشِّرك، وهذا أعلىٰ من عتقه من عبوديَّة الإنسان، لكن يقطعها بالَّتي هي أحسن.

لماذا نحكم بتحريم التَّمائم من القرآن؟

كراهة بعض السَّلف لها، والكراهة عند السَّلف تعني التَّحريم.	لدخولها تحت قوله ﷺ: «**إِنَّ الرُّقَىٰ وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**».	قد نفتح باب شرٍّ لأنَّ البعض قد يظنُّ أنَّ التَّمائم كلَّها جائزةٌ حتَّىٰ من غير القرآن.	لأنَّ فيها امتهانًا للقرآن، فقد يدخل بها الحمام أو تصيبها النَّجاسة.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ الرُّقَىٰ وَالتَّمَائِمِ.
الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ التِّوَلَةِ.
الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ كُلَّهَا مِنَ الشِّرْكِ مِنْ غَيْرِ استثناءٍ.
الرَّابِعَةُ: أَنَّ الرُّقْيَةَ بِالْكَلَامِ الْحَقِّ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ (وكذلك يشمل غيرهما كالسِّحر).
الْخَامِسَةُ: أَنَّ التَّمِيمَةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ؛ هَلْ هِيَ مِنْ ذَلِكَ أَمْ لَا؟ (والأحوط مذهب ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنَّ الأصل عدم المشروعيَّة).
السَّادِسَةُ: أَنَّ تَعْلِيقَ الْأَوْتَارِ عَلَىٰ الدَّوَابِ مِنَ الْعَيْنِ مِنْ ذَلِكَ (من الشِّرك).
السَّابِعَةُ: الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ عَلَىٰ مَنْ تَعَلَّقَ وَتَرًا.
الثَّامِنَةُ: فَضْلُ ثَوَابِ مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ.
التَّاسِعَةُ: أَنَّ كَلَامَ إِبْرَاهِيمَ لَا يُخَالِفُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الِاخْتِلَافِ؛ لِأَنَّ مُرَادَهُ أَصْحَابُ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ (وليس مُراده الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولا التَّابعين عمومًا).

[٩] بَابُ مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا

التَّبرُّك: وهو طلب البركة، ومنه:

تبرُّكٌ مشروعٌ:

- **بأمرٍ شرعيٍّ:** كالصَّلاة في المسجد الحرام، وقراءة القرآن.
- **بأمرٍ حسِّيٍّ:** كالتَّبرُّك بدراسة كتب أهل السُّنَّة ككتب شيخ الإسلام.

تبرُّكٌ ممنوعٌ: الضَّابط فيه أنَّه كلُّ ما لم يثبت فيه أمرٌ شرعيٌّ أو حسِّيٌّ، مثل التَّمسُّح بحجرة النَّبيِّ ﷺ.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾الآيَاتِ.

الدَّليل الثَّاني:

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: (ذَاتُ أَنْوَاطٍ)، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَىٰ: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾، لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَه.

- ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾: أخبروني ما شأن هذه الأصنام الَّتي تعظِّمونها وما حالها بالنِّسبة إلىٰ هذه الآيات العظيمة كالمعراج، فإنَّهم يعتقدون أنَّ هذه الأصنام تنفعهم وتضرُّهم، ولهذا يأتون إليها؛ يدعونها، ويذبحون لها، ويتقرَّبون إليها.
- ﴿ٱللَّٰتَ﴾: [١] تُقرأ بتشديد التَّاء: رجلٌ صالحٌ كان يلتُّ السَّويق للحجَّاج.
  [٢] وتُقرأ بتخفيف التَّاء: اشتقُّوا من أسماء الله اسمًا لهذا الصَّنم، وسمَّوه اللَّات.

- ﴿وَٱلۡعُزَّىٰ﴾: مُشتقٌّ من اسم الله العزيز.
- ﴿وَمَنَوٰةَ﴾: مُشتقَّةٌ [١] من اسم الله المنَّان، [٢] أو أنَّها مشتقَّةٌ من مِنىٰ؛ لكثرة ما يُمنىٰ (يُراق) عنده من الدِّماء، ومنه سُمِّيت مِنىٰ.
- «حُدَثَاءُ»: قريبو عهدٍ بكفر، وذكر ذلك للاعتذار لطلبهم وسؤالهم.
- «يَنُوطُونَ»: يُعلِّقون بها أسلحتهم تبرُّكًا.
- «ذَاتُ أَنْوَاطٍ»: لأنَّها تُعلَّق عليها الأسلحة رجاء بركتها.
- «اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ»: عرفوا أنَّ العبادة توقيفيَّةٌ، ولابدَّ لهم من الإذن، لذلك استأذنوا النَّبيَّ ﷺ؛ فغلَّظ لهم الأمر، ولم يقعوا في هذا الشِّرك.
- «لتَرْكَبُنَّ»: لتفعلُنَّ مثل فعلهم، ولتقولُنَّ مثل قولهم، ففيه إخبارٌ وتحذيرٌ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ النَّجْمِ (﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾).

الثَّانِيَةُ: مَعْرِفَةُ صُورَةِ الْأَمْرِ الَّذِي طَلَبُوا (إغاضةً للكفَّار لا أن يعبدوها).

الثَّالِثَةُ: كَوْنُهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا.

الرَّابِعَةُ: كَوْنُهُمْ قَصَدُوا التَّقَرُّبَ إِلَىٰ اللهِ بِذَلِكَ؛ لِظَنِّهِمْ أَنَّهُ يُحِبُّهُ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُمْ إِذَا جَهِلُوا هَذَا؛ فَغَيْرُهُمْ أَوْلَىٰ بِالْجَهْلِ (فلا نغترَّ بعمل النَّاس).

السَّادِسَةُ: أَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْوَعْدِ بِالْمَغْفِرَةِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ (فلا تذكرهم إلَّا بالجميل؛ لأنَّ الطَّعن فيهم طعنٌ في الله وفي دينه وفي رسوله ﷺ وفيهم).

السَّابِعَةُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْذِرْهُمْ بَلْ رَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: «**اللهُ أَكْبَرُ! إِنَّهَا السُّنَنُ!... لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**»؛ فَغَلَّظَ الْأَمْرَ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ.

الثَّامِنَةُ: الْأَمْرُ الْكَبِيرُ -وَهُوَ الْمَقْصُودُ- أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ طَلَبَهُمْ كَطَلَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَالُوا لِمُوسَىٰ: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا﴾ (ففيه النهي عن التَّشبُّه بالمُشركين في الألفاظ).

التَّاسِعَةُ: أَنَّ نَفْيَ هَذَا مِنْ مَعْنَىٰ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) مَعَ دِقَّتِهِ وَخَفَائِهِ عَلَىٰ أُولَئِكَ (فالشَّهادة تنفي كلَّ إلهٍ سوىٰ الله، فكذلك البركة لا تكون من غير الله).

الْعَاشِرَةُ: أَنَّهُ حَلَفَ عَلَىٰ الْفُتْيَا، وَهُوَ لَا يَحْلِفُ إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ (أو دفع مفسدةٍ).

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الشِّرْكَ فِيهِ أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَدُّوا بِهَذَا.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُمْ : «وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ»؛ فِيهِ أَنَّ غَيْرَهُمْ لَا يَجْهَلُ ذَلِكَ (فهم يُعذَرون لجهلهم بكونهم حُدثاء عهدٍ بكفرٍ).

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: التَّكْبِيرُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ؛ خِلَافًا لِمَنْ كَرِهَهُ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: سَدُّ الذَّرَائِعِ (وهي الطُّرق الموصلة إلىٰ الشَّيء، والذَّرائع نوعان:

[١] ذرائع إلىٰ أمورٍ مطلوبةٍ؛ فهذه لا تُسَدُّ، بل تُفتَح وتُطلَب.

[٢] وذرائع إلىٰ أمورٍ مذمومةٍ؛ فهذه تُسَدُّ، وهو مُراد المُؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ).

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: النَّهْيُ عَنِ التَّشَبُّهِ بِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ (لا تختصُّ بما قبل البعثة، بل كلُّ من جهل الحقَّ وعمل عمل الجاهلين؛ فهو من أهل الجاهليَّة).

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: الْغَضَبُ عِنْدَ التَّعْلِيمِ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: الْقَاعِدَةُ الْكُلِّيَّةُ لِقَوْلِهِ : «**إِنَّهَا السُّنَنُ**» (وهذا للتَّحذير).

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ هَذَا عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ لِكَوْنِهِ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ كُلَّ مَا ذَمَّ اللهُ بِهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ فِي الْقُرْآنِ؛ أَنَّهُ لَنَا.

الْعِشْرُونَ: أَنَّهُ مُتَقَرِّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَاتِ مَبْنَاهَا عَلَىٰ الْأَمْرِ، فَصَارَ فِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَىٰ مَسَائِلِ الْقَبْرِ؛ أَمَّا (مَنْ رَبُّكَ؟) فَوَاضِحٌ، وَأَمَّا (مَنْ نَبِيُّكَ؟) فَمِنْ إِخْبَارِهِ بِأَنْبَاءِ الْغَيْبِ، وَأَمَّا (مَا دِينُكَ؟) فَمِنْ قَوْلِهِمْ «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا الْخَ» إِلَىٰ آخِرِهِ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَذْمُومَةٌ كَسُنَّةِ الْمُشْرِكِينَ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الْمُنْتَقِلَ مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي اعْتَادَهُ قَلْبُهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْعَادَةِ؛ لِقَوْلِهِ: «وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ» (ولهذا كان من الحكمة تغريب الزَّاني بعد جلده عن مكان الجريمة، لئلَّا يعود إليها، فالإنسان ينبغي أن يبتعد عن مواطن الكفر والشِّرك والفسوق، وطريقة أهل السُّنَّة الأخذ عن العلماء الرَّبَّانيِّين، وأنَّ من رجع إلىٰ السُّنَّة وكان في الضَّلال لا يُؤخَذ عنه حتَّىٰ يشهد العلماء بصفاء ما يعتقد وزوال ما كان عليه من ضلالٍ).

[١٠] بَابُ مَا جَاءَ فِي الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ

لماذا قال: (بَابُ مَا جَاءَ) ولم يقل: (من الشِّرك الأكبر الذَّبح لغير الله)؟

١. أراد أن يمرِّن الطَّالب علىٰ أخذ الحكم من الدَّليل، وهذا من التَّربية العمليَّة.

٢. أو لأنَّ الذَّبح لغير الله ينقسم إلىٰ قسمين جائزٍ وشركٍ أكبر.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَــوْلِ اللهِ تَعَــالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ الآيَةَ.

[٢] وَقَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾.

- ﴿قُلْ﴾: قل لهؤلاء المشركين مُعلنًا لهم قيامك بالتَّوحيد الخالص.
- ﴿صَلَاتِي﴾: أعمالي البدنيَّة، ومن أفضلها الصَّلاة سواءٌ كانت فريضةً أو نافلةً.
- ﴿وَنُسُكِي﴾: ذبيحتي، أعمالي الماليَّة، ومن أفضلها الذَّبح لله تعالىٰ.
- ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾: أي التَّصرُّف فيَّ وتدبير أمري حيًّا وميتًا لله تعالىٰ.
- ﴿أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾: [١] أوَّليَّةً إضافيَّةً، أي: أنا أوَّل المسلمين من هذه الأمَّة.

  [٢] أوَّليَّةً مُطلَقةً، ويكون المُراد: أعظم النَّاس إسلامًا وأتمَّهم انقيادًا في الأمم.
- ﴿وَانْحَرْ﴾: اجعل ذبحك لله كما أنَّ صلاتك له، والنَّحر من العبادات.

أقسام الذَّبح:

ذبحٌ لله تعالى: كالهدي، والأضاحي، والعقيقة، صرفه لغير الله شركٌ أكبر.	**ذبحٌ مباحٌ:** كشاة اللَّحم، وإكرام الضَّيف، والتِّجارة.	**ذبحٌ لغير الله محبَّةً وتعظيمًا:** (شركٌ أكبر) كالذَّبح لأصحاب القبور والجنِّ.

الدَّليل الثَّالث:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَىٰ مُحْدِثًا، لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- «لَعَنَ»: **اللَّعن من الله هو الطَّرد والإبعاد من رحمة الله،** يحتمل أنَّه ﷺ يخبر أنَّ الله لعن من ذبح لغير الله، أو أنَّه يدعو: اللَّهمَّ العن من ذبح لغير الله.

الدَّليل الرَّابع:

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ**»، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَرَّ رَجُلَانِ عَلَىٰ قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ، لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّىٰ يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ، قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أُقَرِّبُ، قَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، فَقَرَّبَ ذُبَابًا؛ فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

- «فِي ذُبَابٍ»: في هنا سببيَّةٌ، أي بسبب ذُبابٍ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾.

الثَّالِثَةُ: الْبَدَاءَةُ بِلَعْنَةِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ (لأنَّه من الشِّرك، وحقُّ الله أعظم الحقوق).

الرَّابِعَةُ: لَعْنُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَمِنْهُ أَنْ تَلْعَنَ وَالِدَيِ الرَّجُلِ فَيَلْعَنَ وَالِدَيْكَ (لأنَّ السَّبب بمنزلة المباشر، أو يلعن والديه مباشرةً).

الْخَامِسَةُ: لَعْنُ مَنْ آوَىٰ مُحْدِثًا، وَهُوَ الرَّجُلُ يُحْدِثُ شَيْئًا يَجِبُ فِيهِ حَقُّ اللهِ؛ فَيَلْتَجِئُ

إِلَىٰ مَنْ يُجِيرُهُ مِنْ ذَلِكَ (ومن ناصرهم أشدُّ وأعظم ممَّن حماهم، والإحداث يكون:
[١] في الدِّين؛ كالبدع الَّتي أحدثها الجهميَّة والمعتزلة والرَّافضة وغيرهم.
[٢] في شؤون الأمَّة؛ كالجرائم وشبهها، فيؤوي اللُّصوص وقُطَّاع الطُّرق).

السَّادِسَةُ: لَعْنُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ، وَهِيَ المَرَاسِيمُ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ حَقِّكَ وَحَقِّ جَارِكَ مِنَ الأَرْضِ، فَتُغَيِّرُهَا بِتَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ.

السَّابِعَةُ: الفَرْقُ بَيْنَ لَعْنِ المُعَيَّنِ وَلَعْنِ أَهْلِ المَعَاصِي عَلَىٰ سَبِيلِ العُمُومِ (فالأوَّل ممنوعٌ، والثَّاني جائزٌ، فالمُعيَّن ليس لك أن تلعنه، والأصل عدم جواز إطلاق اللَّعن).

الثَّامِنَةُ: هَذِهِ القِصَّةُ العَظِيمَةُ، وَهِيَ قِصَّةُ الذُّبَابِ (علىٰ القول بصحَّتها).

التَّاسِعَةُ: كَوْنُهُ دَخَلَ النَّارَ بِسَبَبِ ذَلِكَ الذُّبَابِ الَّذِي لَمْ يَقْصِدْهُ، بَلْ فَعَلَهُ تَخَلُّصًا مِنْ شَرِّهِمْ (لأنَّ الإكراه لم يكن عُذرًا مقبولًا في الأُمم السَّابقة).

الْعَاشِرَةُ: مَعْرِفَةُ قَدْرِ الشِّرْكِ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ؛ كَيْفَ صَبَرَ ذَلِكَ عَلَىٰ القَتْلِ وَلَمْ يُوَافِقْهُمْ عَلَىٰ طَلَبِهِمْ، مَعَ كَوْنِهِمْ لَمْ يَطْلُبُوا إِلَّا العَمَلَ الظَّاهِرَ؟! (إذا كان في موافقته وعدم صبره ضررٌ علىٰ الإسلام، فإنَّه يصبر، وقد يجب الصَّبر).

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الَّذِي دَخَلَ النَّارَ مُسْلِمٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَافِرًا؛ لَمْ يَقُلْ: «دَخَلَ النَّارَ فِي ذُبَابٍ» (فكان تقريبه هو السَّبب في دخوله النَّار).

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: فِيهِ شَاهِدٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ**» (والغرض من هذا التَّرغيب والتَّرهيب).

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ أَنَّ عَمَلَ القَلْبِ هُوَ المَقْصُودُ الأَعْظَمُ، حَتَّىٰ عِنْدَ عَبَدَةِ الأَصْنَامِ (والدَّواء للقلب الكتاب والسُّنَّة، فلا تشغل قلبك بالدُّنيا).

هل الأولى للإنسان إذا أُكره على الكفر أن يصبر ولو قُتل، أو يوافق ظاهرًا ويتأوَّل؟

١. أن يوافق ظاهرًا وباطنًا، وهذا لا يجوز لأنَّه ردَّةٌ.
٢. أن يوافق ظاهرًا لا باطنًا، ولكن يقصد التَّخلُّص من الإكراه؛ فهذا جائزٌ.
٣. أن لا يوافق لا ظاهرًا ولا باطنًا ويُقتل، وهذا جائزٌ، وهو من الصَّبر، هذا إذا كان موافقة الإكراه يترتَّب عليها ضررٌ في الدِّين للعامَّة، وإلَّا وافق ظاهرًا لا باطنًا.

[١١] بَابٌ لَا يُذْبَحُ للّهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللّهِ

هذا الانتقال من المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أحسن ما يكون؛ فبعد أن ذكر الذَّبح لغير الله، انتقل إلىٰ عدم جواز الذَّبح لله في مكانٍ يُذبح فيه لغير الله، كمن أراد أن يضحِّي لله في مكانٍ يُذبح فيه لأوثانٍ، والحكمة من ذلك ما يلي:

١. أنَّه يُؤدِّي إلىٰ التَّشبُّه بالكُفَّار.
٢. أنَّه يُؤدِّي إلىٰ الاغترار بهذا الفعل، ويظنُّ أنَّ فعل المشركين جائزٌ.
٣. أنَّ المشركين سوف يقوون علىٰ فعلهم، وهذا محظورٌ وإغاظتهم مَطلوبةٌ.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗا﴾ الآيَةَ.

سبب إيراد المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه الآية:

لمَّا كان مسجد الضِّرار ممَّا اتُّخذ للمعاصي ضرارًا وكفرًا وإرصادًا وتفريقًا بين المؤمنين؛ نهىٰ الله رسوله ﷺ أن يقوم فيه، مع أنَّ صلاته فيه لله؛ فدلَّ علىٰ أنَّ كلَّ مكانٍ يُعصىٰ الله فيه أنَّه لا يُقام فيه، ولو بعد زواله، فالصَّلاة عبادةٌ والذَّبح أيضًا.

وقريبٌ من ذلك النَّهي عن الصَّلاة عند طلوع الشَّمس وغروبها؛ لأنَّهما وقتان يسجد فيهما الكُفَّار للشَّمس؛ فهذا باعتبار الزَّمن والوقت، والحديث باعتبار المكان.

الدَّليل الثَّاني:

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «**هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟**»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟**»، قَالُوا: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ عَلَىٰ شَرْطِهِمَا.

النَّذر: لغةً: العهد والإلزام، وشرعًا: إلزام المُكلَّف نفسه شيئًا غير واجبٍ.

نذرٌ لله:

نذرٌ لغير الله (شركٌ أكبر): كالحلف بغير الله في اللَّفظ فقط، لا ينعقد (أي لا وفاء ولا كفَّارة فيه، وفيه التَّوبة إلىٰ الله).

نذرٌ خاصٌّ: كأن ينذر شيئًا بعينه.

نذرٌ عامٌّ: يدخل فيه كلُّ مسلم ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾؛ لأنَّ المسلم نذر فعل الأوامر وترك المناهي.

بعد التَّلفُّظ به: فيه الوفاء أو كفَّارة اليمين.

قبل التَّلفُّظ به: حكمه: محرَّمٌ لنهي النَّبيِّ ﷺ عنه، ولو كان خيرًا لنذر النَّبيُّ ﷺ.

طاعةٌ: يجب الوفاء به، وإن حنث فعليه كفَّارةٌ (مثاله: نذر صلاةً نافلةً).

معصيةٌ: يحرم الوفاء به ويجب الحنث والكفَّارة (مثاله: نذر فعلًا مُحرَّمًا كالغيبة).

مباحٌ: يُخيَّر بين فعله -أولىٰ- أو الحنث مع الكفَّارة (مثاله: نذر لبس هذا الثَّوب).

اللِّجاج والغضب: كالمباح حكمًا، ويُقصد به معنىٰ اليمين (مثل: نذرمغادرة البلد).

مكروهٌ: يُكره الوفاء به ويُستحبُّ الحنث ويكفِّر، (مثل: نذر الالتفات في الصَّلاة).

مطلقٌ: الَّذي لم يسمِّ صاحبه شيئًا، فيه الكفَّارة، (كقول: لله عليَّ نذرٌ، ويسكت).

- إذا كان النَّذر لله تعالىٰ فإنَّه ينعقد: فإمَّا أن يفي أو يحنث فتجب عليه الكفَّارة.
- إذا كان لغير الله تعالىٰ لا ينعقد: فلا وفاء ولا كفَّارة، وفيه التَّوبة (شركٌ أكبر).

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الْمَعْصِيَةَ قَدْ تُؤَثِّرُ فِي الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ الطَّاعَةُ (لمَّا كانت هذه الأرض مكان شركٍ؛ حرُم أن يعمل الإنسان ما يشبه الشِّرك فيها لمشابهة المشركين).

الثَّالِثَةُ: رَدُّ الْمَسْأَلَةِ الْمُشْكِلَةِ إِلَىٰ الْمَسْأَلَةِ الْبَيِّنَةِ؛ لِيَزُولَ الْإِشْكَالُ.

الرَّابِعَةُ: اسْتِفْصَالُ الْمُفْتِي إِذَا احْتَاجَ إِلَىٰ ذَلِكَ (أو يفصِّل في الجواب).

الْخَامِسَةُ: أَنَّ تَخْصِيصَ الْبُقْعَةِ بِالنَّذْرِ لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا خَلَا مِنَ الْمَوَانِعِ (لكن لو خُشي أنَّ العَوامَّ يعتقدون أنَّ في هذا المكان مزيَّةً؛ لكان ممنوعًا).

السَّادِسَةُ: الْمَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

السَّابِعَةُ: الْمَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْوَفَاءُ بِمَا نَذَرَ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ لِأَنَّهُ نَذْرُ مَعْصِيَةٍ.

التَّاسِعَةُ: الْحَذَرُ مِنْ مُشَابَهَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَعْيَادِهِمْ، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ (نصَّ شيخ الإسلام علىٰ أنَّ حصول التَّشبُّه لا يُشتَرط فيه القصد، لكنَّه مع القصد يكون أشدَّ إثمًا).

الْعَاشِرَةُ: لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ (المعنىٰ أنَّ النَّذر ينعقد، ولكن لا يُوفَّىٰ).

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: لَا نَذْرَ لِابْنِ آدَمَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ (أي: لا وفاء، وما لا يملكه قسمان:

[١] شرعًا: كما لو قال: لله عليَّ نذرٌ أن أعتق عبد فلانٍ، فلا يصحَّ لأنَّه لا يملكه.

[٢] قدرًا: كما لو قال: لله عليَّ نذرٌ أن أطير بيديَّ؛ فلا يصحُّ لأنَّه لا يملكه).

كفَّارة النَّذر لله ككفارة اليمين:

- يُخيَّر بين: عتق رقبةٍ مسلمةٍ، أو إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم.
- فإن لم يجد ينتقل إلىٰ صيام ثلاثة أيَّامٍ متتابعةٍ.

[١٢] بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللّٰهِ

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾.

[٢] وَقَوْلِهُ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾.

مناسبة الآيتين للباب أنَّ النَّذر من الأسباب الَّتي يدخل بها الأبرار الجنَّة، وهو عبادةٌ، فيقتضى أنَّ صرفَه لغير الله شركٌ، وكذلك تعليق الشَّيء بعلم الله والجزاء عليه.

الدَّليل الثَّالث:

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ».

الفرق بين نذر الطَّاعة والمعصية ولغير اللّٰه:

نذر الطَّاعة للّٰه:	نذر المعصية للّٰه:	النَّذر لغير اللّٰه:
كالحلف بالله، ينعقد (فيه الوفاء أو الكفَّارة)، ويجب الوفاء به.	كالحلف بالله، ينعقد (فيه الوفاء أو الكفَّارة)، ويحرم الوفاء به.	كالحلف بغير الله، لا ينعقد، وفيه التَّوبة، وهو شركٌ أكبر.

المسائل:

الْأُولَىٰ: وُجُوبُ ٱلْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ (نذر الطَّاعة فقط إذا كان لله).

الثَّانِيَةُ: إِذَا ثَبَتَ كَوْنُهُ عِبَادَةً لِلهِ، فَصَرْفُهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ شِرْكٌ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ نَذْرَ ٱلْمَعْصِيَةِ لَا يَجُوزُ ٱلْوَفَاءُ بِهِ (وعليه كفَّارة يمينٍ).

ملاحظةٌ:

النَّذر واليمين أحكامهما متقاربةٌ، ولهذا جمع الفقهاء بينهما في باب الأيمان والنُّذور.

[١٣] بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ الِاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللَّهِ (فيما لا يقدر عليه إلّا اللّه)

الدَّليل الأوَّل:

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

- ﴿يَعُوذُونَ﴾: يلتجئون، فالعياذ ممَّا يُخاف، واللِّياذ فيما يُؤمَّل.
- ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾: الذُّعر والخوف في القلوب، والرَّهق في الأبدان، والاستعاذة بغير الله لا تفيد المستعيذ، بل تزيده رهقًا، وهي شركٌ أكبر، فعُوقب بنقيض قصده.

الدَّليل الثَّاني:

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- «مَنْزِلًا»: يشمل من نزله علىٰ سبيل الإقامة الدَّائمة، أو الطَّارئة كالسَّفينة مثلًا.
- «أَعُوذُ»: ألتجئ وأعتصم، «بِكَلِمَاتِ اللهِ» الكونيَّة والشَّرعيَّة.
- «التَّامَّاتِ»: [١] الصِّدق في الأخبار. [٢] العدل في الأحكام.
- «شَرِّ مَا خَلَقَ»: الشَّرُّ لا يُنسب إليه؛ لأنَّه خلق الشَّرَّ لحكمةٍ. أقسام المخلوقات:
  [١] خيرٌ محضٌ؛ كالجنَّة، والرُّسل، والملائكة.
  [٢] شرٌّ محضٌ؛ كالنَّار وإبليس باعتبار ذاتيهما، أمَّا باعتبار حكمة خلقهما فخيرٌ.
  [٣] فيه شرٌّ وخيرٌ؛ كالإنسان، والجنِّ، والحيوان.
- «لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ»: خبرٌ لا يمكن أن يتخلَّف مُخبره؛ لأنَّه كلام الصَّادق المَصدوق، لكن إن تخلَّف؛ فهو لوجود مانعٍ لا لقصور السَّبب أو تخلُّف الخبر، مثل قراءة الفاتحة علىٰ المرضىٰ شفاءٌ، ويقرؤها بعض النَّاس ولا يشفىٰ المريض.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْجِنِّ (﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾).

الثَّانِيَةُ: كَوْنُهُ مِنَ الشِّرْكِ (الأكبر، أي الاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلَّا الله).

الثَّالِثَةُ: الِاسْتِدْلَالُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِالْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَىٰ أَنَّ كَلِمَاتِ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، لِأَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ بِالْمَخْلُوقِ شِرْكٌ (أكبر في مثل هذا الأمر، ولو كانت مخلوقةً ما أرشد ﷺ إلىٰ الاستعاذة بها).

الرَّابِعَةُ: فَضِيلَةُ هَذَا الدُّعَاءِ مَعَ اخْتِصَارِهِ (لا يضرُّك شيءٌ ما دمت في هذا المنزل).

الْخَامِسَةُ: أَنَّ كَوْنَ الشَّيْءِ يَحْصُلُ بِهِ مَنْفَعَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ، مِنْ كَفِّ شَرٍّ أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ، لَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الشِّرْكِ (فلا يلزم من حصول النَّفع أن ينتفي الشِّرك).

فوائد أخرى:

في الحديث أنَّ الشَّرع لا يبطل أمرًا من أمور الجاهليَّة إلَّا ذكر ما هو خيرٌ منه؛ من ذلك أنَّهم في الجاهليَّة كانوا يستعيذون بالجنِّ، فأبدلها الشَّرع بهذه الكلمات.

وهذه الطَّريقة السَّليمة الَّتي ينبغي أن يكون عليها الدَّاعية، أنَّه إذا سدَّ علىٰ النَّاس باب الشَّرِّ؛ وجب عليه أن يفتح لهم باب الخير، وهذا له أمثلةٌ كثيرةٌ في الكتاب والسُّنَّة.

[١٤] بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ أَنْ يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللهِ أَوْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ

الدَّليل الأوَّل إلى الخامس:

[١] وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾ الآيَةَ.

[٢] وَقَوْلِهِ: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ﴾ الآيَةَ.

[٣] وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ الآيَتَيْنِ.

[٤] وَقَوْلِهِ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ الآيَةَ.

[٥] وَرَوَىٰ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ؛ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤْذِي الْـمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُومُوا بِنَا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ هٰذا الْـمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ**».

- ﴿وَلَا تَدۡعُ﴾: دعاء عبادةٍ ومسألةٍ فيما لا يقدر عليه إلَّا الله.
- ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾: تقديم ما حقُّه التَّأخير للحصر؛ أي فابتغوا الرِّزق حال كونه عند الله لا عند غيره، فهم يعبدون هذه الأوثان وهي لا تملك لهم رزقًا أبدًا.
- ﴿وَٱعۡبُدُوهُ﴾: إشارةٌ إلىٰ أنَّ تحقيق العبادة من طلب الرِّزق وأسبابه.
- ﴿وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ﴾: لأنَّ النِّعمة ابتلاءٌ وتحتاج شكرًا بالقلب واللِّسان والجوارح.
- ﴿يُجِيبُ﴾: لا يطلب من أحدٍ أن يُزيل ضرَّه ويكشف سوءه وهو لا يستطيع.
- ﴿مُنَافِقٌ﴾: المنافق هو الَّذي يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر، والإيذاء من عادته.

أقسام الرِّزق:

- **عامٌّ:** لكلِّ مخلوقٍ، وهو إمَّا حلالٌ أو حرامٌ.
- **خاصٌّ بالمؤمنين:** وهو الإيمان، والتَّقوىٰ، والعمل الصَّالح.

المسائل:

الْأُولَىٰ: أَنَّ عَطْفَ الدُّعَاءِ عَلَىٰ الِاسْتِغَاثَةِ مِنْ عَطْفِ الْعَامِّ عَلَىٰ الْخَاصِّ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ أَصْلَحَ النَّاسِ لَوْ فَعَلَهُ إِرْضَاءً لِغَيْرِهِ، صَارَ مِنْ الظَّالِمِينَ (النَّهي مُوجَّهٌ إلىٰ من لا يمكن صدوره منه باعتبار حاله؛ فهو إلىٰ من يمكن منه من باب أولىٰ).

الْخَامِسَةُ: تَفْسِيرُ الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا (﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ فإذا كان لا يكشف الضر إلا الله؛ وجب أن تكون العبادة له والاستغاثة.

السَّادِسَةُ: كَوْنُ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا مَعَ كَوْنِهِ كُفْرًا (فخسر الدُّنيا والآخرة).

السَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الآيَةِ الثَّالِثَةِ (﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ﴾).

الثَّامِنَةُ: أَنَّ طَلَبَ الرِّزْقِ لَا يَنْبَغِي إِلَّا مِنْ اللهِ، كَمَا أَنَّ الجَنَّةَ لَا تُطْلَبُ إِلَّا مِنْهُ.

التَّاسِعَةُ: تَفْسِيرُ الآيَةِ الرَّابِعَةِ (﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾).

الْعَاشِرَةُ: أَنَّهُ لَا أَضَلُّ مِمَّنْ دَعَا غَيْرَ اللهِ (لأنَّ الاستفهام هنا بمعنىٰ النَّفي).

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّهُ غَافِلٌ عَنْ دُعَاءِ الدَّاعِي لَا يَدْرِي عَنْهُ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ تِلْكَ الدَّعْوَةَ سَبَبٌ لِبُغْضِ المَدْعُوِّ لِلدَّاعِي وَعَدَاوَتِهِ لَهُ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: تَسْمِيَةُ تِلْكَ الدَّعْوَةِ عِبَادَةً لِلْمَدْعُوِّ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: كُفْرُ المَدْعُوِّ بِتِلْكَ الْعِبَادَةِ (ردُّه وإنكاره).

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: هِيَ سَبَبُ كَوْنِهِ أَضَلَّ النَّاسِ ([١] لأنَّه يدعو دون الله من لا يستجيب. [٢] أنَّ المَدعُوِّين غافلون عن دعائهم. [٣] أنَّه كافرٌ بعبادتهم.).

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: تَفْسِيرُ الآيَةِ الخَامِسَةِ (﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾).

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: الأَمْرُ العَجِيبُ، وَهُوَ إِقْرَارُ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ أَنَّهُ لَا يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِلَّا اللهُ، وَلِأَجْلِ هَذَا يَدْعُونَهُ فِي الشَّدَائِدِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: حِمَايَةُ الْمُصْطَفَىٰ ﷺ حِمَىٰ التَّوْحِيدِ وَالتَّأَدُّبُ مَعَ اللهِ (فهو يعلِّم الأمَّة أن تلجأ إلىٰ الله وحده في الشَّدائد، ولا تستغيث إلَّا به وحده).

اختبار القسم الثَّاني (٩ أبواب)

السُّؤال الأوَّل: اذكر الفرق بين أنواع النَّذر التَّالية:

نذر الطَّاعة	نذر المعصية	النَّذر لغير الله
....	....	....
....	....	....
....	....	....

السُّؤال الثَّاني: بيِّن أحكام الأعمال التَّالية باختيار الرَّقم المناسب لكلِّ عمل:
جائز (١)، مكروه (٢)، صغيرة (٣)، كبيرة (٤)، شرك أصغر (٥)، شرك أكبر (٦)، فيه تفصيلٌ (٧)، واجب (٨)، مستحب (٩).

محبَّة الزَّوجة	......	محبَّة النَّبيِّ ﷺ	......
المحبَّة مع الله	......	الشَّكُّ في كفر أهل الكتاب	......
المُصحف لدفع العين	......	الدُّعاء علىٰ من تعلَّق وترًا	......
لعن المُعيَّن	......	خاتم الدُّبلة	......
تعليق التَّمائم	......	التَّمسُّح بالحجرة النَّبويَّة	......
الاستنجاء برجيع أو عظم	......	تخصيص بقعةٍ بالنَّذر	......
التَّبرُّك بتلاوة القرآن	......	حضور أعياد الكفَّار	......
الاستغاثة بالمخلوق	......	الخوف من الجنِّ	......
النَّذر لغير الله	......	تعليق آياتٍ من القرآن	......
نذر المعصية	......	التَّميمة من القرآن	......
تعليق خرقةٍ أو نعل	......	الرُّقية بغير اللُّغة العربيَّة	......
تعليق خيط الزِّينة	......	ذكر أسماء الله بغير العربيَّة	......
التَّمسُّح بالحجر الأسود	......	شرب ماء زمزم للشِّفاء	......
إتلاف المال للمصلحة	......	معرفة مكان مسجد ضرار	......
قول «نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ»	......		

السُّؤال الثالث: ضع علامة ☒ في المكان المناسب أو أكمل العبارة:

١. تفسير التَّوحيد هو: ☐ القسم الثَّاني ☐ الباب السَّادس ☐ الجميع.
٢. وشرح هذه التَّرجمة ما بعدها من الأبواب إلىٰ: ☐ نهاية الكتاب ☐ نهاية القسم.

٣. فسَّر المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ التَّوحيد: ☐ بضدِّه ☐ بأمورٍ واضحةٍ ☐ الجميع.
٤. القسم الثَّاني من الكتاب يحتوي علىٰ: ☐ ٥ ☐ ٩ ☐ ٧ أبواب.
٥. ﴿يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾ أي: ....
٦. أقسام المحبَّة: ١-................................ وحكمها ....
٢- .... وحكمها .... ٣- .... وحكمها ....
٧. الحبُّ في الله يكون لـ............... و........... و................ و................
٨. أسباب تحريم التَّميمة من القرآن: ١- .... ٢- ....
٣- .... ٤- ....
٩. شروط جواز الرُّقية: ١- ....
٢- .... ٣- ....
١٠. سبب إيراد آية ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗا﴾ في باب (لَا يُذْبَحُ للهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللهِ) هو ..
....
١١. سبب إيراد ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ في باب (مِنَ الشِّرْكِ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ) ....
١٢. النَّذر شرعًا: ....
١٣. انعقاد النَّذر معناه: ....
١٤. «فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ» أي: ....
١٥. «بُوَانَةَ» أي: ....، «لَا يَجُوزُهُ» أي: ....
١٦. بُني مسجد الضِّرار للكفر و................، والـ..............، والـ..................
١٧. لماذا لا يُذبح لله بمكانٍ يُذبح فيه لغير الله؟ ١- ....
٢- .... ٣- ....
١٨. لماذا قال: «لَا يُسْتَغَاثُ بِي»؟ ....
١٩. «آوَىٰ» أي: ....، «مُحْدِثًا» أي: في .... أو...................
٢٠. «لَعَنَ وَالِدَيْهِ» أي: .... أو ....
٢١. ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ أي: .... أو ....
٢٢. ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ﴾ أي: ....، ﴿ٱللَّٰتَ﴾ أي: ....
٢٣. ﴿وَٱلۡعُزَّىٰ﴾ أي: ....، ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ أي: .... أو من ....

٢٤. «أَعُوذُ» أي: ....، «بِكَلِمَاتِ اللهِ» أي: ....

٢٥. التَّبرُّك ينقسم إلىٰ: ١- .... ٢- ....
ونفرِّق بينهما بأنَّ ....

٢٦. أقسام النَّاس في العُذر بالجهل: ١- ....
٢- ....

٢٧. يوجد من يصلِّي ويزكِّي ويصوم، ويذهب إلىٰ القبور ويسجد لها فهذا:
☐ كفرٌ أكبر ☐ كفرٌ أصغر ☐ كبيرةٌ ☐ منافقٌ.

٢٨. ينقسم الشِّرك الأكبر إلىٰ: ☐ ٣ أقسام ☐ ٤ أقسامٍ ☐ قسمين.

٢٩. ينقسم الذبح إلىٰ: ☐ ٣ أقسام ☐ ٤ أقسامٍ.

٣٠. ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ فيها: ☐ معنىٰ لا إله إلَّا الله.
☐ الخالق هو المستحقُّ للعبادة ☐ عجز الأصنام ☐الجميع.

٣١. ﴿أَحۡبَارَهُمۡ﴾: ☐ علماءهم ☐ عُبَّادهم .

٣٢. ﴿وَرُهۡبَٰنَهُمۡ ﴾: ☐ عُبَّادهم ☐ علماءهم.

٣٣. ﴿أَرۡبَابًا ﴾ شركٌ في: ☐ المحبَّة ☐ الطَّاعة.

٣٤. أقسام النَّاس في الأخذ بالأسباب: ☐ طرفان ووسطٌ ☐ صحيحٌ وشركٌ أكبر وأصغر.

٣٥. النَّحر من أعظم العبادات البدنيَّة: ☐ صح ☐ خطأ.

٣٦. لا يجوز لعن أصحاب المعاصي إلَّا علىٰ وجه العموم: ☐ صح ☐ خطأ.

٣٧. علىٰ المسلم حفظ لسانه عن اللعن، وعن التلاعن، فلا يلعن إلا من استحق اللعن بنص
☐ عام كالكافرين ☐ خاص كآكل الربا ☐ الجميع.

٣٨. لا تجوز الصَّلاة في الأماكن المُعدَّة لمحاربة الله ورسوله إلَّا المساجد:
☐ صح ☐ خطأ.

٣٩. وإذا أمكن تحويلها لأماكن للطَّاعة حُوِّلت: ☐ صح ☐ خطأ.

٤٠. يصحُّ شدُّ الرَّحل للصَّلاة في مسجد قباء: ☐ صح ☐ خطأ.

٤١. الذَّهاب إلىٰ أماكن الشِّرك المندثر يصحُّ إذا كان علىٰ وجه التَّذكير:☐ صح ☐ خطأ.

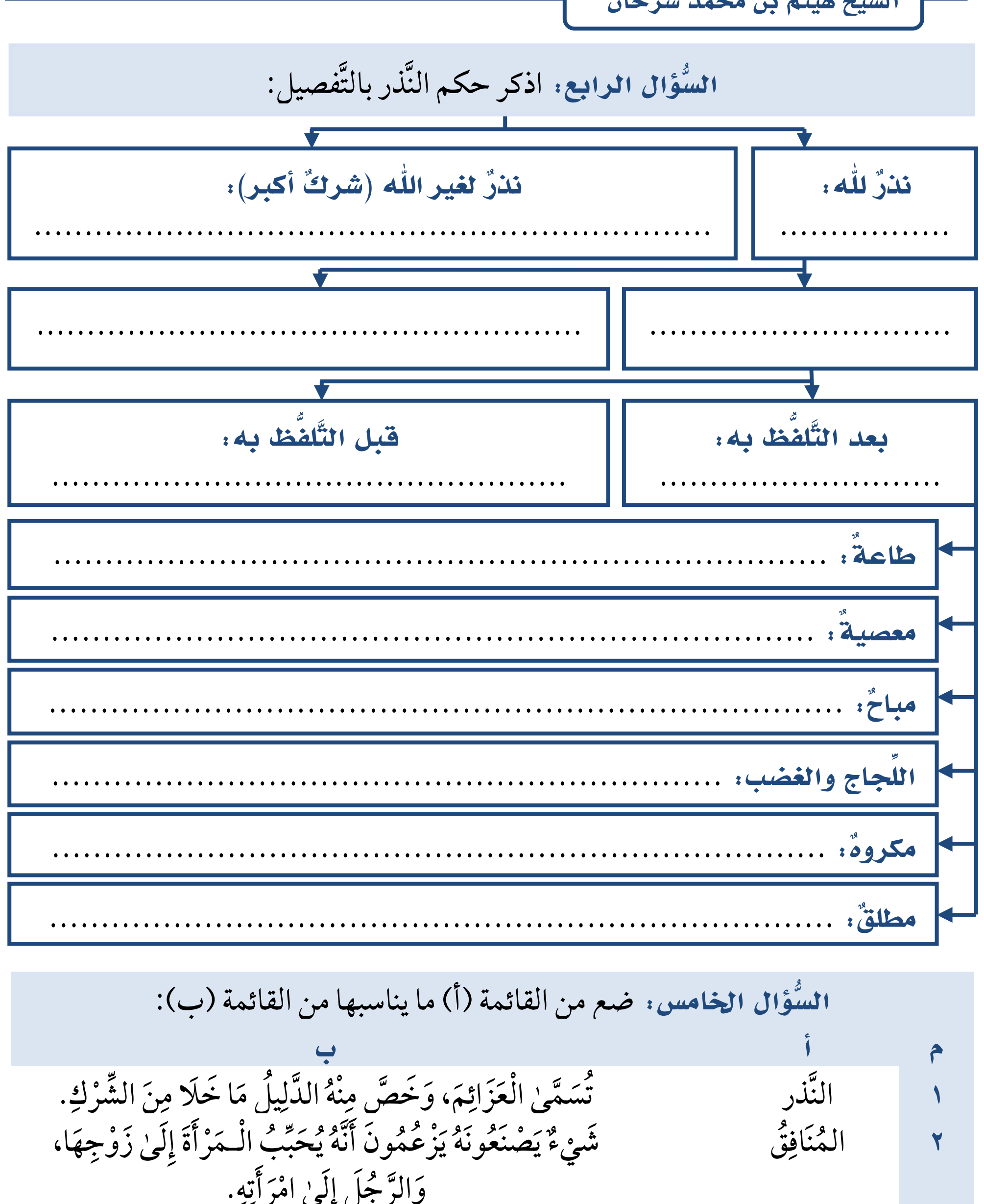
٤٢. يصحُّ الذَّهاب إلىٰ غار حراءٍ لمعرفة ما كان عليه النَّبيُّ ﷺ من التَّعبُّد:☐ صح ☐ خطأ.

٤٣. المعراج هو رحلته ﷺ من مكَّة إلىٰ بيت المقدس: ☐ صح ☐ خطأ.

٤٤. من غيَّر العلامات الَّتي يُهتدىٰ بها في الطَّريق: ☐ ملعونٌ ☐ آثمٌ.

٤٥. ينتقصون الصَّالحين ويجحدون فضلهم: ☐ غلاةٌ ☐ جفاةٌ ☐ وسطٌ.

السُّؤال الرابع: اذكر حكم النَّذر بالتَّفصيل:



السُّؤال الخامس: ضع من القائمة (أ) ما يناسبها من القائمة (ب):

م	أ	ب
١	النَّذر	تُسَمَّىٰ الْعَزَائِمَ، وَخَصَّ مِنْهُ الدَّلِيلُ مَا خَلَا مِنَ الشِّرْكِ.
٢	المُنَافِقُ	شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ الْـمَرْأَةَ إِلَىٰ زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلَىٰ امْرَأَتِهِ.
٣	الرُّقَىٰ	شَيْءٌ يُعَلَّقُ عَلَىٰ الأَوْلادِ عَنِ الْعَيْنِ
٤	التِّوَلَةُ	من الله هو الطَّرد والإبعاد من رحمة الله.
٥	التَّمَائِمُ	إلزام المُكلَّف نفسه شيئًا غير واجب.
٦	اللَّعن	هو الَّذي يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر، والإيذاء من عادته.

ثالثًا: بطلان عبادة ما سوى الله (٤ أبوابٍ)

بعد تفسير التَّوحيد ذكر البراهين الدَّالَّة علىٰ بطلان عبادة ما سوىٰ الله بأبوابٍ أربعةٍ:

- بطلان عبادة الأصنام وما سوىٰ الله تعالىٰ وعبادة النَّبيِّ ﷺ.
- بطلان عبادة الملائكة، وهم أقرب ما يكون إلىٰ الله عدا خواصِّ بني آدم.
- بطلان الشَّفاعة المنفيَّة لغير الله، وأنَّ الشَّفاعة حقٌّ لله تعالىٰ.
- بطلان هداية التَّوفيق لغير الله، ولا يملكها أحدٌ دون الله.

[١٥] بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ الآيَةَ

- بيَّن الله عجز هذه الأصنام، وأنَّها لا تصلح أن تكون معبودةً من أربعة وجوهٍ:

[١] أنَّها لا تخلق، ومن لا يخلق لا يستحقُّ أن يُعبد.

[٢] أنَّهم مخلوقون من العدم، فهم مفتقرون إلىٰ غيرهم ابتداءً ودوامًا.

[٣] أنَّهم لا يستطيعون نصر الدَّاعي لهم. [٤] أنَّهم لا يستطيعون نصر أنفسهم.

الدَّليل الثَّاني:

وَقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ الآيَةَ.

- ﴿قِطۡمِيرٍ﴾: وهي اللُّفافة الرَّقيقة الَّتي علىٰ نواة التَّمر.
- أبطل الله عبادة ما سواه بأمورٍ:

[١] أنَّهم ليس لهم ملكٌ. [٢] أنَّهم لا يسمعون.

[٣] أنَّنا لو افترضنا أنَّهم يسمعون ما استجابوا؛ لأنَّهم لا يقدرون علىٰ ذلك.

[٤] يوم القيامة يأتي الله بما كان يُعبد من دونه فتكفر بشرك من يُشرك بها.

الدَّليل الثَّالث إلى السَّادس:

[٣] وَقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ الآيَةَ.

[٤]وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: شُجَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، فَقَالَ: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ؟**» فَنَزَلَتْ: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾.

[٥] وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ -إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الأَخِيرَةِ مِنَ الْفَجْرِ-: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا**»، بَعْدَ مَا يَقُولُ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**»؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾.

وَفِي رِوَايَةٍ: يَدْعُو عَلَىٰ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾.

[٦] وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ - عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ - لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا**».

- «شُجَّ»: الشَّجَّة: الجرح في الرَّأس والوجه خاصَّةً.
- «رَبَاعِيَتُهُ»: السِّنَّان المتوسِّطان يُسمَّيان ثنايا، واللَّذان يَلِيانهما يُسمَّيان رباعيَتين.
- فيه أنَّ النَّبيَّ ﷺ بشرٌ يصيبه ما يصيب البشر، وبطلان عبادته ﷺ.
- فيه عبرةٌ للمعتبر؛ بأن لا نستبعد رحمة الله عن أيِّ إنسانٍ كان عاصيًا.
- «صَفْوَان بْن أُمَيَّةَ، وَسُهَيْل بْن عَمْرٍو، وَالْحَارِث بْن هِشَامٍ»، وقد أسلم هؤلاء الثَّلاثة وحَسُنَ إسلامهم، فتأمَّل الآن أنَّ العداوة قد تنقلب إلىٰ ولايةٍ.
- المَنهيُّ عنه هو:

[١] لعن الكُفَّار علىٰ وجه التَّعيين، أمَّا لعنهم عمومًا فلا بأس به، ولا بأس من الدُّعاء علىٰ الكافر بقولنا: اللَّهمَّ! أرح المسلمين منه.

[٢] الدُّعاء بالهلاك لعموم الكفَّار، فلم يدع ﷺ عليهم، وقدَّر الله بقاءهم.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ (وفيهما بطلان عبادة الأصنام وما سوىٰ الله).

الثَّانِيَةُ: قِصَّةُ أُحُدٍ (فيها بطلان عبادته ﷺ فغيره من باب أولىٰ).

الثَّالِثَةُ: قُنُوتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَلْفَهُ سَادَاتُ الْأَوْلِيَاءِ يُؤَمِّنُونَ فِي الصَّلَاةِ (لا أحد من هذه الأمَّة أقرب إلىٰ الله منه ﷺ وأصحابه، ومع ذلك يلجؤون إلىٰ الله، فغيرهم أولىٰ).

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الْمَدْعُوَّ عَلَيْهِمْ كُفَّارٌ (ولا يملك ﷺ من أمرهم شيئًا).

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُمْ فَعَلُوا أَشْيَاءَ مَا فَعَلَهَا غَالِبُ الْكُفَّارِ، مِنْهَا شَجُّهُمْ نَبِيَّهُمْ، وَحِرْصُهُمْ عَلَىٰ قَتْلِهِ، وَمِنْهَا التَّمْثِيلُ بِالْقَتْلَىٰ، مَعَ أَنَّهُمْ بَنُو عَمِّهِمْ.

السَّادِسَةُ: أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (فالأمر لله).

السَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ فَتَابَ عَلَيْهِمْ فَآمَنُوا.

الثَّامِنَةُ: الْقُنُوتُ فِي النَّوَازِلِ (لا يُشرع إلَّا في الأمور الَّتي نزلت من الله كالزَّلازل).

التَّاسِعَةُ: تَسْمِيَةُ الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ (جائزٌ).

الْعَاشِرَةُ: لَعْنُ الْمُعَيَّنِ فِي الْقُنُوتِ (وقع ثمَّ نُهي عنه).

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: قِصَّتُهُ ﷺ لَمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (امتثل أمر الله).

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: جِدُّهُ ﷺ فِي هَذَا الْأَمْرِ، بِحَيْثُ فَعَلَ مَا نُسِبَ بِسَبَبِهِ إِلَىٰ الْجُنُونِ، وَكَذَلِكَ لَوْ يَفْعَلُهُ مُسْلِمٌ الْآنَ (فيجب بذل الجهد والاجتهاد في الدَّعوة بالحكمة).

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ لِلْأَبْعَدِ وَالْأَقْرَبِ: «**لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا**» حَتَّىٰ قَالَ «**يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ! لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا**» فَإِذَا صَرَّحَ -وَهُوَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ- بِأَنَّهُ لَا يُغْنِي شَيْئًا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَآمَنَ الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ، ثُمَّ نَظَرَ فِيمَا وَقَعَ فِي قُلُوبِ خَوَاصِّ النَّاسِ الْيَوْمَ، تَبَيَّنَ لَهُ تَرْكُ التَّوْحِيدِ وَغُرْبَةُ الدِّينِ (الَّذي ينفع بالنِّسبة له ﷺ هو الإيمان به واتِّباعه، ثمَّ إنَّ المؤمن عاطفتُه وميلُه للرَّسول ﷺ أمرٌ لا يُنكر، لكنَّ الإنسان لا ينبغي له أن يُحكِّم العاطفة، بل يجب عليه أن يتبع ما دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة وأيَّده العقل الصَّريح السَّالم من الشُّبُهات والشَّهوات).

[١٦] بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾

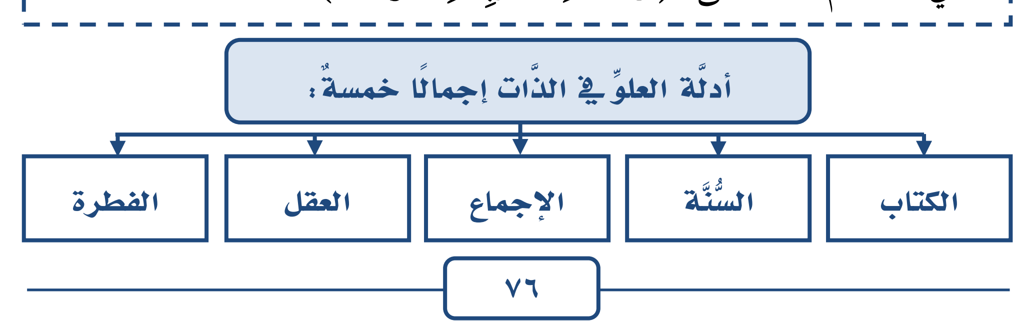
- هذا من البراهين الدَّالَّة علىٰ أنَّـه لا يستحقُّ أحـدٌ أن يكـون شـريكًا مـع الله؛ لأنَّ الملائكة هم أقرب الخلق إلىٰ الله، عدا خواصِّ بني آدم، ومع ذلك فإنَّـه يحصـل لهم الفزع عند سماع كلام الله تعالىٰ.

ماذا يتضمَّن الإيمان بالملائكة؟

- يتضمَّن الإيمان بأنَّهم عالمٌ غيبيٌّ، خلقهـم الله تعـالىٰ مـن نـورٍ، يطيعـون الله ولا يعصونه، لهم أرواحٌ وعقولٌ وأجساد وقلـوبٌ، نـؤمن بهـم وبمـا أخبرنـا الله مـن أعمالهم وصفاتهم وأسمائهم والأخبار الَّتي جاءت عنهم.
- ﴿فُزِّعَ﴾: أُزيل الخوف المفاجئ عن قلوبهم، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾: أهل السُّنَّة يثبتون لله: [١] علوَّ الذَّات، [٢] علوَّ الصِّفات، [٣] علوَّ القهر علىٰ جميع المخلوقات.

فوائد الآية:

- أنَّ الملائكة يخافون الله، قال تعالىٰ: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾.
- إثبات القلوب للملائكة، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾.
- إثبات أنَّهم أجسامٌ وليسوا أرواحًـا مُجـرَّدةً عـن الجسـميَّة، قـال تعـالىٰ: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾.
- أنَّ لهم عقولًا، إذ القلوب مَحلُّ العقول .
- إثبات القول لله تعالىٰ وأنَّه مُتعلِّقٌ بالمشيئة.
- إثبات أنَّ قول الله حقٌّ، والحقُّ في الكلام هو: [١] الصِّدق في الأخبار، [٢] والعدل في الأحكام، قال تعالىٰ: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ ﴾.



الدَّليل الثَّاني:

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَىٰ صَفْوَانٍ، يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ؛ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟، قَالُوا: الْحَقَّ؛ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ - وَصَفَهُ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ، فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ- فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَىٰ مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَىٰ مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّىٰ يُلْقِيَهَا عَلَىٰ لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كِذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ».

- «صَفْوَانٍ»: هو الحجر الأملس الصُّلب، والسِّلسلة عليه يكون لها صوتٌ عظيمٌ، والمراد تشبيه ما يحصل لهم من الفزع عندما يسمعون كلامه.
- «يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ»: هذا الصَّوت يبلغ منهم كلَّ مبلغٍ.

من فوائد الحديث:

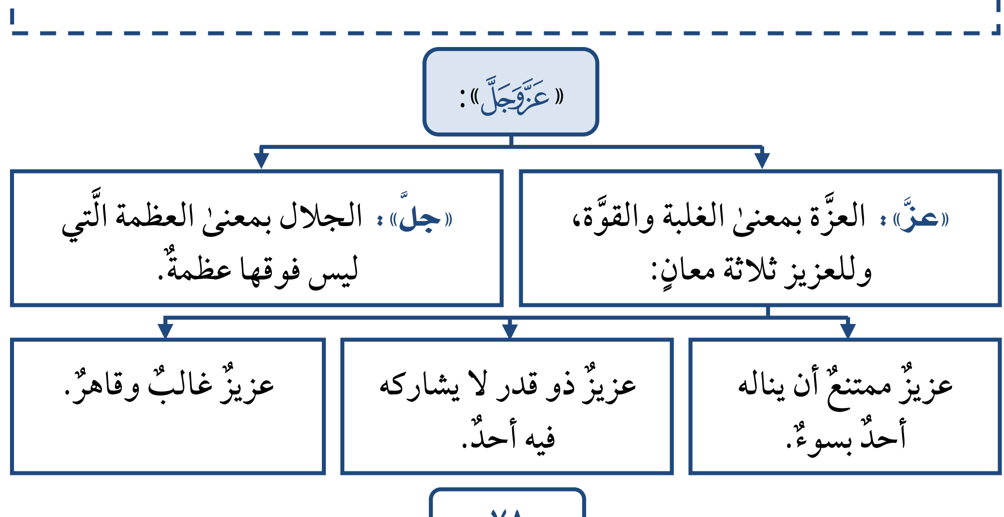
- إثبات القول لله تعالىٰ، وإثبات عظمة الله، ولا يصدر عن الله تعالىٰ إلَّا الحقُّ.
- إثبات الأجنحة والكلام والعقل للملائكة، وأنَّهم يخافون، ويخضعون لله.
- أنَّ الله يمكِّن هؤلاء الجنَّ من الوصول إلىٰ السَّماء فتنةً للنَّاس.
- كثرة الجنِّ، وأجسامهم خفيفةٌ يطيرون طيرانًا.
- أنَّ الكُهَّان من أكذب النَّاس، ولهذا يضيفون إلىٰ ما سمعوا كذباتٍ كثيرةً.
- أنَّ السَّاحر يصوِّر للمسحور غير الواقع، فيجب الحذر منه.
- مراحل استراق السَّمع من الجنِّ:
  1. قبل البعثة كان الاستراق بكثرةٍ.
  2. عندما بُعث النَّبيُّ ﷺ مُنعوا من استراق السَّمع.
  3. بعد موته ﷺ عادوا يسترقون السَّمع لكن بقلَّةٍ.

الدَّليل الثَّالث:

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ أَنْ يُوحِيَ بِالأَمْرِ، تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمٰوَاتِ مِنْهُ رَجْفَةٌ - أَوْ قَالَ: رِعْدَةٌ - شَدِيدَةٌ، خَوْفًا مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمٰوَاتِ صَعِقُوا وَخَرُّوا للهِ سُجَّدًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرَائِيلُ، فَيُكَلِّمُهُ اللهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرَائِيلُ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرَائِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ: قَالَ الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرَائِيلُ، فَيَنْتَهِي جِبْرَائِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَىٰ حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ».

فوائد من الحديث:

- إثبات الإرادة لله، وهي قسمان:
  1. إرادةٌ شرعيَّةٌ.
  2. إرادةٌ كونيَّةٌ.
- أنَّ المخلوقات وإن كانت جمادًا تحسُّ بعظمة الخالق.
- إثبات تعدُّد السَّموات، وأنَّ لكلِّ سماءٍ ملائكةً مُخصَّصين.
- فضيلة جبريل حيث أنَّه المعروف بأمانة الوحي، وأنَّه الأمين.
- إثبات العزَّة والجلال لله.



المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ الآيَةِ (﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ﴾).

الثَّانِيَةُ: مَا فِيهَا مِنَ الحُجَّةِ عَلَىٰ إِبْطَالِ الشِّرْكِ، خُصُوصًا مَا تَعَلَّقَ عَلَىٰ الصَّالِحِينَ، وَهِيَ الآيَةُ الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا تَقْطَعُ عُرُوقَ شَجَرَةِ الشِّرْكِ مِنَ القَلْبِ.

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ ﴿قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾.

الرَّابِعَةُ: سَبَبُ سُؤَالِهِمْ عَنْ ذَلِكَ (شدَّة خوفهم).

الْخَامِسَةُ: أَنَّ جِبْرِيلَ يُجِيبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (قَالَ كَذَا وَكَذَا).

السَّادِسَةُ: ذِكْرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ (ففيه فضيلته).

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ يَقُولُ لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ كُلِّهِمْ لِأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَهُ (دليلٌ علىٰ عظمته بينهم).

الثَّامِنَةُ: أَنَّ الغَشْيَ يَعُمُّ أَهْلَ السَّمَوَاتِ كُلَّهُمْ.

التَّاسِعَةُ: اِرْتِجَافُ السَّمَوَاتِ لِكَلَامِ اللهِ (تعظيمًا لله).

الْعَاشِرَةُ: أَنَّ جِبْرِيلَ هُوَ الَّذِي يَنْتَهِي بِالْوَحْيِ إِلَىٰ حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ (لأنَّه الأمين).

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: ذِكْرُ اسْتِرَاقِ الشَّيَاطِينِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: صِفَةُ رُكُوبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: إِرْسَالُ الشِّهَابِ (الَّذي يحرق مُسترق السَّمع).

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّهُ تَارَةً يُدْرِكُهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَتَارَةً يُلْقِيهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ مِنَ الإِنْسِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: كَوْنُ الكَاهِنِ يَصْدُقُ بَعْضَ الأَحْيَانِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: كَوْنُهُ يَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ (علىٰ سبيل المبالغة لا التَّحديد).

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّهُ لَمْ يُصَدَّقْ كَذِبُهُ إِلَّا بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: قَبُولُ النُّفُوسِ لِلْبَاطِلِ، كَيْفَ يَتَعَلَّقُونَ بِوَاحِدَةٍ وَلَا يُعْتَبَرُونَ بِمِائَةٍ؟!

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: كَوْنُهُمْ يَتَلَقَّى بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تِلْكَ الكَلِمَةَ وَيَحْفَظُونَهَا وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا (لأنَّها هي الَّتي تُروِّج بضاعتهم، ولو كانت بضاعتهم كلُّها كذبًا لما راجت).

الْعِشْرُونَ: إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ خِلَافًا لِلْأَشْعَرِيَّةِ المُعَطِّلَةِ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ تِلْكَ الرَّجْفَةَ وَالْغَشْيَ خَوْفًا مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُمْ يَخِرُّونَ لِلَّهِ سُجَّدًا (تعظيمًا لله واتِّقاءً لما يخشونه).

[١٧] بَابُ الشَّفاعة

لماذا جاء المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا الباب؟

- لبطلان شفاعة الأصنام؛ لأنَّ الكفَّار يعتقدون أنَّها تشفع عند الله.
- لأنَّ الله كامل العلم والقدرة والسُّلطان، ليس كملوك الدُّنيا فهم بحاجةٍ إلىٰ شفعاء لقصور علمهم وسلطانهم ونقص قدرتهم، فيساعدهم الشُّفَعاء في ذلك، فيتجرَّأ عليهم الشُّفعاء، فيشفعون بدون استئذان.

الأدلَّة الأوَّل إلى الخامس:

[١] وَقَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾.

[٢] وَقَوْلِهِ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ﴾.

[٣] وَقَوْلِهِ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

[٤] وَقَوْلِهِ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾.

[٥] وَقَوْلِهِ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ﴾.

- ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾: الإنذار هو الإعلام المتضمِّن للتَّخويف، والمعنىٰ ينذر بالقرآن.
- ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ﴾: يعني: ما أكثر الملائكة الَّذين في السَّماء، ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئًا إلَّا بعد إذن الله ورضاه عن الشَّافع والمشفوع له.
- ﴿ٱدْعُواْ﴾: للتَّحدِّي والتَّعجيز، بمعنىٰ: أحضروهم أو ادعوهم دعاء مسألةٍ.
- ﴿مِن شِرْكٍ﴾: أي لا يملكون انفرادًا ولا مشاركةً.
- ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾: نفىٰ عن الأصنام أن تكون مُعينةً، والظَّهير هو المُعين.

- ينتفي عن هذه الأصنام كلُّ ما يتعلَّق به العابدون؛ فهي لا تملك شيئًا علىٰ سبيل الانفراد ولا المشاركة ولا الإعانة؛ لأنَّ من يعينك وإن كان غير شريكٍ لك يكون له منَّةٌ عليك؛ فربَّما تحابيه في إعطائه ما يُريد، فإذا انتفت هذه الأمور الثَّلاثة؛ لم يبقَ إلَّا الشَّفاعة، وقد أبطلها الله، فلا تنفع شفاعة هؤلاء.
- وهذه الآية والَّتي تليها قال عنها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: (هي الآية الَّتي تقطع عروق شجرة الشِّرك من القلب).

أقسام الشَّفاعة (هي التَّوسُّط للغير بجلب منفعةٍ أو دفع مضرَّةٍ)

مثبتةٌ

أثبتها الله تعالىٰ لنفسه، وتُطلب منه بشروطٍ:

- الإذن بالشَّفاعة.
- الرِّضا عن الشَّافع.
- الرِّضا عن المشفوع له.

منفيَّةٌ

هي الَّتي نفاها القرآن، وهي الَّتي تُطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلَّا الله، وهي الَّتي فيها الشِّرك الأكبر.

فيما يقدر عليه العبد

وهذه تصحُّ بشرط أن يكون الشَّافع:

- حيًّا.
- قادرًا.
- حاضرًا.
- سببًا.

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾

خاصَّةٌ بالنَّبيِّ ﷺ لا يشاركه فيها أحدٌ:

- الشَّفاعة العظمىٰ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله.
- شفاعته ﷺ في عمِّه أبي طالبٍ أن يُخفَّف عنه العذاب.
- شفاعته ﷺ في فتح أبواب الجنَّة لأهلها.

عامَّةٌ للنَّبيِّ ﷺ ولجميع الأنبياء والملائكة والموحِّدين والأفراط (الأطفال الصِّغار):

- الشَّفاعة في رفع درجات المؤمنين.
- الشَّفاعة فيمن استحقَّ النَّار من الموحِّدين أن لا يدخلها.
- الشَّفاعة فيمن دخل النَّار من الموحِّدين أن يخرج منها.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: «نَفَىٰ اللهُ عَمَّا سِوَاهُ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْـمُشْرِكُونَ، فَنَفَىٰ أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ مِـلْكٌ، أَوْ قِسْطٌ مِنْهُ، أَوْ يَكُونَ عَوْنًا للهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّـفَاعَةُ، فَبَـيَّنَ أَنَّهَـا لَا تَنْفَـعُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّبُّ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

فَهٰذه الشَّفَاعَةُ الَّتِي يَظُنُّهَا الْـمُشْرِكُونَ هِيَ مُنْتَفِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا نَفَاهَا الْقُرْآنُ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ - لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ أَوَّلًا - ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: «**ارْفَـعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ**».

وَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**»، فَتِلْكَ الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الإِخْلَاصِ بِإِذْنِ اللهِ، وَلَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ.

وَحَقِيقَتُهُ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَىٰ أَهْلِ الإِخْلَاصِ، فَيَغْفِرُ لَهُـمْ بِوَاسِـطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَذِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ لِيُكْرِمَهُ، وَيَنَالَ الْـمَقَامَ الْـمَحْمُودَ.

فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي نَفَاهَا الْقُرْآنُ مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ، وَلِهٰذا أَثْبَتَ الشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ، وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالإِخْلاصِ». انْتَهَىٰ كَلَامُهُ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ الْآيَاتِ (وهي خمسٌ).

الثَّانِيَةُ: صِفَةُ الشَّفَاعَةِ الْمَنْفِيَّةِ (وهي ما كان فيها شركٌ).

الثَّالِثَةُ: صِفَةُ الشَّفَاعَةِ الْمُثْبَتَةِ (وهي شفاعة أهل التَّوحيـد بعـد إذن الله -جلَّ وعـلا- ورضاه عن الشَّافع والمشفوع).

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ الشَّفَاعَةِ الْكُبْرَىٰ، وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ (لأهل الموقف للقضاء بينهم).

الْخَامِسَةُ: صِفَةُ مَا يَفْعَلُهُ ﷺ أَنَّهُ لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ، بَلْ يَسْجُدُ، فَإِذَا أُذِنَ لَهُ شَفَعَ (وهـذا يدلُّ علىٰ عظمة الرَّبِّ تعالىٰ، وكمال أدب النَّبيِّ ﷺ).

السَّادِسَةُ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهَا؟ (أهل التَّوحيد والإخلاص).

السَّابِعَةُ: أَنَّهَا لَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ.

الثَّامِنَةُ: بَيَانُ حَقِيقَتِهَا (أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَىٰ أَهْـلِ الإِخْـلَاصِ، فَيَغْفِـرُ لَهُمْ بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَذِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ لِيُكْرِمَهُ، وَيَنَالَ الْـمَقَامَ الْـمَحْمُودَ).

[١٨] بَابُ قَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية

الدَّليل الثَّاني:

فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ الْـمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَـمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَأَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ لَهُ: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**»، فَقَالَا لَهُ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَعَادَا، فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ: هُوَ عَلَىٰ مِلَّةِ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ، وَأَبَىٰ أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَـمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، وَأَنْزَلَ اللهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

أقسام الهداية:

هداية التَّوفيق: لا يملكها إلَّا الله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.	**هداية الدَّلالة والإرشاد:** يملكها ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

- جاء المُؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ بهذا الباب ليُبيِّن أنَّه لا يستطيع أحدٌ أن يهدي أحدًا هداية توفيقٍ، فيقوم بما أمر الله به.
- **إشكالٌ:** كيف يحبُّ النَّبيُّ ﷺ أبا طالبٍ وهو كافرٌ؟ إمَّا أن يكون تقدير الكلام: [١] من أحببتَ هدايته لا من أحببتَه هو (وهذا أقوىٰ الأقوال)، [٢] أو من أحببتَ محبَّةً طبيعيَّةً، وهي جائزةٌ، [٣] أو من أحببتَه قبل النَّهي عن محبَّة الكفار.
- «**جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ**»: فيه استحباب زيارة الكافر إذا رُجي إسلامُه.
- «**يَا عَمِّ**»: أتىٰ بهذه الكنية الدَّالَّة علىٰ العطف، وهذا من الحكمة في الدَّعوة.
- كيف نجمع بين هذا الحديث وقول العلماء يُسنُّ تلقين المحتضر دون قول: قل؟ الجواب: أنَّ أبا طالبٍ كان كافرًا، فإذا قيل له: قل، وأبىٰ؛ فهو باقٍ علىٰ كفره، لم يضرَّه التَّلقين بهذا، بخلاف المسلم فهو علىٰ خطرٍ؛ لأنَّه ربَّما يضرُّه التَّلقين.

- «حَضَرَتْ» أي: ظهر عليه علامات الموت ولم ينزل به، وعلىٰ هذا فهل تُقبل توبته؟ الصَّحيح أنَّها لا تُقبل: [١] لأنَّ الآية ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ منطبقةٌ تمامًا علىٰ الحديث.

[٢] لأنَّه قال: «أُحَاجُّ لَكَ»، ولم يجزم بنفعها له.

- هذا الأمر خاصٌّ بالنَّبيِّ ﷺ يشفع في عمِّه مع كفره.
- المسيَّب وعبد الله بن أبي أميَّة أسلما رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بخلاف أبي طالبٍ وأبي جهل.
- «هُوَ عَلَىٰ مِلَّةِ»: وضع مكان (أنا) الضَّمير (هو)، ففيه تحقيق الرُّواة للتَّوحيد.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ الْآيَةَ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ (يحرم إظهار الحزن لموتهم وتعزيتهم).

الثَّالِثَةُ: وَهِيَ الْمَسْأَلَةُ الْكَبِيرَةُ، تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ (ولهذا أبىٰ أن يقولها).

الرَّابِعَةُ: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَمَنْ مَعَهُ يَعْرِفُونَ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا قَالَ لِلرَّجُلِ قُلْ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)؛ فَقَبَّحَ اللهُ مَنْ أَبُو جَهْلٍ أَعْلَمُ مِنْهُ بِأَصْلِ الْإِسْلَامِ.

الْخَامِسَةُ: جِدُّهُ ﷺ وَمُبَالَغَتُهُ فِي إِسْلَامِ عَمِّهِ ([١] لقرابته، [٢] لما أسدىٰ للرَّسول ﷺ والإسلام من معروفٍ؛ فهو علىٰ هذا مشكورٌ، وإن كان علىٰ كفره مأزورًا).

السَّادِسَةُ: الرَّدُّ عَلَىٰ مَنْ زَعَمَ إِسْلَامَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَسْلَافِهِ (ملَّتهم الكفر).

السَّابِعَةُ: كَوْنُهُ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، بَلْ نُهِيَ عَنْ ذَلِكَ (الأمر بيد الله).

الثَّامِنَةُ: مَضَرَّةُ أَصْحَابِ السُّوءِ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ.

التَّاسِعَةُ: مَضَرَّةُ تَعْظِيمِ الْأَسْلَافِ وَالْأَكَابِرِ (إذا كانوا علىٰ الباطل).

الْعَاشِرَةُ: الشُّبْهَةُ لِلْمُبْطِلِينَ فِي ذَلِكَ؛ لِاسْتِدْلَالِ أَبِي جَهْلٍ بِذَلِكَ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الشَّاهِدُ لِكَوْنِ الْأَعْمَالِ بِالْخَوَاتِيمِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَهَا لَنَفَعَتْهُ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: التَّأَمُّلُ فِي كِبَرِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي قُلُوبِ الضَّالِّينَ؛ لِأَنَّ فِي الْقِصَّةِ أَنَّهُمْ لَمْ يُجَادِلُوهُ إِلَّا بِهَا، مَعَ مُبَالَغَتِهِ ﷺ وَتَكْرِيرِهِ؛ فَلِأَجْلِ عَظَمَتِهَا وَوُضُوحِهَا عِنْدَهُمُ اقْتَصَرُوا عَلَيْهَا (وهي شبهة تعظيم الأسلاف والأكابر).

اختبار القسم الثَّالث (٤ أبواب)

السُّؤال الأوَّل: اذكر أبواب هذا القسم وسبب إيراد المصنِّف لكلِّ باب:

م	عنوانه	سبب إيراد المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ للباب
١	....	....
٢	....	....
٣	....	....
٤	....	....

السُّؤال الثَّاني: بيِّن أحكام الأعمال التَّالية:
جائزٌ (١)، غير جائز (٢)، شركٌ أكبر (٣)، مُستحبٌّ/ سنَّة (٤)

طلب الشَّفاعة من الأموات	.....	التَّوسُّل بجاه النَّبي ﷺ	.....
عيادة المريض المشرك	.....	تلقين المحتضر	.....
لعن المُعيَّن	.....	لعن عموم الكفَّار	.....

السُّؤال الثالث: ضع علامة ☒ في المكان المناسب أو أكمل الفراغ:

١. القسم الثَّالث في كتاب التَّوحيد هو: ☐ تفسير التَّوحيد ☐ بطلان عبادة ما سوىٰ الله.
٢. يحتوي القسم الثَّالث علىٰ: ☐ ٥ أبواب ☐ ٤ أبواب ☐ ٦ أبواب.
٣. الاستفهام في ﴿أَيُشْرِكُونَ﴾ للإنكار والتَّوبيخ: ☐ صح ☐ خطأ
٤. بيَّن الله عجز وبطلان عبادة الأصنام في: ﴿أَيُشْرِكُونَ﴾ من: ☐ ٤ أوجهٍ ☐ ٣ أوجهٍ.
٥. ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ دعاء: ☐ عبادةٍ ☐ مسألةٍ ☐ يشمل الجميع.
٦. لا نستبعد رحمة الله عن أيِّ إنسانٍ كان عاصيًا إلَّا أئمَّة الكفر: ☐ صح ☐ خطأ.
٧. قول المؤلِّف أنَّ المدعوَّ عليهم كفَّارٌ مراده الإعلام بكفرهم: ☐ صح ☐ خطأ.
٨. قول المؤلِّف: (قنوت سيِّد المُرسَلين) مُرادُه: ☐ جواز القنوت ☐ لا أحد من هذه الأمَّة أقرب إلىٰ الله من الرَّسول ﷺ والصَّحابة، ومع ذلك يلجؤون إلىٰ الله.
٩. كيف ندعوا علىٰ الكُفَّار؟ ....
١٠. ﴿فُزِّعَ﴾: أُزيل الخوف (☐ المُفاجِىء ☐ المُستمرُّ) عن قلوبهم.
١١. (كَوْنُهُ يَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ) علىٰ سبيل: ☐ المبالغة ☐ التَّحديد.
١٢. ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ جمعت شروط الشَّفاعة الثَّلاثة: ☐ صح ☐ خطأ.
١٣. كلُّ شفاعةٍ فيها شركٌ فهى شفاعةٌ: ☐ منفيَّةٌ ☐ شركيَّةٌ ☐ الجميع.

١٤. الشَّفاعة لا يُراد بها معونة الله في شيءٍ ممَّا شُفع فيه؛ فهذا ممتنعٌ (☐ صح ☐ خطأ)، وإنَّما يقصد بها: (☐ إكرام الشَّافع ☐ نفع المشفوع له ☐ الجميع).

١٥. الآية الَّتي قيل عنها: تقطع عروق شجرة الشِّرك من القلب:..............................

١٦. الهداية المُثبتة هي: ....، والمَنفيَّة هي ....

١٧. معنى الآية ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ أي: من أحببت: ☐هدايته ☐ محبَّةً طبيعيَّةً ☐ قبل النَّهي عن محبَّة الكفَّار ☐ الجميع.

١٨. «حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ» أي: ....، أو ....

١٩. ملَّة عبدالمطلَّب هي: ☐ الشرك وعبادة الأصنام ☐ النصرانية ☐ المجوسية.

٢٠. «أُحَاجُّ» أي: ☐ أذكرها حجَّةً لك عند الله ☐ أخاصم وأجادل لك عند الله.

٢١. يُسَنُّ تلقين المحتضر (لا إله إلا الله) بقولنا له: (قل) والدَّليل فعله ﷺ مع عمِّه: ☐ صح ☐ خطأ، وكيف تجمع بينه وبين قول العلماء: (يُسنُّ تلقين المحتضر لا إله إلَّا الله بدون قول: قل)؟ ....

٢٢. لماذا قال الرَّاوي: «هُوَ عَلَىٰ مِلَّةِ» ولم يقل: (أنا)؟ ....

٢٣. حرص النَّبيِّ ﷺ على إسلام عمِّه أبي طالب سببه:
☐ قرابته ☐ ما أسدى له وللإسلام من المعروف ☐ الجميع.

٢٤. تعظيم الأسلاف والأكابر مذمومٌ: ☐ مطلقًا ☐ إذا كان على الباطل.

السُّؤال الرابع: أكمل أقسام الشَّفاعة:

..........: أثبتها الله لنفسه، وتُطلب منه بشروطٍ: [١] .... [٢] .... [٣]	..........: هي الَّتي نفاها القرآن، وهي الَّتي ....، وحكمها أنَّها	..........: تصحُّ بشرط أن يكون الشَّافع: [١] .... [٢] .... [٣] .... [٤] ....

خاصَّةٌ بالنَّبيِّ ﷺ، ومنها: ١. .... ٢. .... ٣.	**عامَّةٌ تشمل .... ومنها:** ١. .... ٢. .... ٣. ....

رابعًا: سبب كفر بني آدم (٤ أبوابٍ)

- جاء به ليبيِّن أسباب الكفر حتَّىٰ نجتنبها، وجوابًا عن: لماذا يقع الكفر في بعض الأمَّة؟ أجاب بأبوابٍ ثلاثةٍ، والرَّابع فيه أنَّه ﷺ أغلق كلَّ ما يوصل إلىٰ الشِّرك.

[١٩] بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ هُوَ الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ

- هذا من أعظم الأسباب وأخطرها، وأوَّل شركٍ حدث سببه شبهة الغُلوِّ فيهم.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾.

[٢] فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا -فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾-؛ قَالَ: (هٰذه أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَىٰ الشَّيْطَانُ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَىٰ مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، وَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَنُسِيَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ)، وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: لَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَىٰ قُبورِهِمْ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ).

- ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: هم اليهود ولهم التَّوراة، والنَّصارىٰ ولهم الإنجيل.
- ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾: أي لا تتجاوزوا الحدَّ مدحًا أو قدحًا، فالنَّصارىٰ غَلَوْا في عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مدحًا فقالوا: ابن الله، وثالث ثلاثةٍ، واليهود غلوا فيه قدحًا.
- «هَلَكُوا»: أي ماتوا.
- «أَوْحَىٰ الشَّيْطَانُ»: وسوس الشَّيطان لهم.

- «أَنِ انْصِبُوا»: كلُّ ما يُنصَب من عصًا أو حجرٍ، وذلك أنَّه قال لهم: حتَّىٰ إذا رأيتموها تنشطون في عبادتكم، لكن خالفوا طريق الشَّرع، فالنِّيَّة لا تكفي وحدها، ولابدَّ لها من عمل موافقٍ للشَّرع، فالقصد صحيحٌ والعمل باطلٌ.
- «حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ أُولَٰئِكَ»: الَّذين نصبوا الأصنام وصوَّروا التَّماثيل.
- القوم الَّذين سبقوا نوحًا عليه السلام فعلوا ثلاثة أشياءٍ:
  - «صَوَّرُوا»: تماثيلهم، وفيه خطر التَّصاوير والتَّماثيل.
  - «عَكَفُوا»: علىٰ قبورهم.
  - «طَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ»: وبعُد عهد النُّبوَّة، ففُقد العلم، فحصل الشِّرك الأكبر، فعبدوها من دون الله، والأصل تعاهد العلم والعمل حتَّىٰ لا يقع مثل هذا.

مفاسد الغُلوِّ:

- أنَّه تنزيلٌ للمَغلوِّ فيه فوق منزلته إن كان مدحًا، و تحتها إن كان قدحًا.
- أنَّه يُؤدِّي إلىٰ عبادة هذا المَغلوِّ فيه.
- أنَّه يصدُّ عن تعظيم الله تعالىٰ؛ لأنَّ النَّفس إمَّا أن تشتغل بالباطل أو بالحقِّ.
- أنَّ المَغلوَّ فيه إن كان موجودًا؛ فإنَّه يزهو بنفسه، وهذه مفسدةٌ تفسد المَغلوَّ فيه إن كانت مدحًا، وتوجب العداوة والبلاء إن كانت قدحًا.

أقسام النَّاس في الصَّالحين:

قسمٌ يغلو مدحًا: كالنَّصارىٰ مع عيسىٰ عليه السلام.	**قسمٌ يغلو قدحًا:** كاليهود مع عيسىٰ عليه السلام.	**قسمٌ توسَّطوا:** لا إفراط ولا تفريط، وهم أهل السُّنَّة.

الدَّليل الثَّالث إلى الخامس:

[٣] وَعَنْ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ». أَخْرَجَاهُ.

[٤] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ».

[٥] وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»، قَالَهَا ثَلَاثًا.

- «لَا تُطْرُونِي»: الإطراء المبالغة في المدح، بما يشابه غُلوَّ النَّصارىٰ وما دونه.
- «عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» : هذان الوصفان أصدق وصفٍ وأشرفه له ﷺ.
- «الْغُلُوُّ»: هو مُجاوزة الحدِّ في الثَّناء وفي التَّعبُّد والعمل.
- في ماذا أهلكهم الغُلوُّ؟ أهلكهم: [١] في الدِّين، [٢] وفي الأجسام.
- الغُلوُّ أقسامٌ كثيرةٌ: غُلوٌّ في العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والعادات، ودين الله وسطٌ بين الغالي فيه والجافي عنه.
- «الْـمُتَنَطِّعُونَ»: المتنطِّع هو المتعمِّق والمتقعِّر والمتشدِّق في الكلام والأفعال لما فيه من إعجابٍ بالنَّفس، والتَّنطُّع في الدِّين يشبه الغلوَّ، وسببٌ من أسباب الهلاك.

المسائل:

الْأُولَىٰ: أَنَّ مَنْ فَهِمَ هَذَا الْبَابَ وَبَابَيْنِ بَعْدَهُ، تَبَيَّنَ لَهُ غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ، وَرَأَىٰ مِنْ قُدْرَةِ اللهِ وَتَقْلِيبِهِ لِلْقُلُوبِ الْعَجَبَ.

الثَّانِيَةُ: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شِرْكٍ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ كَانَ بِشُبْهَةِ الصَّالِحِينَ.

الثَّالِثَةُ: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شَيْءٍ غُيِّرَ بِهِ دِينُ الْأَنْبِيَاءِ (وهو الشِّرك)، وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ؟ (الغُلوُّ في الصَّالحين) مَعَ مَعْرِفَةِ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُمْ.

الرَّابِعَةُ: قَبُولُ الْبِدَعِ مَعَ كَوْنِ الشَّرَائِعِ وَالْفِطَرِ تَرُدُّهَا.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ كُلِّهِ مَزْجُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، فَالْأَوَّلُ مَحَبَّةُ الصَّالِحِينَ، وَالثَّانِي فِعْلُ أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّيْنِ شَيْئًا أَرَادُوا بِهِ خَيْرًا فَظَنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ غَيْرَهُ (من أراد تقوية دينه ببدعةٍ، فإنَّ ضررها أكثر من نفعها).

السَّادِسَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ نُوحٍ (وفيها أنَّهم يتواصون بالباطل).

السَّابِعَةُ: جِبِلَّةُ الْآدَمِيِّ فِي كَوْنِ الْحَقِّ يَنْقُصُ فِي قَلْبِهِ وَالْبَاطِلِ يَزِيدُ (إلَّا من مَنَّ الله عليه).

الثَّامِنَةُ: فِيهِ شَاهِدٌ لِمَا نُقِلَ عَنْ السَّلَفِ أَنَّ الْبِدَعَ سَبَبُ الْكُفْرِ (ولا مانع من تعدُّد الأسباب).

التَّاسِعَةُ: مَعْرِفَةُ الشَّيْطَانِ بِمَا تَؤولُ إِلَيْهِ الْبِدْعَةُ وَلَوْ حَسُنَ قَصْدُ الْفَاعِلِ.

الْعَاشِرَةُ: مَعْرِفَةُ الْقَاعِدَةِ الْكُلِّيَّةِ، وَهِيَ النَّهْيُ عَنْ الْغُلُوِّ وَمَعْرِفَةُ مَا يَؤولُ إِلَيْهِ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: مَضَرَّةُ الْعُكُوفِ عَلَىٰ الْقَبْرِ لِأَجْلِ عَمَلٍ صَالِحٍ (توصل إلىٰ عبادتهم).

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ النَّهْيِ عَنْ التَّمَاثِيلِ وَالْحِكْمَةِ فِي إِزَالَتِهَا (لسدِّ الذَّرائع).

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَشِدَّةُ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا مَعَ الْغَفْلَةِ عَنْهَا.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: وَهِيَ أَعْجَبُ الْعَجَبِ: قِرَاءَتُهُمْ إِيَّاهَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ، وَمَعْرِفَتُهُمْ بِمَعْنَىٰ الْكَلَامِ، وَكَوْنُ اللهِ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُلُوبِهِمْ حَتَّىٰ اعْتَقَدُوا أَنَّ فِعْلَ قَوْمِ نُوحٍ هُوَ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ مَا نَهَىٰ اللهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ فَهُوَ الْكُفْرُ الْمُبِيحُ لِلدَّمِ وَالْمَالِ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا إِلَّا الشَّفَاعَةَ (ومع ذلك وقعوا في الشِّرك).

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: ظَنُّهُمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ صَوَّرُوا الصُّوَرَ أَرَادُوا ذَلِكَ (أن تشفع لهم، وهذا ظنٌّ فاسدٌ).

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: الْبَيَانُ الْعَظِيمُ فِي قَوْلِهِ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ**» فَصَلَوَاتُ اللهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بَلَّغَ الْبَلَاغَ الْمُبِينَ (فنهىٰ عن الغُلوِّ في المدح، والمبالغة فيه، وقد وقع فيه بعض هذه الأمَّة، بل أشدُّ).

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: نَصِيحَتُهُ إِيَّانَا بِهَلَاكِ الْمُتَنَطِّعِينَ (للتَّحذير منه).

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا لَمْ تُعْبَدْ حَتَّىٰ نُسِيَ الْعِلْمُ، فَفِيهَا بَيَانُ مَعْرِفَةِ قَدْرِ وُجُودِهِ وَمَضَرَّةِ فَقْدِهِ.

الْعِشْرُونَ: أَنَّ سَبَبَ فَقْدِ الْعِلْمِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ (فهذا من أكبر الأسباب، وكذلك الغفلة والإعراض عنه، والتَّشاغل بأمور الدُّنيا، وعدم المبالاة به).

[٢٠] بَابُ مَا جَاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اللهَ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ؟

جاء المصنِّف بهذا الباب ليبيِّن لك غربة الدِّين وترك النَّاس للتَّوحيد، وما جاء من النَّهي عن عبادة الله تعالىٰ عند قبور الصَّالحين حتَّىٰ لا تكون وسيلةً إلىٰ الشِّرك بالله.

الدَّليل الأوَّل:

فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ: «**أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، أَوِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَىٰ قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكِ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ**»، فَهَؤُلَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ الفِتْنَتَيْنِ: فِتْنَةِ الْقُبُورِ، وَفِتْنَةِ التَّمَاثِيلِ.

- «فَهَؤُلَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ الفِتْنَتَيْنِ»: هذا كلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ، وإنَّما سمَّىٰ ذلك فتنةً؛ لأنَّها سببٌ لصدِّ النَّاس عن دينهم.
- الأصل في القبور أن تكون خارج البنيان حتَّىٰ لا تكون ذريعةً إلىٰ الشِّرك.
- القبور أشدُّ فتنةً من التَّماثيل، وذلك لأمور:
  - القبور موجودةٌ في كلِّ مكانٍ بخلاف التَّماثيل.
  - عند القبر تحصل أشياء لا تحصل عند مكانٍ آخر، مثل: الخوف.

الدَّليل الثَّاني:

وَلَهُمَا عَنْهَا، قَالَتْ: (لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا، فَقَالَ - وَهُوَ كَذَلِكَ -: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»؛ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. أَخْرَجَاهُ.

الدَّليل الثالث:

وَلِـمُسْلِمٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «**إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا؛ لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**».

فَقَدْ نَهَىٰ عَنْهُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ - وَهُوَ فِي السِّيَاقِ - مَنْ فَعَلَهُ، وَالصَّلَاةُ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يُبْنَ مَسْجِدٌ؛ وَهُوَ مَعْنَىٰ قَوْلِهَا: «**خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا**»، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا لِيَبْنُوا حَوْلَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا.

وَكُلُّ مَوْضِعٍ قُصِدَتِ الصَّلَاةُ فِيهِ فَقَدِ اتُّخِذَ مَسْجِدًا، بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّىٰ فِيهِ يُسَمَّىٰ مَسْجِدًا، كَمَا قَالَ ﷺ: «**جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا**».

- «لَـمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ»: ملك الموت ليقبض روحه ﷺ.
- «خَمِيصَة»: كساءٌ أو لباسٌ ذو أعلام.
- «**لَعْنَةُ اللهِ**»: أي طرده وإبعاده، فهذا خبرٌ عن الله، ويحتمل أنَّه ﷺ دعا عليهم.
- «**اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»: إمَّا بالسُّجود عليها أو بناء المساجد عليها.
- «لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ»: أي أُظهر وأُخرج من بيته كأن يُدفَن في البقيع مثلًا.

لماذا دُفن ﷺ داخل الحجرة ولا أحد يرى الحجرة فضلًا عن تربة القبر؟

- لقوله ﷺ: «**مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ**».
- «خَشِيَ»: (بفتح الخاء) النَّبيُّ ﷺ أن يُجعل قبره وثنًا.
- «خُشِيَ»: (بالضَّمِّ) الصَّحابة أن يُجعل القبر وثنًا، حرصًا علىٰ تحقيق التَّوحيد.

كيف نردُّ على من ادَّعى أنَّ قبر النَّبيِّ ﷺ داخل المسجد؟

أ. **ردٌّ مُجملٌ**: بأنَّ هذا من المُتشابه، والواجب الأخذ بالمُحكم من الكتاب والسُّنَّة، وأنت من الَّذين يتَّبعون المُتشابه ويتركون المُحكَم؛ فلا نسمع لك أبدًا.

ب. ردٌّ مُفصَّلٌ:

١. أنَّ المسجد لم يُبن علىٰ القبر، بل بُنِيَ المسجد في حياته ﷺ.

٢. أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يُدفن في المسجد بل دُفن في بيته وكان خارج المسجد.

٣. إدخال الحجرات إلىٰ المسجد ليس باتِّفاق الصَّحابة رضي الله عنهم بل بعد أن انقرض أكثرهم، وخالف بعض من بقي، كما خالف سعيد بن المُسيَّب.

٤. القبر ليس في المسجد بل في حُجرةٍ مُستقلَّةٍ، وليس المسجد مَبنيًّا عليه، بل القبر مَحفوظٌ بثلاثة جدران، وجُعل الجدار في زاويةٍ مُنحرفةٍ عن القبلة حتَّىٰ لا يستقبله المُصلِّي.

٥. المسجد النَّبويُّ له مزيَّةٌ في الصَّلاة وشدِّ الرَّحل وغيره.

تنبيهٌ: الخُلَّة أعظم أنواع المحبَّة وأعلاها، ولم يثبتها الله عزَّ وجلَّ فيما نعلم إلَّا لاثنين من خلقه، وهما إبراهيم ﷺ ومحمَّدٌ ﷺ، وبهذا تعرف الجهل العظيم في قول العامَّة: إنَّ إبراهيم خليل الله، ومحمَّدًا حبيب الله، وهذا تنقُّصٌ في حقِّه ﷺ لأنَّهم جعلوا مرتبته ﷺ دون مرتبة إبراهيم، ولم يفرِّقوا بينه وبين غيره من النَّاس؛ فإنَّ الله يحبُّ المحسنين مثلًا، فمن يصفه ﷺ بأنَّه حبيب الله، فقد أخطأ.

الدَّليل الرَّابع:

وَلِأَحْمَدَ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ». رَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي «صَحِيحِهِ».

- «شِرَارِ النَّاسِ»: فيه أنَّ النَّاس يتفاوتون في الشَّرِّ، وأنَّ بعضهم أشدُّ من بعضٍ.

خلاصة الباب:

يجب البعد عن الشِّرك ووسائله، ويُغلَّظ علىٰ من عبد الله عند قبر رجلٍ صالحٍ، ويشمل الصَّلاة وغيرها، فمن زعم أنَّ الصَّدقة عند هذا القبر أفضل من غيره؛ فهو شبيهٌ بمن اتَّخذه مسجدًا.

المسائل:

الْأُولَىٰ: مَا ذَكَرَ الرَّسُولُ ﷺ فِيمَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا يُعْبَدُ اللهُ فِيهِ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، وَلَوْ صَحَّتْ نِيَّةُ الْفَاعِلِ (فهذا العمل لا يحتاج إلىٰ نيَّةٍ؛ لأنَّه مُعلَّقٌ بمُجرَّد الفعل، وكذلك مشابهة المشركين).

الثَّانِيَةُ: النَّهْيُ عَنْ التَّمَاثِيلِ وَغِلَظُ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ (لا سيما إذا كانت الصُّور مُعظَّمةً عادةً؛ كصور الرُّؤساء والآباء، أو شرعًا؛ كصور الأولياء والصَّالحين).

الثَّالِثَةُ: الْعِبْرَةُ فِي مُبَالَغَتِهِ ﷺ فِي ذَلِكَ كَيْفَ بَيَّنَ لَهُمْ هَذَا أَوَّلاً، ثُمَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ قَالَ مَا قَالَ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي السِّيَاقِ لَمْ يَكْتَفِ بِمَا تَقَدَّمَ.

الرَّابِعَةُ: نَهْيُهُ عَنْ فِعْلِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ الْقَبْرُ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُ مِنْ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ فِي قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ.

السَّادِسَةُ: لَعْنُهُ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ.

السَّابِعَةُ: أَنَّ مُرَادَهُ ﷺ تَحْذِيرُهُ إِيَّانَا عَنْ قَبْرِهِ.

الثَّامِنَةُ: الْعِلَّةُ فِي عَدَمِ إِبْرَازِ قَبْرِهِ (خَشية عبادته، وكلُّ نبيٍّ يُدفن حيث قُبض).

التَّاسِعَةُ: فِي مَعْنَىٰ اتِّخَاذِهَا مَسْجِدًا (بناء المساجد عليها، واتِّخاذها للصَّلاة).

الْعَاشِرَةُ: أَنَّهُ قَرَنَ بَيْنَ مَنِ اتَّخَذَهَا وَبَيْنَ مَنْ تَقُومُ عَلَيْهِمْ السَّاعَةُ، فَذَكَرَ الذَّرِيعَةَ إِلَىٰ الشِّرْكِ قَبْلَ وُقُوعِهِ مَعَ خَاتِمَتِهِ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: ذِكْرُهُ فِي خُطْبَتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ الرَّدَّ عَلَىٰ الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَشَرُّ أَهْلِ الْبِدَعِ، بَلْ أَخْرَجَهُمْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً، وَهُمُ الرَّافِضَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ، وَبِسَبَبِ الرَّافِضَةِ حَدَثَ الشِّرْكُ وَعِبَادَةُ الْقُبُورِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَنَىٰ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: مَا بُلِيَ بِهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ النَّزْعِ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَا أُكْرِمَ بِهِ مِنَ الْخُلَّةِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا أَعْلَىٰ مَنْ الْمَحَبَّةِ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الصِّدِّيقَ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ (الأفضليَّة في الإيمان والعمل الصَّالح فوق الأفضليَّة بالنَّسب، ومن ثمَّ قُدِّم أبو بكرٍ علىٰ عليٍّ).

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: الْإِشَارَةُ إِلَىٰ خِلَافَتِهِ.

[٢١] بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْغُلُوَّ فِي قُبور الصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ

- هذا السَّبب الثَّالث لحدوث الشِّرك، فيؤول الأمر بالغالين إلىٰ أن يعبدوا هذه القبور أو أصحابها، والغُلوُّ مُجاوزة الحدِّ مدحًا أو ذمًّا.
- أقسام النَّاس تجاه القبور طرفان ووسطٌ: قسمٌ غلا فيها بالعبادة وبناء القِباب، وقسمٌ فرَّط فيما يجب لها من الاحترام بالجلوس عليها ونبشها، والحقُّ الوسط بينهما بأن تُحفظ حُرمتها ولا يُغلىٰ فيها حتَّىٰ تُعبد من دون لله.

الدَّليل الأوَّل إلى الرَّابع:

[١] رَوَىٰ مَالِكٌ فِي «الْـمُوطَّأِ»؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَىٰ قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبور أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**».

[٢] وَلِابْنِ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾، قَالَ: (كَانَ يَلُتُّ لَهُمُ السَّوِيقَ فَمَاتَ، فَعَكَفُوا عَلَىٰ قَبْرِهِ).

[٣] وَكَذَا قَالَ أَبُو الْـجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (كَانَ يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلْـحَاجِّ).

[٤] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبور، وَالْـمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْـمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ**». رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ.

- «**اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ**»: صفةٌ حقيقيَّةٌ ثابتةٌ لله، لا تماثل غضب المخلوقين.
- «**اتَّخَذُوا قُبور أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»: إمَّا بالسُّجود عليها، أو بناء المساجد عليها.
- هل استُجيب لدعائه ﷺ بأن لا يُجعل قبره وثنًا يُعبد، أم اقتضت حكمة الله غير ذلك؟ قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ: إنَّ الله استجاب له، فلم يُذكر أنَّ قبره جُعل وثنًا، بل إنَّه حُمي بثلاثة جدران:

فَأَجَابَ رَبُّ الْعَالَمِينَ دُعَاءَهُ *** وَأَحَاطَهُ بِثَلَاثَةِ الْجُدْرَانِ

صحيحٌ أنَّه يوجد أُناسٌ يَغلون فيه، ولكن لم يصلوا إلىٰ حدِّ جعل قبره وثنًا.

- ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾: ما نسبة هذه الأصنام للآيات الكبيرة الَّتي رآها ﷺ ليلة المعراج.
- «السَّوِيقَ»: شَعيرٌ يُحمَّص، ثمَّ يُطحن، ثمَّ يُخلط بتمر، ويُقدِّمونه للحُجَّاج.
- «السُّرُجَ»: جمع سراجٍ، توقد عليها السُّرج ليلًا ونهارًا تعظيمًا وغُلوًّا فيها.
- زيارة النِّساء للقبور كبيرةٌ من كبائر الذُّنوب، وكذلك اتِّخاذ المساجد والسُّرج عليها؛ للَعن فاعله.
- أقسام زيارة القبور: [١] شرعيَّةٌ: لا يَشدُّ لها الرَّحل، وينوي بها تذكُّر الدَّار الآخرة والدُّعاء له وللأموات، [٢] فإن نوىٰ دعاء الأموات فهي زيارةٌ شركيَّةٌ، [٣] وإن نوىٰ دعاء الله عند الأموات فزيارةٌ بدعيَّةٌ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ الْأَوْثَانِ (ما عُبد من دون الله، سواءٌ كان صنمًا أو قبرًا أو غيره).

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ الْعِبَادَةِ (التَّذلُّل والخضوع للمعبود خوفًا ورجاءً ومحبَّةً وتعظيمًا).

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْتَعِذْ إِلَّا مِمَّا يُخَافُ وُقُوعُهُ.

الرَّابِعَةُ: قَرْنُهُ بِهَذَا اتِّخَاذَ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدَ.

الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ شِدَّةِ الْغَضَبِ مِنَ اللهِ.

السَّادِسَةُ: وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا مَعْرِفَةُ صِفَةِ عِبَادَةِ اللَّاتِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَوْثَانِ.

السَّابِعَةُ: مَعْرِفَةُ أَنَّهُ قَبْرُ رَجُلٍ صَالِحٍ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّهُ اسْمُ صَاحِبِ الْقَبْرِ، وَذِكْرُ مَعْنَىٰ التَّسْمِيَةِ.

التَّاسِعَةُ: لَعْنُهُ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ.

الْعَاشِرَةُ: لَعْنُهُ مَنْ أَسْرَجَهَا.

- **مسألةٌ مهمَّةٌ:** الغُلوُّ في قبور الصَّالحين يُصيِّرها أوثانًا كما في قبر اللَّات.
- **مسألةٌ:** المرأة إذا ذهبت للرَّوضة في المسجد النَّبويِّ لتصلِّي فيها، فالقبر قريبٌ منها فتقف وتُسلِّم، ولا مانع فيه، والأحسن البُعد عن الزِّحام ومُخالطة الرِّجال، ولئلَّا يظنَّ من يشاهدها أنَّ المرأة يجوز لها قصد الزِّيارة.

[٢٢] بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْـمُصْطَفَى ﷺ جَنَابَ التَّوْحِيدِ، وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوصِلُ إِلَى الشِّرْكِ

جاءَ به ليُبيِّن أنَّه ﷺ جعل مانعًا يمنع من يقرب حول التَّوحيد حمايةً مُحكَمةً، ولم يدع الأبواب مفتوحةً يلج إليها من شاء، ولكنَّه سدَّ كلَّ طريقٍ يوصل إلىٰ الشِّرك.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَولُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ الآيَةَ. [٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبورا، وَلَا تجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

- ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ﴾: أُكِّدت بثلاث مؤكِّداتٍ: القسم المُقدَّر، واللَّام، وقد.
- ﴿مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾: أي [١] بشرٌ من جنسكم ولكن تميَّز عليكم بالوحي.
  [٢] وفي قراءةٍ: «مِنْ أَنْفَسِكُمْ» بفتح الفاء أي: أشرفكم وأتقاكم.
- ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ﴾: يشقُّ عليه ما يشقُّ عليكم، ولهذا بُعِث بالحَنيفيَّة السَّمحة.
- ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾: باذلٌ غاية جهده في مصلحتكم.
- ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾: تقديم ما حقُّه التَّأخير يفيد الحصر، أي: بغير المؤمنين شديدٌ، ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾.
- ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾: أعرضوا، ولم يقل: فإن تولَّيتم؛ [١] لأنَّ التَّولِّي مع هذا البيان مَكروهٌ، [٢] ولتنبيه القارئ، فغيَّر الضَّمير حتَّىٰ ينتبه.
- ﴿فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾: أي لا يهمَّنَّك إعراضهم وقل بلسانك وقلبك: حَسبيَ الله.
- «**بُيُوتَكُمْ قُبورا**»: أي: [١] لا تدعوا الصَّلاة فيها، [٢] ولا تَدفِنوا فيها.
- «**عِيدًا**»: أي: لا تتردَّدوا علىٰ قبري وتعتادوا ذلك، سواءٌ قيَّدوه بالسَّنة أو بالشَّهر أو بالأسبوع، وإنَّما يُزار لسببٍ، كما لو قدم من سفرٍ أو لتذكُّر الآخرة.

- «**وَصَلُّوا عَلَيَّ**»: فالصَّلاة من الله تعالىٰ الثَّناء عليه في الملأ الأعلىٰ.
- «**تَبْلُغُنِي**»: لأنَّه ﷺ قال: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلامَ**»، فلا داعي للمزاحمة أمام قبره ﷺ.

الدَّليل الثَّالث:

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ؛ أَنَّهُ رَأَىٰ رَجُلًا يَجِيءُ إِلَىٰ فُرْجَةٍ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَدْعُو، فَنَهَاهُ، وَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبورا؛ فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ**». رَوَاهُ فِي «الْمُخْتَارَةِ».

- «**فَيَدْعُو**»: كونه يظنُّ أنَّ الدُّعاء عند القبر له مزيَّةٌ يفتح بابًا ووسيلةً إلىٰ الشِّرك.
- «**أَيْنَ كُنْتُمْ**»: المُراد: صلُّوا عليَّ في أيِّ مكانٍ كنتم، ولا حاجة إلىٰ أن تأتوا إلىٰ القبر وتسلِّموا عليَّ وتصلُّوا عليَّ عنده.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ (بَرَاءَة) ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾.

الثَّانِيَةُ: إِبْعَادُهُ أُمَّتَهُ عَنْ هَذَا الْحِمَىٰ غَايَةَ الْبُعْدِ (لا تجعلوا بيوتكم قبورًا...).

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ حِرْصِهِ عَلَيْنَا وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ (آية بَرَاءَة).

الرَّابِعَةُ: نَهْيُهُ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَىٰ وَجْهٍ مَخْصُوصٍ، مَعَ أَنَّ زِيَارَتَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ (فزيارته فيها سلامٌ عليه، وحقُّه أعظم من غيره).

الْخَامِسَةُ: نَهْيُهُ عَنْ الْإِكْثَارِ مِنْ الزِّيَارَةِ.

السَّادِسَةُ: حَثُّهُ عَلَى النَّافِلَةِ فِي الْبَيْتِ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ مُتَقَرِّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ لَا يُصَلَّىٰ فِي الْمَقْبَرَةِ.

الثَّامِنَةُ: تَعْلِيلُ ذَلِكَ بِأَنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ وَسَلَامَهُ عَلَيْهِ يَبْلُغُهُ وَإِنْ بَعُدَ، فَلَا حَاجَةَ إِلَىٰ مَا يَتَوَهَّمُهُ مَنْ أَرَادَ الْقُرْبَ (قال عليُّ بن الحسين: ما أنت ومن بالأندلس إلَّا سواءٌ).

التَّاسِعَةُ: كَوْنُهُ ﷺ فِي الْبَرْزَخِ تُعْرَضُ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ.

خامسًا: دحض حجَّة من يقول: إنَّ الشِّرك لا يقع في هذه الأمَّة أو في الجزيرة (بابٌ واحدٌ)

[٢٣] بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَعْبُدُ الْأَوْثَانَ

- جاء به لدحض حجَّة من يقول: إنَّ الشِّرك لا يقع في هذه الأمَّة؛ لأنَّها معصومةٌ منه، لقوله ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**».
- **والجواب لشبهتهم مُجملٌ**: أنَّ هذا من اتِّباع المتشابه وترك المُحكم، **ومُفصَّلٌ**:
  ١. الإخبار بيأسه لا يدلُّ علىٰ عدم الوقوع.
  ٢. أيس من المصلِّين ولم ييأس من غير المصلِّين، والمُصلِّي هو المُوحِّد.
  ٣. هذا الفهم يخالف كثيرًا من نصوص الكتاب والسُّنَّة.
  ٤. الصَّحابة رضي الله عنهم قاتلوا المُرتَدِّين في الجزيرة لأجل شركهم.
  ٥. الواقع يشهد علىٰ خلاف هذا، فترىٰ الذَّبح لغير الله تعالىٰ في الجزيرة مثلًا.
  ٦. أنَّ هذا ما وقع في قلب الشَّيطان، وهو لم يترك العمل علىٰ إغواء بني آدم.
  ٧. أنَّ هذا وقع عندما كثُرت الفتوحات ودخل النَّاس في دين الله أفواجًا.
  ٨. أنَّ العلماء يذكرون أشياء يرتدُّ بها الرَّجل ولو كان في الجزيرة.
- من ادَّعىٰ أنَّ مسيلمة نبيٌّ فقد كفر، ولم تنفعه الشَّهادة، فكيف بمن يرفع التِّيجانيَّ وغيره إلىٰ مرتبة جبَّار السَّموات، ألا يكفر بذلك؟! هذا من أعجب العُجاب!!

ما هو وجه إيراد المؤلِّف الآيات للباب وليس فيها دليلٌ على ما أراد؟

- لا يتبيَّن المُراد إلَّا بحديث أبي سعيدٍ، فتكون الآيات مُطابقةً تمامًا للتَّرجمة.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾.

[٢] وَقَوْلِـــهِ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ﴾.

- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: استفهامٌ للتَّقرير والتَّعجُّب، لكلِّ من يصحُّ توجيه الخطاب إليه.
- ﴿أُوتُوا۟﴾: أُعطوا، ولم يُعطَوا كلَّ الكتاب؛ لأنَّهم حُرِموا بسبب معصيتهم.
- ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾: أي يُصدِّقون بهما، ويُقِرُّونهما لا ينكرونهما.

من فوائد الآية الأولى:

١. عجيبٌ أن يُعطىٰ الإنسان نصيبًا من الكتاب ثمَّ يؤمن بالجبت والطَّاغوت.
٢. أنَّ العلم لا يعصم صاحبه من المعصية.
٣. وجوب إنكار الجبت والطَّاغوت، فلا يجوز إقرار الجبت والطَّاغوت.
٤. أنَّ من هذه الأمَّة من يؤمن بالجبت والطَّاغوت كما وُجد في بني إسرائيل.

- ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم﴾: الخطاب للنَّبيِّ ﷺ ردًّا علىٰ هؤلاء اليهود الَّذين اتَّخذوا دين الإسلام هُزُوًا ولعبًا، والاستفهام للتَّقرير والتَّشويق.

من فوائد الآية الثَّانية:

١. تقرير الخصم والاحتجاج عليه بما لا يستطيع إنكاره، فإنَّ اليهود يعرفون بأنَّ فيهم قومًا غضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير، فإذا كانوا يُقرُّون بذلك وهم يستهزئون بالمسلمين، فنقول لهم: الَّذين حلَّت بهم العقوبة أحقُّ بالاستهزاء.
٢. اختلاف منازل النَّاس عند الله بزيادة الإيمان ونقصه وما يترتَّب عليه.
٣. سوء حال اليهود حيث حلَّت بهم عقوبة اللَّعن والمسخ وعبادة الطَّاغوت.
٤. إثبات أفعال الله الاختياريَّة من اللَّعن والغضب والقدرة، وأنَّه يفعل ما يشاء.
٥. قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا**»، فالقردة كانت موجودةً قبل.
٦. أنَّ العقوبات من جنس العمل، فاليهود فعلوا فعلًا ظاهره الإباحة وهو مُحرَّمٌ.
٧. أنَّ اليهود صاروا يعبدون الطَّاغوت، ولا شكَّ أنَّهم إلىٰ الآن يعبدونه.

الدَّليل الثَّالث:

وَقَوْلِهِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾.

- ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ﴾: قاله الحُكَّام مُقسِمين ومُؤكِّدين.

١. ما في قصَّة أصحاب الكهف من الآيات الدَّالَّة علىٰ كمال قدرة الله.
٢. من أسباب بناء المساجد علىٰ القبور الغُلوُّ في أصحاب القبور.
٣. الغُلوُّ في القبور وإن قلَّ قد يُؤدِّي إلىٰ ما هو أكبر منه.

الدَّليل الرَّابع:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟!**». أَخْرَجَاهُ.

الدَّليل الخامس:

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ زَوَىٰ لِيَ الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا**».

وَرَوَاهُ الْبُرْقَانِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَزَادَ: «**وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّىٰ تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الْحَقِّ مَنْصُورَةً، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ**».

- «سَنَنَ» بفتح السِّين بمعنىٰ الطَّريق، وبالضَّمِّ هي الطَّريقة.
- «حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ»: القُذَّة هي ريشة السَّهم، وفيه كنايةٌ عن شدَّة المشابهة.

١. أنَّ بعض هذه الأمَّة يعبد الأوثان؛ لأنَّه من سَنن من قبلنا، وأنَّنا سنتَّبعهم.

٢. ينبغي معرفة ما كان عليه من قبلنا ممَّا يجب الحذر منه لنحذره، وغالب ذلك موجودٌ في الكتاب والسُّنَّة، فلا نتابعهم في معصية الله.

٣. استعظام الصَّحابة لأمر اتِّباعنا سَنن من قبلنا بعد أن جاءنا الهدىٰ .

٤. كلَّما طال العهد بين الإنسان وبين الرِّسالة؛ فإنَّه يكون أبعد من الحقِّ.

- «زَوَىٰ»: جمع وضمَّ، «الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ»: الذَّهب والفضَّة، كنوز كسرىٰ وقيصر.
- «وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي»: سأل النَّبيُّ ﷺ ثلاثة أمورٍ، أُعطي اثنتين ومُنع الثَّالثة:

١. ألَّا يهلك الأمَّة بسنةٍ عامَّةٍ: فلا يسلِّط علىٰ كلِّ الأمَّة القحط والجدب.

٢. أنَّ الكفَّار لا يسيطرون علىٰ الأمَّة الإسلاميَّة كلِّها.

٣. ألَّا تقتتل الأمَّة فيما بينها، وهذه الأخيرة مُنع النَّبيُّ ﷺ منها.

- «الأَئِمَّةَ الْـمُضِلِّين»: حصر خوفه في الأئمَّة المضلِّين، والإمام يكون في:

١. الخيـــــــر: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾.

٢. الشَّرِّ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ .

- «وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ»: وهذا ما حصل من مقتل عثمان رضي الله عنه إلىٰ يومنا.
- «وَحَتَّىٰ تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ»: حتَّىٰ تعبد جماعاتٌ من أمَّتي الأوثان.
- «كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ»: من باب التَّكثير أو من باب الحصر.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ النِّسَاءِ (﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾).

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْمَائِدَةِ (﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾).

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْكَهْفِ (﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾، فلأنَّه لمَّا عبدت الأمم السَّابقة الأصنام والأوثان، فسيكون في هذه الأمَّة من يعبد الأصنام والأوثان).

الرَّابِعَةُ: وَهِيَ أَهَمُّهَا مَا مَعْنَىٰ الْإِيمَانِ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ؟ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هَلْ هُوَ اعْتِقَادُ قَلْبٍ؟ أَوْ هُوَ مُوَافَقَةُ أَصْحَابِهَا مَعَ بَغْضِهَا وَمَعْرِفَةُ بُطْلَانِهَا ؟ ([١] يكفر؛ إذا وافقهم بناءً علىٰ أنَّها صحيحةٌ. [٢] لا يكفر؛ إن وافقهم ولا يعتقد أنَّها صحيحةٌ).

الْخَامِسَةُ: قَوْلُهُمْ إِنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُفْرَهُمْ أَهْدَىٰ سَبِيلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (يعني أنَّ هذا القول كُفرٌ ورِدَّةٌ، لتقديمه الكفر علىٰ الإيمان).

السَّادِسَةُ: وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالتَّرْجَمَةِ أَنَّ هَذَا لَا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ (وهذا يتضمَّن التَّحذير).

السَّابِعَةُ: تَصْرِيحُهُ بِوُقُوعِهَا -أَعْنِي عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ- فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ.

الثَّامِنَةُ: الْعَجَبُ الْعُجَابُ خُرُوجُ مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ، مِثْلُ الْمُخْتَارِ مَعَ تَكَلُّمِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَتَصْرِيحِهِ بِأَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَأَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَفِيهِ أَنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَمَعَ هَذَا يَصْدُقُ فِي هَذَا كُلِّهِ مَعَ التَّضَادِّ الْوَاضِحِ، وَقَدْ خَرَجَ الْمُخْتَارُ فِي آخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ، وَتَبِعَهُ فِئَامٌ كَثِيرَةٌ (المُختار هو ابن أبي عُبيدٍ الثَّقفيُّ).

التَّاسِعَةُ: الْبِشَارَةُ بِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَزُولُ بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا زَالَ فِيمَا مَضَىٰ، بَلْ لَا تَزَالُ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ (من هذه الأمَّة منصورةً إلىٰ يوم القيامة).

الْعَاشِرَةُ: الْآيَةُ الْعُظْمَىٰ أَنَّهُمْ مَعَ قِلَّتِهِمْ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ ذَلِكَ الشَّرْطَ إِلَىٰ (قُرب) قِيَامِ السَّاعَةِ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: مَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ، مِنْهَا: إِخْبَارُهُ بِأَنَّ اللَّهَ زَوَىٰ لَهُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَأَخْبَرَ بِمَعْنَىٰ ذَلِكَ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ بِخِلَافِ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ، وَإِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ أُعْطِيَ الْكَنْزَيْنِ، وَإِخْبَارُهُ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ لِأُمَّتِهِ فِي الِاثْنَتَيْنِ، وَإِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ مَنَعَ الثَّالِثَةَ، وَإِخْبَارُهُ بِوُقُوعِ السَّيْفِ، وَأَنَّهُ لَا يُرْفَعُ إِذْ وَقَعَ، وَإِخْبَارُهُ بِإِهْلَاكِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَسَبْيِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَخَوْفِهِ عَلَىٰ أُمَّتِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ، وَإِخْبَاره بِظُهُورِ الْمُتَنَبِّئِينَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِخْبَارُهُ بِبَقَاءِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ، وَكُلُّ هَذَا وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ، مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مِنْ أَبْعَدِ مَا يَكُونُ فِي الْعُقُولِ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: حَصْرُ الْخَوْفِ عَلَىٰ أُمَّتِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ (لا تختصُّ بالرُّكوع والسُّجود لها، بل تشمل اتِّباع المُضلِّين).

اختبار القسمين الرَّابع والخامس (٥ أبواب)

السُّؤال الأوَّل: اذكر أبواب هذين القسمين ومناسبة كلِّ باب للكتاب:

م	عنوان الباب	سبب إيراد المصنِّف للباب
١	....	....
٢	....	....
٣	....	....
٤	....	....
٥	....	....

السُّؤال الثَّاني: ضع العلامة (☒) في المكان المناسب أو أكمل الفراغ:

١- الغلوُّ في الصَّالحين هو أصل الشِّرك قديمًا وحديثًا: ☐ صح ☐ خطأ.

٢- الغُلوُّ هو: ....، ومن مفاسده.................

٣- الفتنة بالقبور كالفتنة بالأصنام، بل هي أشدُّ: ☐ صح ☐ خطأ.

٤- زخرفة القبور، وإسراجها، وتجصيصها، والكتابة عليها، وبناء القباب، ووضع السُّتور عليها، والقيام علىٰ خدمة زائريها، وإعطاء النُّقود لسدنتها: ☐ واجبٌ ☐ محرَّمٌ.

٥- قال المؤلِّف: زيارة قبر النَّبيِّ ﷺ من أفضل الأعمال. ☐ صح ☐ خطأ.

٦- تتبُّع آثاره ﷺ: ☐ مُستحَبٌّ ☐ فيه تفصيلٌ ☐ مُحرَّمٌ.

٧- حصر النَّبيُّ ﷺ الخوف علىٰ أمَّته في: ....

٨- مناسبة إيراد المصنِّف رَحِمَهُ اللهُ للآيات الثَّلاث تحت باب: ما جاء أنَّ بعض هذه الأمَّة يعبد الأوثان؟ ☐ لا مناسبة له ☐ لا يتَّضح إلَّا بالحديث ☐ خطأٌ من بعض النُّسَّاخ.

٩- انقسم النَّاس تجاه الصَّالحين إلىٰ: ☐ طرفين ووسطٍ ☐ غُلوٍّ وجفاءٍ.

١٠- تكون محبَّة الصَّالحين بالدُّعاء لهم والذَّبِّ عنهم وأخذ العلم عنهم: ☐صح ☐خطأ.

١١- الغُلوُّ في الصَّالحين ليس السَّبب الوحيد في الكفر لكنه من أخطرها: ☐ صح ☐ خطأ.

١٢- هل يدخل الغُلوُّ في العبادات؟ ☐ نعم ☐ لا.

١٣- إذا كان العبد لا يتذكَّر عبادة الله إلَّا برؤية أشباح الصَّالحين؛ فهذه عبادةٌ قاصرةٌ أو معدومةٌ. ☐ صح ☐ خطأ.

١٤- «عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» أصدق وأشرف وصفٍ له ﷺ. ☐ صح ☐ خطأ.

١٥- الإطراء هو: ....، ومن الأمثلة عليه ....

١٦- «لَا تُطْرُونِي» يشمل ما يشابه غُلوَّ النَّصارىٰ وما دونه: ☐ صح ☐ خطأ.

١٧- الغُلوُّ يكون في: ☐ الثناء ☐ التعبد ☐ العمل ☐ جميع ما تقدم.

١٨- من هم «الْـمُتَنَطِّعُونَ»؟ ....

١٩- «أَهْلَكَ» المُراد به هلاك: ☐ الدين ☐ الأجسام ☐ جميع ما تقدم.

٢٠- دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه: ☐ صح ☐ خطأ.

٢١- التَّنطُّع يكون في: ☐ الكلام ☐ الأقوال ☐ جميع ما تقدم.

٢٢- أجمعت الأمَّة أنَّ للحسين رأسًا واحدًا لكن في الواقع له أكثر من ٥ رؤسٍ.
☐ صح ☐ خطأ.

٢٣- أوَّل شركٍ حدث في الأرض كان في قوم: ☐ آدم ☐ نوح ☐ إبراهيم.

٢٤- أوَّل شيءٍ غُيِّر به دين الأنبياء هو الشِّرك وسببه الغُلوُّ في الصَّالحين: ☐ صح ☐ خطأ.

٢٥- من أراد تقوية دينه ببدعةٍ فإنَّ ضررها أكثر من نفعها. ☐ صح ☐ خطأ.

٢٦- كلُّ شيءٍ يُتَّخذ عيدًا يتكرَّر كلَّ أسبوعٍ أو عامٍ وليس مشروعًا فهو:
☐ بدعةٌ ☐ جائزٌ ☐ سُنَّةٌ.

٢٧- البدع سبب الكفر: ☐ صح ☐ خطأ؛ لأنَّ الكفر بالله له أسبابٌ مُتعدِّدةٌ.

٢٨- سبب فقد العلم: ☐ موت العلماء ☐ الغفلة ☐ الإعراض عنه
☐ التَّشاغل بالدُّنيا ☐ الجميع.

٢٩- الزِّيارات للقبور: ☐ شرعيَّةٌ ☐ بدعيَّةٌ ☐ شركيَّةٌ ☐ الجميع.

٣٠- الزِّيارة الَّتي يُقصَد بها نفع الأموات والاعتبار بدعيَّـةٌ (☐ صـح ☐ خطـأ)، والزِّيـارة الَّتي يُقصد منها الانتفاع بالأموات شرعيَّةٌ (☐ صح ☐ خطأ).

٣١- كلُّ ما كان سببًا لصدِّ النَّاس عن دينهم يُسمَّىٰ: ☐فتنة ☐ بدعة ☐ خرافات.

٣٢- «لَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ الْيَهُودِ»: ☐ دعاءٌ عليهم ☐ إخبارٌ بأنَّ الله لعنهم ☐يحتمل الجميع.

٣٣- اتِّخاذ القُبور مساجد: ☐ بالسُّجود عليها ☐ بناء المساجد عليها ☐ الجميع.

٣٤- رواية «خُشِيَ» يكون الَّذي وقعت منه الخشية: ☐ النَّبيُّ ﷺ ☐ الصَّحابة.

٣٥- لم يُبرَز قبره لـ: ☐خُشِيَ ☐ خَشِيَ ☐ كلُّ نبيٍّ يُدفَن حيث قُبِض ☐ الجميع.

٣٦- أُبرز قبره معناه ....

٣٧- حكم قول أنَّه ﷺ حبيب الله: ☐ جائزٌ ☐ تنقُّصٌ لحقِّه ☐ مُستَحبٌّ.

٣٨- قول: (إبراهيم خليل الله ومحمَّدٌ ﷺ حبيب الله): ☐ جائزٌ ☐ مُستَحبٌّ ☐ لا يجوز.

٣٩- الخُلَّة لم تثبت إلَّا لـ: ☐ إبراهيم ☐ إبراهيم ومحمَّد ☐ لهما ولغيرهما.

٤٠- من بنىٰ مسجدًا علىٰ قبر: ☐ يُنبش القبر ☐ يُهدم المسجد ويبقى القبر.

٤١- لا تجوز الصَّلاة (☐ إلىٰ ☐ علىٰ ☐ في ☐ الجميع) القبور.

٤٢- النَّاس يتفاوتون في: ☐ الخير ☐ الشَّرِّ ☐ الجميع.
٤٣- شرُّ النَّاس هم الَّذين: ☐تدركهم السَّاعة وهم أحياء
☐ يتَّخذون القبور مساجد ☐ الجميع.
٤٤- يجب البعد عن: ☐ الشِّرك ☐ وسائله ☐ الجميع.
٤٥- الصَّدقة عند القبر لا بأس بها؛ لأنَّ النَّهي عن الصَّلاة فقط. ☐ صح ☐ خطأ.
٤٦- التَّشبُّه بالمُشركين كبيرةٌ: ☐ إذا قصد التَّشبُّه ☐ سواءٌ قصده أو لم يقصده.
٤٧- حذَّر ﷺ من اتِّخاذ القبور مساجد:
☐ في حياته ☐ قبل موته بخمس ☐ في السِّياق ☐ الجميع.
٤٨- أفضليَّة الإيمان والعمل الصَّالح فوق أفضليَّة النَّسب: ☐ صح ☐خطأ.
٤٩- «**لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا**»: ☐ استُجيب له ﷺ ☐ اقتضت حكمة الله غير ذلك.
٥٠- زيارة النِّساء للقبور من كبائر الذُّنوب: ☐ صح ☐ خطأ.
٥١- النَّبيُّ ﷺ: ☐ حمىٰ جناب التَّوحيد ☐ سدَّ كلَّ ما يوصل إلىٰ الشِّرك ☐ الجميع.
٥٢- «**بُيُوتَكُمْ قُبُورًا**» أي: ☐ لا تدفنوا فيها ☐ لا تتركوا الصَّلاة فيها ☐ الجميع.
٥٣- لا يُشدُّ الرَّحل لزيارة قبره ﷺ، ولا نتردَّد على القبر: ☐ صح ☐ خطأ.
٥٤- الصَّلاة والسَّلام علىٰ النَّبيِّ ﷺ تكون: ☐ عند قبره، فيُوصىٰ المسافر إلىٰ المدينة بالسَّلام عليه ☐ من أي مكانٍ (ما أنت ومن في الأندلس إلَّا سواءٌ).
٥٥- «**قَبْرِي عِيدًا**» أي ....
٥٦- الشِّرك لا يمكن أن يقع في هذه الأمَّة، فهي معصومةٌ منه. ☐ صح ☐ خطأ.
٥٧- ﴿أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ لم يُعطوا كلَّ الكتاب بل حُرموا بسبب معصيتهم.
☐ صح ☐ خطأ.
٥٨- العلم لا يعصم صاحبه من المعصية. ☐ صح ☐ خطأ.
٥٩- هل القردة والخنازير بقيَّة أولئك الممسوخين؟ ☐ نعم ☐ لا.
٦٠- الغُلوُّ في القبور وإن قلَّ قد يؤدِّي إلىٰ ما هو أكبر منه: ☐ صح ☐ خطأ.
٦١- لا تكاد تجد معصيةً في الأمَّة إلَّا وجدت لها أصلًا في الأمم السَّابقة: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٢- الأمَّة لمَّا تفرقت وصار بعضها يهلك بعضًا، سلَّط الله عليها عدوًّا من سواها.
☐ صح ☐ خطأ.
٦٣- الإمام يكون إمامًا في: ☐ الخير فقط ☐ الخير والشَّرِّ معًا.
٦٤- أعظم ما يُخاف علىٰ الأمَّة: ☐ أئمَّة الشَّرِّ ☐ اتِّباع سنن اليهود والنَّصارىٰ.
٦٥- استُجيب للنَّبيِّ ﷺ في اثنتين هما: ١- .... ٢- ....
ومُنع الثَّالثة وهي ....

سادسًا: الأعمال الشَّيطانيَّة (٧ أبوابٍ)

[٢٤] بَابُ مَا جَاءَ فِي السِّحْرِ

- السِّحر لا يتأتَّىٰ إلَّا عن طريق الشِّرك، فالشَّياطين لا تخدم الإنسان إلَّا لمصلحةٍ، وهي إغواء بني آدم وإدخالهم في الشِّرك والمعاصي.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾.

[٢] وَقَوْلِهِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾، قَالَ عُمَرُ: (الجبتُ: السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ)، وَقَالَ جَابِرٌ: (الطَّوَاغِيتُ: كُهَّانٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ).

- ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾: أي تعلَّمه.
- «الطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ»: من التَّفسير بالمثال؛ لأنَّ الطَّاغوت أعمُّ من الشَّيطان.

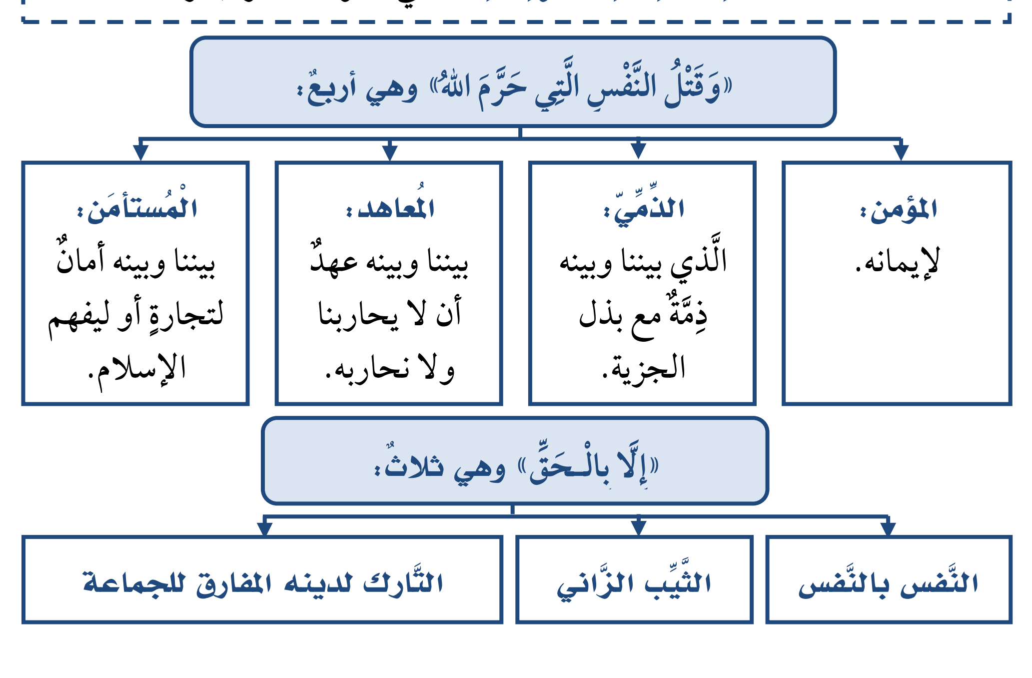
هل ينتفي الخلاق (النَّصيب) بالكلِّيَّة أم ينتفي بعضه؟

- **القول الأوَّل:** آيات الوعيد تُمَرُّ كما جاءت، ولا يُحرص علىٰ جمعها مع آيات الوعد بالمغفرة حتَّىٰ لا يقلِّل من شأنها؛ لقوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾؛ لأنَّ الله ساقها مساق التَّخويف والتَّرهيب من هذا الفعل.
- **القول الثَّاني:** تُضَمُّ نصوص الوعيد إلىٰ نصوص الوعد، وينتفي النَّصيب علىٰ تفصيلٍ:
  - **ينتفي كلُّه:** إذا كان السِّحر باستعمال الشَّياطين.
  - **ينتفي بعضه:** إذا كان باستعمال أدويةٍ وعقاقير.

الدَّليل الثَّالث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْـمُوبِقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْـمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْـمُؤْمِنَاتِ**».

- «**اجْتَنِبُوا**»: أي: اتركوا مع البعد، بأن نكون في جانبٍ وهي في جانبٍ آخر.
- «**السَّبْعَ**»: هذا لا يقتضي الحصر، فإنَّ هناك موبقاتٍ أخرىٰ.
- «**وَأَكْلُ الرِّبَا**»: معناه أخذه، سواءٌ استعمله في الأكل أو الفرش أو غير ذلك، والرِّبا هو تفاضلٌ في عقدٍ بين أشياء يجب فيها التَّساوي، ونسأٌ في عقدٍ بين أشياء يجب فيها التَّقابض، وينقسم إلىٰ قسمين: [١] ربا فضلٍ (زيادةٍ)، [٢] ربا نسيئةٍ (تأخيرٍ).
- «**وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ**»: واليتيم هو من مات أبوه قبل بلوغه، ذكرًا كان أم أنثىٰ.
- «**وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ**»: الإدبار يوم تلاحم الصَّفَّين في القتال مع الكُفَّار.
- «**وَقَذْفُ الْـمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْـمُؤْمِنَاتِ**»: رمي المؤمنة الحرَّة بالزِّنا.



والتَّولِّي يجوز في ثلاثة مواضع:

﴿مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾: كمن ينصرف ليصلح من شأنه ويهيِّء الأسلحة، أو ينحرف ليأتي من جهةٍ أخرىٰ.

﴿مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾: ينضمُّ مع طائفةٍ أخرىٰ لضرورةٍ، بشرط ألَّا يكون علىٰ الجيش ضررٌ.

إذا كان الكفَّار أكثر من مِثلي المسلمين: فيجوز الفرار حينئذٍ.

الدَّليل الرَّابع إلى السَّابع:

[٤] وَعَنْ جُنْدُبٍ مَرْفُوعًا: «حَدُّ السَّاحِرِ: ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: (الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ).

[٥] وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبَدَةَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ، قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ.

[٦] وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا، فَقُتِلَتْ.

[٧] وَكَذَا صَحَّ عَنْ جُنْدَبٍ. قَالَ أَحْمَدُ: (عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ).

ما هو حكم السَّاحر؟

القول الأوَّل (محمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللهُ): السِّحر كلُّه كفرٌ، والسَّاحر يُقتل مُطلقًا، وتوبته عند الله تعالىٰ.

القول الثَّاني (الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى): وهذا الَّذي رجَّحه الشَّيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

سحر الشَّياطين: فاعله مُرتَدٌّ يُستتاب، فإن تاب قتلناه حدًّا لأنَّه مسلمٌ، وإن لم يتب قتلناه علىٰ أنَّه كافرٌ مُرتدٌّ.

سحر الأدوية والعقاقير: حكم فاعله هو حكم الصَّائل المعتدي، ويُقتل حدًّا علىٰ أنَّه مسلمٌ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْبَقَرَةِ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ النِّسَاءِ ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾.

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا (**الجبت**: كلُّ ما لا خير فيه من السِّحر وغيره، **والطَّاغوت**: كلُّ ما تجاوز به العبد حدَّه من مَعبودٍ أو مَتبوعٍ أو مُطاعٍ).

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الطَّاغُوتَ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسِ (الطَّاغوتُ إذا أُطلِق فالمُراد به شيطان الجنِّ، والكاهن شيطان الإنس).

الْـخَامِسَةُ: مَعْرِفَةُ السَّبْعِ الْـمُوبِقَاتِ الْـمَخْصُوصَةِ بِالنَّهْيِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ السَّاحِرَ يَكْفُرُ.

السَّابِعَةُ: يُقْتَلُ وَلَا يُسْتَتَابُ (الحدُّ إذا بلغ الإمام لا يُستَتاب صاحبه، بل يُقتل بكلِّ حالٍ، أمَّا الكفر فإنَّ صاحبه يُستتاب).

الثَّامِنَةُ: وُجُودُ هَذَا فِي الْـمُسْلِمِينَ عَلَىٰ عَهْدِ عُمَرَ، فَكَيْفَ بَعْدَهُ؟!

القول بقتل السَّاحر من السُّلطان مُوافقٌ للقواعد الشَّرعيَّة؛ لأنَّهم يسعون في الأرض فسادًا، وفسادهم من أعظم الفساد، فقتلهم واجبٌ علىٰ الإمام، ولا يجوز للإمام أن يتخلَّف عن قتلهم؛ لأنَّ مثل هؤلاء إذا تُركوا وشأنهم انتشر فسادهم في أرضهم وفي أرض غيرهم، وإذا قُتلوا سَلِمَ النَّاس من شرِّهم، وارتدع النَّاس عن تعاطي السِّحر.

[٢٥] بَابُ بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ

بعد أن ذكر السِّحر، بيَّن لك شيئًا من أنواعه لتعلم أنَّه أنواعٌ وتجتنبها.

الدَّليل الأوَّل إلى الخامس:

[١] قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْعِيَافَةَ، وَالطَّرْقَ، وَالطِّيَرَةَ؛ مِنَ الْجِبْتِ**»، قَالَ عَوْفٌ: (الْعِيَافَةُ: زَجْرُ الطَّيْرِ، وَالطَّرْقُ: الْخَطُّ يُخَطُّ بِالأَرْضِ)، وَالْجِبْتُ -قَالَ الْحَسَنُ-: (رَنَّةُ الشَّيْطَانِ). إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» الْمُسْنَدُ مِنْهُ.

[٢] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ؛ زَادَ مَا زَادَ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[٣] وَلِلنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ**».

[٤] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ؛ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

[٥] وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**».

- «**الْعِيَافَة**»: زجر الطَّير للتَّشاؤم أو التَّفائل، من التَّطيُّر بالفعل.
- «**وَالطَّرْق**»: يضربون علىٰ الرَّمل علىٰ سبيل السِّحر والكهانة.
- «**الطِّيَرَة**»: هي التَّشاؤم بمعلوم مرئيًّا كان أو مسموعًا، زمانًا كان أو مكانًا.
- «**رَنَّةُ الشَّيْطَانِ**»: أي وحي الشَّيطان؛ هذا من وحي الشَّيطان وإملائه.
- «**الْعَضْهُ**»: بمعنىٰ القطع والتَّفريق، ووجه إيرادها تحت **باب السِّحر**؟ ليبيِّن أنَّ التَّفريق هو هدف كلٍّ من النَّمَّام والسَّاحر؛ والنَّمَّام يُفسد أكثر من السَّاحر.

علم النُّجوم قسمان:

علم التَّأثير: أن يستدلَّ بالأحوال الفلكيَّة علىٰ الحوادث الأرضيَّة.		علم التَّسيير: أن يستدلَّ به علىٰ الجهات والأوقات وجهة القبلة.	
شركٌ أصغر: إذا اعتقد أنَّ النُّجوم سببٌ، والله تعالىٰ لم يجعلها سببًا في الاطِّلاع علىٰ الغيب.	**شركٌ أكبر:** إذا اعتقد أنَّ النُّجوم مؤثِّرةٌ بذاتها، وبيدها جلب المنافع ودفع المَضارِّ.	**جائزٌ:** يستدلُّ بها علىٰ الأزمان والأماكن، ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾.	**واجبٌ:** ما لا يتمُّ الواجب إلَّا به فهو واجبٌ، كمن يكون في صحراء أو في فلاةٍ وأراد معرفة القبلة.

- «الْبَيَان»: الفصاحة التَّامَّة الَّتي تسبي العقول وتغيِّر الأفكار، وينقسم إلىٰ:
  ١. ممدوحٍ: المقصود منه إثبات الحقِّ وإبطال الباطل.
  ٢. مذمومٍ: المقصود منه ردُّ الحقِّ وإثبات الباطل.
- **ما علاقة البيان بالسِّحر؟** لأنَّ البيان الباطل والسِّحر اشتركا في قلب الحقائق.

المسائل:

الْأُولَىٰ: أَنَّ الْعِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ مِنَ الْجِبْتِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ الْعِيَافَةِ وَالطَّرْقِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ عِلْـمَ النُّجُومِ مِنْ نَوْعِ السِّحْرِ (علم التَّأثير).

الرَّابِعَةُ: الْعَقْدُ مَعَ النَّفْثِ مِنْ ذَلِكَ.

الْـخَامِسَةُ: أَنَّ النَّمِيمَةَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ (لأنَّها تفعل التَّفريق كالسَّاحر).

السَّادِسَةُ: أَنَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ الْفَصَاحَةِ (لأنَّ البليغ قد يصرف أو يلهب الهمم).

[٢٦] بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ

هذا من أحسن ما يكون في التَّرتيب، بعد أن بيَّن لك السِّحر وشيئًا من أنواعه ها هو يبيِّن لك مَن الكاهن والرَّمَّال والمنجِّم، وحكم إتيانهم، وكيفية الإتيان.

الدَّليل الأوَّل إلى الرَّابع:

[١] رَوَىٰ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَىٰ عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»

[٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

[٣] وَلِلْأَرْبَعَةِ وَالْحَاكِمِ - وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِهِمَا - عَنْ ... : «مَنْ أَتَىٰ عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ».

[٤] وَلِأَبِي يَعْلَىٰ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلُهُ مَوْقُوفًا.

- «مَنْ أَتَىٰ»: الإتيان يكون بمجالسته، أو الاتِّصال، أو إرسال شخصٍ إليه، أو رسالةٍ، أو مشاهدة قنواتهم، أو الدُّخول علىٰ مواقعهم، أو شراء مجلَّاتهم وبخاصَّةٍ الَّتي فيها الأبراج، أو السَّماع لما يقولون، وهذا فيه مفسدةٌ عظيمةٌ.
- «لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ»: الثَّواب الحاصل بها قوبل بالسَّيِّئة فأسقطته (إتيانٌ بلا تصديقٍ).
- «فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ»: أي القرآن وفيه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فالَّذي يُصدِّق الكاهن في علم الغيب وهو يعلم أنَّه لا يعلم الغيب إلَّا الله؛ فهو كافرٌ كفرًا أكبر، وإن كان جاهلًا ولا يعتقد أنَّ القرآن فيه كذبٌ؛ فكفره أصغر، وقد لا يُصدِّق في الحال، بل يكون التَّصديق إذا حصل له شيءٌ.
- «عَرَّافًا»: هو اسمٌ عامٌّ للكاهن والمُنجِّم والرَّمَّال ونحوهم ممَّن يستدلُّ علىٰ معرفة الغيب بمُقدِّماتٍ يستعملها، فيشمل كلَّ من تعاطىٰ وادَّعىٰ هذه الأمور.

الدَّليل الخامس:

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ». رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

الدَّليل السَّادس:

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ دُونَ قَوْلِهِ: «وَمَنْ أَتَىٰ ...» إلىٰ آخره.

قال الْبَغَوِيُّ: (الْعَرَّافُ: الَّذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الأُمُورِ بِمُقَدِّمَاتٍ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَىٰ الْمَسْرُوقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ)، وَقِيلَ: هُوَ الْكَاهِنُ، وَالْكَاهِنُ هُوَ الَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَقِيلَ: الَّذِي يُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: (الْعَرَّافُ: اسْمٌ لِلْكَاهِنِ وَالْمُنَجِّمِ وَالرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي مَعْرِفَةِ الأُمُورِ بِهٰذه الطُّرُقِ).

- «مَنْ تَطَيَّرَ»: يشمل من تطيَّر لنفسه، أو تطيَّر لغيره.
- «أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ»: أي أمر من يتطيَّر له، أو رضي بأن يُتطيَّر له.
- «سُحِرَ لَهُ»: لأنَّ البعض يقول لمن يشكو زوجه: أنا أصنع لك السِّحر وأنت لا تصنع شيئًا، فيظنُّ أنَّه لا شيء عليه.

الدَّليل السَّابع:

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - فِي قَوْمٍ يَكْتُبُونَ أَبَا جَادٍ، وَيَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ -: (مَا أَرَىٰ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ خَلَاقٍ).

تعلُّم أبا جادٍ ينقسم إلىٰ قسمين:

١. **مباحٌ**: أن نتعلَّمها لحساب الجُمَّل وما أشبه ذلك، ومازال العلماء يؤرِّخون بها.
٢. **مُحرَّمٌ**: أن يجعلها مربوطةً بسير النُّجوم وحركتها وطلوعها وغروبها.

حكم سؤال العرَّاف ونحوه:

السُّؤال المُجرَّد:	السُّؤال والتَّصديق:	السُّؤال لاختباره	السُّؤال لإظهار عجزه وكذبه:
كبيرة؛ لقوله ﷺ: «لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا».	كفرٌ أكبر؛ لأنَّه تكذيبٌ للقرآن.	جائزٌ؛ ليعرف صدقه من كذبه، لا لأجل أن يأخذ بقوله، ويكون أهلًا لذلك.	مطلوبٌ أو واجبٌ بشرط أن يكون أهلًا لذلك.

من علامات السَّاحر:

١- مخالفة شروط جواز الرُّقية الشَّرعيَّة.
٢- العقد مع النَّفث.
٣- كتابة الحروف المقطَّعة والكلام غير المفهوم.
٤- الصَّرف والعطف.
٥- النَّظر في النُّجوم (علم التَّأثير).
٦- قراءة الكفِّ والفنجان.
٧- أن يسأل عن اسم الأمِّ مثلًا.
٨- أن يدَّعي معرفة الغيب.
٩- أن يأمر المريض بمخالفة الشَّرع كترك الصَّلاة، أو ترك التَّسمية عند الذَّبح.
١٠ـ أنَّه يُعلِّق المريض به لا بالله.
١١ـ أنَّه من أولياء الشَّيطان.

المسائل:

الْأُولَى: أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ تَصْدِيقُ الْكَاهِنِ مَعَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ (وهذا من أعظم الكفر).
الثَّانِيَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كُفْرٌ.
الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ مَنْ تُكُهِّنَ لَهُ (أي: إنَّه كالكاهن في براءته ﷺ منه).
الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ مَنْ تُطُيِّرَ لَهُ.
الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ مَنْ سُحِرَ لَهُ (أنَّ من طلب أن يُفعل له ذلك، فهو مثلهم في العقوبة).
السَّادِسَةُ: ذِكْرُ مَنْ تَعَلَّمَ أَبَا جَادٍ (فيه تفصيلٌ).
السَّابِعَةُ: ذِكْرُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْكَاهِنِ وَالْعَرَّافِ.

[٢٧] بَابُ مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ

هذا من حسن التَّرتيب، فبعد أن ذكر السِّحر أراد أن يذكر لك كيفيَّة علاجه، ولا ريب أنَّ حلَّ السِّحر عن المسحور بالمشروع فيه فضلٌ كبيرٌ لمن ابتغىٰ وجه الله.

الدَّليل الأوَّل:

عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ النُّشْرَةِ، فَقَالَ: «هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ -بِسَنَدٍ جَيِّدٍ-، وَأَبُو دَاوُدَ.

الدَّليل الثَّاني:

وَقَالَ: سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْهَا؛ فَقَالَ: ابْنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هٰذا كُلَّهُ.

- «النُّشْرَةِ»: أي المعروفة في الجاهليَّة الَّتي كانوا يستعملونها في الجاهليَّة.
- «مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»: نسبتها إلىٰ الشَّيطان أبلغ في تقبيحها والتَّنفير منها.
- «يَكْرَهُ هٰذا»: الكراهة عند المُتقدِّمين يُراد بها التَّحريم.
- «يَكْرَهُ هٰذا كُلَّهُ»: يُراد بها النُّشرة الَّتي من عمل الشَّيطان، وهي النُّشرة بالسِّحر.

الدَّليل الثَّالث:

وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ قَتَادَةَ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُسَيَّبِ: رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ أَوْ يُؤَخَّذُ عَنِ امْرَأَتِهِ؛ أَيُحَلُّ عَنْهُ أَوْ يُنَشَّرُ؟ قَالَ: (لَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الإِصْلَاحَ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ) انْتَهَىٰ.

- «طِبٌّ»: أي سحرٌ، ومن المعلوم أنَّ الطِّبَّ هو علاج المرض، لكن سُمِّي السِّحر طبًّا من باب التَّفاؤل، كما سُمِّي اللَّديغ سليمًا والكسير جبيرًا.
- «يُؤَخَّذُ عَنِ امْرَأَتِهِ»: أي يُحبس فلا يتمكَّن من جماعها، وهو ليس به بأسٌ، وهو نوعٌ من السِّحر.

الدَّليل الرَّابع:

وَرُوِيَ عَنِ الْـحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَحُلُّ السِّحْرَ إِلَّا سَاحِرٌ).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (النُّشْرَةُ: حَلُّ السِّحْرِ عَنِ الْـمَسْحُورِ، وَهِيَ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: حَلٌّ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ الْـحَسَنِ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاشِرُ وَالْـمُنْتَشِرُ إِلَىٰ الشَّيْطَانِ بِمَا يُحِبُّ، فَيُبْطِلُ عَمَلَهُ عَنِ الْـمَسْحُورِ.

الثَّانِي: النُّشْرَةُ بِالرُّقْيَةِ، وَالتَّعَوُّذَاتِ، وَالدَّعَوَاتِ، وَالأَدْوِيَةِ الْـمُبَاحَةِ؛ فَهٰذا جَائِزٌ).

كيف نردُّ على من قال بأنَّ السِّحر يُحَلُّ بالسِّحر؟

١. بأنه مُخالفٌ للكتاب والسُّنَّة وما كان عليه الصَّحابة وسلف الأمَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.
٢. وفيه تضعيفٌ للتَّداوي بالقرآن والأدعية المأثورة في السُّنَّة النَّبويَّة.
٣. وفيه تقويةٌ للسِّحر والسَّحرة وتمكينٌ لهم عند عامَّة النَّاس.
٤. فيه عدولٌ عن اليقين الَّذي هو التَّداوي بالقرآن والأدعية المأثورة إلىٰ الظَّنِّ وهو التَّداوي بالسِّحر.
٥. لابدَّ في حلِّ السِّحر عن المسحور من أن يتقرَّب النَّاشر والمنتشر للشَّيطان بما يحب حتَّىٰ يبطل السِّحر.
٦. إذا صبر المسحور فإنَّ له الجنَّة كما ورد عن النَّبيِّ ﷺ.
٧. حلُّ السِّحر بسحرٍ يزيد المسحور سحرًا علىٰ سحره.
٨. سُحر النَّبيُّ ﷺ ولم يتداوَ بالسِّحر بل بالرُّقية الشَّرعيَّة.

المسائل:

الْأُولَىٰ: النَّهْيُ عَنِ النُّشْرَةِ.

الثَّانِيَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْـمَنْهِيِّ عَنْهُ وَالْـمُرَخَّصِ فِيهِ، مِمَّا يُزِيلُ الْإِشْكَالَ.

(يُحمل قولُ كلِّ من قال بجواز حلِّ السِّحر علىٰ الرُّقية والتَّعوُّذات والأدوية والدَّعوات، وقولُ كلِّ مَن منع حلَّ السِّحر علىٰ حلِّ السِّحر بالسِّحر، والله أعلم).

[٢٨] بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ

- التَّطيُّر يُنافي التَّوحيد: [١] لأنَّ المُتطيِّر قطع توكُّله علىٰ الله، واعتمد علىٰ غير الله. [٢] لأنَّه تعلَّق بأمرٍ لا حقيقة له، بل هو وَهمٌ وتَخيُّلٌ، والتَّوحيد عبادةٌ واستعانةٌ.
- «**التَّطيُّر**» **شرعًا**: التَّشاؤم بمرئيٍّ أو مسموعٍ أو معلومٍ من زمانٍ أو مكانٍ:
  1. بمرئيٍّ مثل لو رأىٰ طيرًا فتشائم لكونه موحشًا أو أسودَ.
  2. مسموعٍ مثل من هم بأمر فسمع أحدًا يقول لآخر: يا خسران؛ فيتشائم.
  3. معلوم: كالتَّشاؤُم ببعض الأيَّام أو الشُّهور أو السَّنوات أو بعض الأماكن.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾.

[٢] وَقَوْلِهُ: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ ﴾ الآيَةَ.

- ﴿طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾: أي ما يصيبهم من الجدب والقحط من الله فهو الَّذي قدَّره ولا علاقة لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومه به، بل الأمر يقتضي أنهم سببٌ للبركة والخير.
- ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾: أي مُصاحبٌ لكم، فما يحصل لكم فإنَّه منكم ومن أعمالكم، فأنتم السَّبب في ذلك.
- **لا مُنافاة بين الآيتين**: فالأولىٰ تدلُّ علىٰ أنَّ المُقدِّر لهذا الشَّيء هو الله، والثَّانية تُبيِّن سببه وهو أنَّه منهم؛ فهم في الحقيقة طائرهم معهم أي ملازمٌ لهم.

الدَّليلان الثَّالث والرَّابع:

[٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا عَدْوَىٰ، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ**». أَخْرَجَاهُ. زَادَ مُسْلِمٌ: «**وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ**».

[٤] وَلَهُمَا عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا عَدْوَىٰ، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**» قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «**الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**».

- «**لَا عَـدْوَىٰ**»: أراد أن يبطـل اعتقـاد الجاهليَّـة في أنَّ المـرض هـو المـؤثِّر بذاتـه، أوالمعنىٰ: لا عدوىٰ مؤثِّرةٌ بذاتها؛ بل هي سببٌ لانتقال المرض بإذن الله.
- «**وَلَا هَامَةَ**»: طيرٌ يشبه البومة، أو هي البومة، يتطيَّرون بها.
- «**وَلَا صَفَرَ**»: المقصود إمَّا:
  1. شهر صفر، كانت العرب يتشاءمون به، لا سيما في النِّكاح.
  2. أو داءٌ في البطن يصيب الإبل، وينتقل من بعيرٍ إلىٰ آخر.
  3. أو النَّسيء، فيُؤخِّرون الحرمة إلىٰ شهر صفر حتَّىٰ يقاتلوا في شهر المُحرَّم.
- «**وَلَا نَوْءَ**»: منازل القمر، كلُّ منزلةٍ لها نجمٌ، وكان العرب يتشاءمون بها، يقولون: هذا نجم نحس لا خير فيه، وبعضهم بالعكس يقولون هذا نجم سعود وخير.
- «**وَلَا غُولَ**»: كانت العرب إذا سافروا تلوَّنـت لهـم الشَّـياطين فتـدخل في قلـوبهم الرُّعب، فتجدهم يكتئبون ويمتنعون عن الذَّهاب إلىٰ الوجه الَّذي أرادوا.
- الَّذي نفاه الرَّسول ﷺ هو تأثيرها، وليس المقصود بالنَّفي نفـي الوجـود، فالعبـد ينطلق إلىٰ ما يريد بانشراح صدر وتيسير واعتماد علىٰ الله، ولا يُسيء الظَّنَّ بالله.
- لا تعارض بين هذه النُّصوص وبين قوله ﷺ: «**إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ...**» لأنَّ:
  1. هذا الحديث من المُتَشابه، والنُّصوص في ذمِّ التَّطيُّر وأنَّه شركٌ من المُحكَم.
  2. الطِّيرة كلُّها مذمومةٌ، والَّذي بيده جلب المنافع ودفع المَضارِّ هو الله.
  3. يُشرع للعبد الفرار من قدر الله إلىٰ قدر الله أخذًا بالأسباب، ولا يتطيَّر.
  4. الشُّؤم في الحديث يلحق من تشاءم بها، لا من توكَّل علىٰ الله ولم يتشاءم.
  5. كلُّ من خاف شيئًا غير الله سُلِّط عليه، كما أنَّ من أحبَّ مع الله غيره عُذِّب بـه، ومن رجا مع الله غيره خُذِل من جهته (ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

الدَّليل الخامس:

وَلِأَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْـدَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا: الْفَأْلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مَـا يَكْـرَهُ؛ فَلْيَقُـلْ: اللَّهُـمَّ لَا يَأْتِي بِالْـحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

الفرق بين:	
الفأل	**والتَّطيُّر**
كلُّ ما يُنشِّط الإنسان علىٰ شيءٍ مَحمودٍ من قولٍ أو فعلٍ مَرئيٍّ أو مَسموع.	التَّشاؤم بمرئيٍّ أو مسموعٍ أو معلومٍ من زمانٍ أو مكانٍ.
يزيد في التَّوكُّل.	يُضعف التَّوكُّل.
حُكمه أنَّه مُستَحبٌّ.	[١] شركٌ أصغر إذا اعتقد أنَّها سببٌ [٢] شركٌ أكبر إن اعتقد تأثيرها بنفسها.
فيه حسن ظنٍّ بالله تعالىٰ.	فيه سوء ظنٍّ بالله تعالىٰ.
هذا حال الموحِّد المُحقِّق للتَّوحيد.	هذا حال المُنافق والكافر.
يأتي بلا قصدٍ ولا تكلُّفٍ.	قد يأتي بقصدٍ مثل العيافة.
لا يكون ما تسمع أو ترىٰ سببًا في مُضيِّك أو رجوعك، وإنَّما تفرح به وتنشط.	ما أمضاك أو ردَّك، بأن تعتمد علىٰ ما ترىٰ أو تسمع ويكون ذلك سببًا لإقدامك.
يوجب التَّعلُّق بالله.	يوجب التَّعلُّق بالمُتَطَيَّر به.

- **مثال ١**: شخصٌ أراد الزَّواج فلمَّا سأل عن اسم الفتاة، قيل له: هناء، فمضىٰ في الزَّواج، وآخر سأل عن اسم الفتاة فقيل له: صخرة فتراجع، فكلاهما من باب التَّطيُّر؛ لأنَّ التَّطيُّر ما أمضاك أو ردَّك.
- **مثال ٢**: شخصٌ سأل عن اسم الفتاة بعد أن مضىٰ في الزَّواج فلمَّا وجده سعادًا استبشر به، فهذا من باب الفأل؛ لأنَّه لم يكن سببًا في مضيِّه أو إحجامه، وإنَّما استبشر بعد أن مضىٰ في الأمر.
- بعض النَّاس يفتح المصحف للتَّفاؤُل، فإذا نظر ذكر النَّار تشاءم، وإذا نظر الجنَّة قال: هذا فألٌ طيِّبٌ؛ فهذا مثل عمل الجاهليَّة الَّذين يستقسمون بالأزلام.
- «عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ»: صوابه عروة بن عامرٍ.
- «وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا»: يُفهم منه أنَّ من ردَّته الطِّيرة عن حاجته؛ فليس بمسلمٍ.
- «وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»: الباء هنا إمَّا: [١] بمعنىٰ في، [٢] أو للاستعانة، [٣] أو السَّببيَّة.

أقسام النَّاس مع الطِّيرة:

لا تردُّه عن حاجته ويمضي متوكلًا على الله هذا هو حال المُوحِّد لله تعالىٰ، وهذا هو الأصل.	**يحجم ويستجيب للطِّيرة ويترك العمل:** شركٌ أصغر باعتقادها سببًا، وأكبر باعتقادها مُؤثِّرةً بذاتها.	**يمضي لكن مع قلقٍ وهَمٍّ وغَمٍّ يخشى من تأثير هذا المُتَطَيَّر به:** فهذا آثمٌ.

الدَّليل السَّادس إلى الثَّامن:

[٦] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا؛ وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

[٧] وَلِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ»، قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

[٨] وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ: «إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ».

- «**وَمَا مِنَّا إِلَّا**»: أي وما منَّا إلَّا مُتطيِّرٌ، وهذا من ترك ما يُستقبح ذكره، والبعد عن الألفاظ الشِّركيَّة، وتحقيق التَّوحيد في الألفاظ مع أنَّ حاكي الكُفر ليس بكافرٍ.
- «**التَّوَكُّل**»: هو صدق الاعتماد علىٰ الله في جلب المنافع ودفع المَضارِّ مع الثِّقة به، وفعل الأسباب الَّتي جعلها الله أسبابًا.

ما هو علاج التَّطيُّر؟

١. بتحقيق التَّوحيد؛ لأنَّ التَّطيُّر يُذهبه الله بالتَّوكُّل، ويكون مُنشَرح الصَّدر.
٢. قول الدُّعاء الوارد عن النَّبيِّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ...**».
٣. يتفاءل بالخير ولا يتشاءم، ولا يطرأ التَّشاؤُم علىٰ باله.
٤. ما فيه مصلحةٌ لا تتقاعس عنه في أوَّل مُحاولةٍ، حاول مرَّاتٍ حتَّىٰ يفتح الله.

الفرق بين القرعة	والاستقسام بالأزلام
حُكمها جائزةٌ.	كبيرةٌ، وهي من المَيسر.
يحصل بها المقصود الشَّرعيُّ.	لا يحصل بها المقصود الشَّرعيُّ.
تُستعمل لتعيين من له الحقُّ بين متنازعين لهم نفس الحقِّ دون تعيين.	تُستعمل لتعيين الخير من الشَّرِّ وتشبه ادِّعاء الغيب بالاعتماد علىٰ الحظِّ.
عمل أهل التَّوحيد.	عمل أهل الشِّرك.
مثالها: القُرعة للصَّفِّ الأوَّل والأذان.	الخيرة برمي النُّقود المعدنيَّة والعدِّ.
تميِّز لصاحب الحقِّ ولا يمكن القسمة.	تميِّز لمن ليس له حقٌّ والقسمة ممكنةٌ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾، مَعَ قَوْلِهِ: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾ (فلا تعارُض بينهما).

الثَّانِيَةُ: نَفْيُ الْعَدْوَىٰ (أي تأثيرها بنفسها لا أنَّها سببٌ للتَّأثير).

الثَّالِثَةُ: نَفْيُ الطِّيَرَةِ (نفي التَّأثير لا نفي الوجود).

الرَّابِعَةُ: نَفْيُ الْهَامَةِ (البومة أو طائرٌ يشبهها).

الْـخَامِسَةُ: نَفْيُ الصَّفَرِ (الأزمنة لا دخل لها في التَّأثير وتقدير الله، فصفر كغيره من الأزمنة يُقدَّر فيه الخير والشَّرُّ، وبعض النَّاس إذا انتهىٰ من شيءٍ في شهر صفر أرَّخ ذلك وقال: انتهىٰ في صفر الخير، وهذا من مداواة البدعة بالبدعة، والجهل بالجهل، فهو ليس شهر خيرٍ ولا شهر شرٍّ).

السَّادِسَةُ: أَنَّ الْفَأْلَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ مُسْتَحَبٌّ.

السَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْفَأْلِ (كلُّ ما ينشِّط الإنسان علىٰ شيءٍ محمودٍ).

الثَّامِنَةُ: أَنَّ الْوَاقِعَ فِي الْقَلْبِ مِنْ ذَلِكَ مَعَ كَرَاهَتِهِ لَا يَضُرُّ؛ بَلْ يُذْهِبُهُ اللهُ بِالتَّوَكُّلِ.

التَّاسِعَةُ: ذِكْرُ مَا يَقُولُ مَنْ وَجَدَهُ (اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ....).

الْعَاشِرَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الطِّيَرَةَ شِرْكٌ (بتفصيلٍ: إذا اعتقد تأثيرها فهو شركٌ أكبر، وإذا اعتقدها سببًا فهو شركٌ أصغر).

الْـحَادِيَةَ عَشْرَةَ: تَفْسِيرُ الطِّيَرَةِ الْـمَذْمُومَةِ (ما أمضاك أو ردَّك).

[٢٩] بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

- ولم يقل: (من الشِّرك)؛ لأنَّ فيه تفصيلًا: علمُ تأثيرٍ، وعلم تسييرٍ، وقد تقدَّم هذا.

الدَّليل الأوَّل إلى الثَّالث:

[١] قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»: قَالَ قَتَادَةُ: (خَلَقَ اللهُ هٰذه النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَىٰ بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ). انْتَهَىٰ.

[٢] وَكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ، وَلَمْ يُرَخِّصِ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِيهِ. ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا.

[٣] وَرَخَّصَ فِي تَعَلُّمِ الْـمَنَازِلِ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ.

- كلُّ من حرَّم تعلُّم منازل النُّجوم من السَّلف يُحمَل قوله علىٰ علم التَّأثير.
- وكلُّ من أجاز تعلُّم منازل النُّجوم من السَّلف يُحمَل قوله علىٰ علم التَّسيير.

الدَّليل الرَّابع:

وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْـجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْـخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ».

- «لَا يَدْخُلُونَ الْـجَنَّةَ»: هذا من أحاديث الوعيد الَّتي تُمَرُّ كما جاءت ولا يُتعرَّض لمعارضتها للنُّصوص الأخرىٰ (الوعد)، وهذا أبلغ في الزَّجر.
- «مُدْمِنُ الْـخَمْرِ»: الَّذي يشرب الخمر كثيرًا، والخمر هو كلُّ ما يغطِّي العقل علىٰ جهة اللَّذَّة والطَّرب.
- «وَقَاطِعُ الرَّحِمِ»: الرَّحم هي القرابة، وصلة الأرحام الَّتي لم تُحدَّد في الشَّرع مرجعها إلىٰ العرف، ما لم يخالف الشَّرع.
- «وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ»: هذا هو الشَّاهد، وفيه أنَّ علم التَّنجيم نوعٌ من السِّحر.

مبحثٌ في الكبائر

- **تعريف الكبيرة:** عرَّفها شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنَّها: (كلُّ ما رُتِّب عليه عقوبةٌ خاصَّةٌ) مثل: اللَّعن، أو الغضب، أو الطَّرد، أو البراءة من فاعله، أو أنَّه من الكافرين أو المشركين، أو ليس من المؤمنين، أو شُبِّه بأقبح الحيوانات...
- **حكم فاعلها:** مؤمنٌ بإيمانه فاسقٌ بكبيرته، تحت مشيئة الله؛ إن شاء عذَّبه وإن شاء غفر له.
- **هل الكبائر معدودةٌ أم محدودةٌ؟** محدودةٌ بالتَّعريف السَّابق؛ لا معدودةٌ.
- **هل الكبائر أكبر أم الشِّرك الأصغر؟** المعاصي تبدأ بالصَّغائر ثمَّ الكبائر ثمَّ الشِّرك الأصغر ثمَّ الأكبر؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾، وقول ابن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (لَأن أحلف بالله كاذبًا خيرٌ من أن أحلف بغيره صادقًا) والحلف بالله كاذبًا كبيرةٌ والحلف بغيره ولو صادقًا شركٌ أصغر.
- **هل الكبائر تُكفَّر بالعمل الصَّالح أو لابدَّ لها من توبةٍ؟** لا بدَّ لها من توبةٍ، لقوله ﷺ: «**النَّائِحَةُ إِنْ لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا...**»، و«... **إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ...**».
- **هل تصحُّ التَّوبة من بعضها دون البعض الآخر؟** نعم تصحُّ التَّوبة من البعض دون البعض الآخر، مع ضرورة الإقلاع عن كلِّ المعاصي.
- **هل يُحَبُّ فاعل الكبيرة أم يُبغَض؟** يُحبُّ بقدر ما معه من الإيمان، ويُبغض بقدر ما معه من المعصية، ولا يُجالس حال ارتكابه للكبيرة.
- **هل الكبائر تتفاوت؟** نعم تتفاوت، لقوله ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟**».
- **كيف نسمِّي مرتكب الكبيرة؟** هو مؤمنٌ بإيمانه فاسقٌ بكبيرته، وهو مؤمنٌ ناقص الإيمان، ولا نقول كالمرجئة: مؤمنٌ كامل الإيمان، ولا كالخوارج: كافرٌ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ النُّجُوم (زينةً للسَّماء / رجومًا للشَّياطين / علاماتٍ).
الثَّانِيَةُ: الرَّدُّ عَلَىٰ مَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ (علم التَّأثير).
الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ الْخِلَافِ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلَ.
الرَّابِعَةُ: الْوَعِيدُ فِيمَنْ صَدَّقَ بِشَيْءٍ مِنَ السِّحْرِ، وَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ.

[٣٠] بَابُ مَا جَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ

١. شركٌ أكبر: أن يدعو الأنواء بالسُّقيا، أو يعتقد أنَّها تفعل وتقضي الحاجات.
٢. شركٌ أصغر: أن يعتقد أنَّها سببٌ وأنَّ الله هو الخالق الفاعل.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾.

[٢] وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ بِالأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ»، وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- ﴿تُكَذِّبُونَ﴾: تُكذِّبون أنَّه من عند الله، حيث تضيفون حصوله إلىٰ غيره.
- «أَرْبَعٌ»: ليست للحصر؛ لأنَّ هناك أشياء تشاركها، وإنَّما يقول ﷺ ذلك من باب حصر العلوم وجمعها بالتَّقسيم والعدد؛ لأنَّه يُقرِّب الفهم ويثبِّت الحفظ.
- «الْجَاهِلِيَّةِ»: ما قبل البعثة، والغرض التَّقبيح والتَّنفير منها، وكلُّها جهلٌ وقُبحٌ.
- «لَا يَتْرُكُونَهُنَّ»: فيه إخبارٌ وتحذيرٌ، وليس إقرارًا.
- «الْفَخْرُ بِالأَحْسَابِ»: أي يتعالىٰ ويتعاظم بما له من شرفٍ وسُؤددٍ، والفخر يكون بتقوىٰ الله الَّذي يمنع من التَّعالي والتَّعاظم، وكلَّما ازدادت نعم الله عليه ازداد تواضعًا للحقِّ وللخلق.
- «وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ»: يعيب أصل الإنسان؛ كأن يقول: أنت ابن الدَّبَّاغ.
- «وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ»: هذا هو الشَّاهد، ومعناه أن يُنسَب المطر إلىٰ النُّجوم.
- «وَالنِّيَاحَةُ»: رفع الصَّوت بالبكاء علىٰ الميِّت قصدًا علىٰ سبيل النَّوح.
- «تُقَامُ» من قبرها، «سِرْبَالٌ» ثوبٌ سابغ، «قَطِرَانٍ» الزِّفت أو النُّحاس المُذاب، «جَرَبٍ» مرضٌ يكون في الجلد يتأثَّر بأيِّ شيءٍ يَمسُّه، والمعنىٰ أنَّ كلَّ جلدها

يكون جربًا بمنزلة الدِّرع، وإذا اجتمع قطرانٌ وجربٌ زاد البلاء، والحكمة أنَّها لمَّا لم تُغَطِّ المصيبة بالصَّبر غُطِّيت بهذا، فالجزاء من جنس العمل.

سمي يوم القيامة بهذا الاسم لـقيام:

الموازين: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.	الأشهاد: ﴿وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾.	النَّاس: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

الدَّليلان الثَّالث والرَّابع:

[٣] وَلَهُمَا عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّىٰ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ، عَلَىٰ إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَىٰ النَّاسِ، فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**».

[٤] وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ، وَفِيهِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا؛ فَأَنْزَلَ اللهُ هَٰذه الآيَاتِ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾.

- ﴿فَلَآ﴾: لا للتَّنبيه، بمعنىٰ: انتبه، أقسم بمواقع النُّجوم.
- الفائدة من إقسامه سبحانه مع أنَّه صادقٌ دون حاجةٍ إلىٰ القسم:
  1. أنَّ هذا أسلوبٌ عربيٌّ؛ لتأكيد الأشياء بالقسم.
  2. أنَّ المُؤمن يزداد يقينًا، ولا مانع من زيادة المُؤكِّدات الَّتي تزيد يقين العبد.
  3. أنَّ الله يقسم بأمورٍ عظيمةٍ دالَّةٍ علىٰ كمال قدرته وعظمته وعلمه.
  4. التَّنويه بحال المُقسَم به؛ لأنَّه لا يقسم إلَّا بشيءٍ عظيمٍ.
  5. الاهتمام بالمُقسَم عليه، وأنَّه جديرٌ بالعناية والإثبات.
- ﴿كَرِيمٌ﴾: معناه: [١] البهيُّ الحَسَن، فالقرآن لا أحسنَ منه، [٢] كثير العطاء، يُعطي أهله من الخيرات الدِّينيَّة والدُّنيويَّة والجسميَّة والقلبيَّة.

- ﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴾: اللَّوح المحفوظ أو الصُّحف الَّتي في أيدي الملائكة.
- ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾: الملائكة، وفيها إشارةٌ إلىٰ أنَّ من طهَّر قلبه من المعاصي كان أفهم للقرآن.
- ﴿ تَنزِيلٞ ﴾: فيها: [١] أنَّ القرآن نازلٌ لجميع الخلق، وعموم رسالته.

[٢] أنَّه نازلٌ من ربِّهم، وإذا كان كذلك؛ فهو الحكم بينهم الحاكم عليهم.

[٣] أنَّ نزول القرآن من كمال رُبوبيَّة الله، وفيه أنَّ القرآن رحمةٌ للعباد.

[٤] أنَّ القرآن كلام الله، مُنزَّلٌ غير مخلوقٍ.

- ﴿مُّدۡهِنُونَ﴾: تخافون، لا ينبغي لكم ذلك، ينبغي لمن معه القرآن أن يصدع به.
- ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴾: تجعلون شُكركم تكذيبًا، وهذا من السَّفه.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْوَاقِعَةِ ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴾.

الثَّانِيَةُ: ذِكْرُ الْأَرْبَعِ الَّتِي مِنْ أَمْرِ الْـجَاهِلِيَّةِ (الْفَخْرُ بِالأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ).

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ الْكُفْرِ فِي بَعْضِهَا (الاستسقاء والطَّعن والنِّياحة).

الرَّابِعَةُ: أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا لَا يُخْرِجُ مِنَ الْـمِلَّةِ (وهي الاستسقاء بالأنواء: بعضه كفرٌ مُخرجٌ من الملَّة، وبعضه كفرٌ دون ذلك).

الْـخَامِسَةُ: قَوْلُهُ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ»؛ بِسَبَبِ نُزُولِ النِّعْمَةِ (الواجب علىٰ الإنسان إذا جاءته النِّعمة أن لا يضيفها إلىٰ أسبابها مُجرَّدةً عن الله).

السَّادِسَةُ: التَّفَطُّنُ لِلْإِيمَانِ فِي هَذَا الْـمَوْضِعِ (بنسبته إلىٰ فضل الله ورحمته).

السَّابِعَةُ: التَّفَطُّنُ لِلْكُفْرِ فِي هَذَا الْـمَوْضِعِ (بنسبته إلىٰ النَّوء).

الثَّامِنَةُ: التَّفَطُّنُ لِقَوْلِهِ: «لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا» (أي بتنفيذه ووعده).

التَّاسِعَةُ: إِخْرَاجُ الْعَالِمِ لِلْـمُتَعَلِّمِ الْـمَسْأَلَةَ بِالِاسْتِفْهَامِ عَنْهَا؛ لِقَوْلِهِ: «أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» (وهذ يوجب استحضار قلوبهم، وهذا من حسن تعليمه ﷺ).

الْعَاشِرَةُ: وَعِيدُ النَّائِحَةِ (سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ).

اختبار القسم السَّادس (٧ أبوابٍ)

السُّؤال الأول: ما هو الفرق بين ما يلي؟

م	الفأل	التَّطيُّر
١	....	....
٢	....	....
٣	....	....
	القرعة	**الاستقسام بالأزلام**
١	....	....
٢	....	....
٣	....	....

السُّؤال الثَّاني: ضع العلامة (☒) في المكان المناسب أو أكمل العبارة:

١- من علامات السَّاحر: ١- .... ٢- ....
٣- .... ٤- .... ٥- ....

٢- تفسير عمر للطَّاغوت بالشَّيطان تفسيرٌ بالمثال. ☐ صح ☐ خطأ.

٣- ﴿ٱشۡتَرَىٰهُ﴾ أي: ....، ﴿مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾ أي: ....

٤- ﴿ٱجۡتَنِبُوا﴾ أبلغ من «اتْرُكُوا»؛ لأنَّ الاجتناب معناه التَّرك مع البعد: ☐صح ☐ خطأ.

٥- «**السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**» العدد هنا (☐ يقتضي ☐ لا يقتضي) الحصر.

٦- هل العدد في النُّصوص له مفهومٌ أم لا؟..

٧- لماذا يُذكر وليس له مفهومٌ؟..

٨- النَّفوس المُحرَّمة القتل: ☐ ٣ ☐ ٤، المُحرَّم: ☐ أكل الرِّبا ☐ ليس خاصًّا بالأكل.

٩- اليتيم من مات (☐ أبوه ☐ أمه) ذكرًا أم أنثىٰ (☐ قبل ☐ قبل/ بعد) بلوغه.

١٠- المُحصَنات هنَّ: ☐ الحرائر ☐ العفيفات عن الزِّنا.

١١- يجب علىٰ وليِّ الأمر قتل السَّاحر: ☐ بدون استتابةٍ ☐ بعد الاستتابة.

١٢- الجبت هو: ☐ السِّحر ☐ كلُّ ما لا خير فيه من السِّحر وغيره.

١٣- الطَّاغوت: ☐ الشَّيطان ☐ ما تجاوز به العبد حدَّه من مَعبودٍ أو مَتبوع أو مُطاع.

١٤- العيافة من أنواع التَّطيُّر: ☐ صح ☐ خطأ.

١٥- من تعلَّم شيئًا من التَّنجيم فقد تعلَّم شيئًا من السِّحر: ☐ صح ☐ خطأ.

١٦- الأحوال الفلكيَّة (☐ ليس لها ☐ لها) علاقةٌ بالحوادث الأرضيَّة.

١٧- أقسام علم النُّجوم: ١- .... ، وحكمه ....
٢-................... ، وحكمه ....
١٨- إيراد النَّميمة في السِّحر: ☐ خطأٌ من النُّساخ ☐ للجمع بينهما في التَّفريق.
١٩- «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**»: ☐ للمدح ☐ للذَّمِّ ☐ لبيان الواقع ثمَّ ينظر في أثره.
٢٠- العرَّاف هو: ☐ الكاهن ☐ اسمٌ عامٌّ.
٢١- جاء بباب الكُهَّان لبيان: ☐ من هم ☐ كيفيَّة الإتيان ☐ حكمه ☐ الجميع.
٢٢- تعلُّم أبا جادٍ ينقسم إلىٰ: ☐ قسمين ☐ قسم واحدٍ؛ لقول ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
٢٣- من صدَّق الكاهن وأقرَّ أنَّه لا يعلم الغيب إلَّا الله كافرٌ كفرًا ☐ أكبر ☐ أصغر.
٢٤- قالت امرأةٌ لأخرىٰ: أصنع لزوجك السِّحر وأنت لا شيء عليك:
☐ هما شركاء في السِّحر ☐ لا شيء علىٰ الثَّانية.
٢٥- رجلٌ به طِبٌّ أي: ☐ سحرٌ من باب التَّفاؤل ☐ علاج المرض.
٢٦- دلَّت النُّصوص وأقوال السَّلف أنَّه (☐ لا يُحَلُّ ☐ يُحَلُّ) السِّحر بسحر.
٢٧- يُحَلُّ السِّحر بـ: ☐ الحجامة ☐ قراءة آية الكرسيِّ ☐ الدُّعاء كقول: «**رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَأْسَ**...» ☐ الجميع.
٢٨- النُّشرة تنقسم إلىٰ: ١- .... ٢- ....
٢٩- أبطل تطيُّر آل فرعون بقوله: ☐ ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ☐ ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾.
٣٠- التَّطيُّر يُنافي التّوحيد لأنَّ المُتطيِّر: ☐ قطع توكُّله علىٰ الله وتوكَّل علىٰ غيره ☐ تعلَّق بأمر لا حقيقة له ☐ الجميع.
٣١- ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾ هذا ما قاله: ☐ أهل القرية ☐ الرُّسل.
٣٢- ﴿طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: ....، ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ أي: ....
٣٣- انتقال المرض بإذن الله في: ☐ الأمراض الحسِّيَّة ☐ المعنويَّة الخلقيَّة ☐ الجميع.
٣٤- «**لَا عَدْوَىٰ وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ**» فيه نفي: ☐ الوجود ☐ التَّأثير.
٣٥- «**لَا عَدْوَىٰ**» أي:...................... ، هل هذا يُعارض «**فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ**»؟........
٣٦- كيف تجمع بين «**لَا طِيَرَةَ**» و«**لَا شُؤْمَ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ**»؟..............................
٣٧- «**لَا هَامَةَ**» أي: ....، «**لَا صَفَرَ**» أي: ....
٣٨- معنىٰ «**وَمَا مِنَّا إِلَّا**» أي: ....، وهذا فيه ....
٣٩- «**لَا نَوْءَ**» أي: ....، «**لَا غُولَ**» أي: ....
٤٠- قول: (صفر الخير): ☐ جائزٌ ☐ تفاؤلٌ ☐ من باب مداواة البدعة ببدعةٍ.
٤١- المقصود بزجر الطَّير إيذاؤُها: ☐ صح ☐ خطأ.

٤٢- كان العرب قد أعدُّوا لأنفسهم علومًا وهميَّةً كالطِّيرة والزَّجر والعيافة والرُّقىٰ، وكذبوا تكاذيب أشاعوها بين النَّاس، من دعوىٰ تعرُّض الغـول لهـم في أسـفارهم، وخـروج طائرٍ من دم قتيل يُسمَّىٰ الهامة، ومُحادثتهم مع الجنِّ، وغير ذلك: ☐ صح ☐ خطأ.

٤٣- قول: (خيرًا إن شاء الله) عند سماع الكلب أو الحمار: ☐ جائزٌ ☐ لا يجوز.

٤٤- قول: (هذا نجم سعد السُّعود): ☐ يجوز ☐ لا يجوز.

٤٥- الفأل هو: ☐ الكلمة الطَّيِّبة فقط للحديث ☐ كـلُّ مـا ينشِّـط الإنسـان علـىٰ شـيءٍ محمودٍ؛ من قولٍ أو فعلٍ مَرئيٍّ أو مَسموع.

٤٦- إذا تطيَّر ومضىٰ في قلقٍ وغمٍّ يخشىٰ من تأثير المُتطيَّر به (☐ جائزٌ ☐ شركٌ أصغر ☐ آثمٌ)، وإذا تطيَّر وأحجم وترك العمل (☐ شركٌ أصغر ☐ كبيرةٌ).

٤٧- (الطِّيرة المذمومة) إشارةٌ إلىٰ أنَّ هناك طيرةً ممدوحةً. ☐ صح ☐ خطأ.

٤٨- بغض بعض الأرقام أو الأماكن أو الطُّرق: ☐ مُباحٌ ☐ تطيُّرٌ.

٤٩- أراد الزَّواج فأخذ وردةً وقطعها ورقةً أتزوَّج وورقةً لا أتزوَّج ويعمل علىٰ آخر ورقـةٍ، فهذا من باب: ☐ التَّفاؤل ☐ التَّطيُّر.

٥٠- مُتردِّدٌ في السَّفر ففتح المُصحف ورأىٰ آية رحمةٍ فمضىٰ: ☐ تفاؤل ☐ تطيُّرٌ.

٥١- عزم علىٰ السَّفر وفي الطَّريق زاد نشاطًا لمَّا سمع من يقول لآخر: مُوَفَّقٌ، فهذا من باب: ☐ التَّفاؤل ☐ التَّطيُّر.

٥٢- وقع في قلبه التَّطيُّر ولم تردَّه الطِّيَرة ولم تُقلقه: ☐ آثمٌ ☐ لا شيء عليه.

٥٣- وجد في نفسه شيئًا من الطِّيرة، ولكن مضىٰ في شأنه ولم يلتفت إليها: ☐ أشرك ☐ لم يشرك.

٥٤- جعل الله بعض الأمراض سببًا للعدوىٰ وانتقالها: ☐ صح ☐ خطأ.

٥٥- كلُّ من خاف شيئًا غير الله سُلِّط عليه، هذا عقوبة المُتطيِّر. ☐ صح ☐ خطأ.

٥٦- قول: (الله يكفينا شرَّ الضَّحك) بعد الضحك كثيرًا: ☐ جائزٌ ☐ لا يجوز.

٥٧- استخار ونام فرأىٰ ما أفزعه فترك ما استخار له: ☐ تطيُّرٌ ☐ نتيجة الاستخارة.

٥٨- مُتردِّدٌ بين أمرين: ☐ يـدعو ☐ يستشـير ☐ يسـتخير ☐ يُقـرع بينهمـا ☐الأوَّل والثَّاني فإذا همَّ بأحدهما صلَّىٰ الاستخارة ☐ الجميع.

٥٩- استخار وسافر ثمَّ قُطع ثَوبُه في الطَّريق فرجع: ☐ تطيُّرٌ ☐ نتيجة الاستخارة.

٦٠- الاستخارة تكون بعد الهمِّ بأمرٍ واحدٍ لقوله «**فِي هَذَا الْأَمْرِ**»: ☐ صح ☐ خطأ.

٦١- يرجع فيما استخار علىٰ فعله لسبب حسِّيٍّ أو شرعيٍّ فقط. ☐ صح ☐ خطأ.

٦٢- اعتقد أنَّ النَّجم سببٌ في المطر والله هو الفاعل: ☐صحيحٌ ☐ شركٌ أصغر.

٦٣- ذهبت أنواء الجاهليَّة، وجاءت المُنخَفضات الجوِّيَّة. ☐ صح ☐ خطأ.

٦٤- يقول للشَّمس: (خذي سِنِّي وأعطيني سِنَّ العروسة): ☐ جائزٌ ☐ شركٌ.

٦٥- يمكن الجمع بين اختلاف العلماء في تعلُّم منازل القمر كما جمعنا في باب النُّشرة: ☐ صح ☐ خطأ.

٦٦- العلامات الَّتي يُهتدىٰ بها: ☐ أرضيَّةٌ ☐ أُفُقيَّةٌ ☐ الجميع.

٦٧- الرَّحِم هم: ☐ القرابة ☐ أقارب الزَّوجين.

٦٨- السِّحر يؤثِّر في قلب الأعيان بحيث يجعل الخشب ذهبًا: ☐ صح ☐ خطأ.

٦٩- أحاديث الوعيد تُمَرُّ كما جاءت ولا يُتعَرَّض لمعارضتها للنُّصوص الأخرىٰ (أحاديث الوعد)، وهذا أبلغ في الزَّجر: ☐ صح ☐ خطأ.

٧٠- قد يُذكر العدد في النُّصوص من باب حصر العلوم وجمعها بالتَّقسيم والعدد؛ لأنَّه يُقرِّب الفهم ويُثبِّت الحفظ. ☐ صح ☐ خطأ.

٧١- الغرض من النِّسبة إلىٰ الجاهليَّة: ☐ التَّنفير ☐ أنَّها جهلٌ وحُمقٌ ☐ الجميع.

٧٢- يُخبر ﷺ بأشياء تقع وليس غرضه أن يُؤخذ بها؛ كقوله ﷺ: «**لَا يَتْرُكُونَهُنَّ**...». ☐ صح ☐ خطأ.

٧٣- كبائر الذُّنوب لا تُكفَّر بالعمل الصَّالح، ولابدَّ لها من توبةٍ. ☐صح ☐ خطأ.

٧٤- القرآن كريمٌ بمعنىٰ أنَّه: ☐ كثير العطاء ☐ بَهِيٌّ حَسَنٌ ☐ الجميع.

٧٥- المُطَهَّرون معناها: ☐ الملائكة ☐ لا يمسُّ القرآن إلَّا طاهرٌ.

السُّؤال الثَّالث: ضع من القائمة (أ) ما يناسبها من القائمة (ب):

	أ	ب
١	المُعاهد	الَّذي بيننا وبينه أمانٌ لتجارةٍ أو ليفهم الإسلام.
٢	الذِّمِّيُّ	يضربون علىٰ الرَّمل علىٰ سبيل السِّحر والكهانة.
٣	الجبت	الَّذي بيننا وبينه عهدٌ أن لا يحاربنا ولا نحاربه.
٤	المُستأمَن	الَّذي بيننا وبينه ذمَّةٌ مع بذل الجزية.
٥	الطِّيَرَةُ	القطع والتَّفريق.
٦	الْعَضْهُ	الفصاحة التَّامَّة الَّتي تسبي العقول وتغيِّر الأفكار.
٧	الكبيرة	هو اسمٌ عامٌّ للكاهن والمُنجِّم والرَّمَّال ونحوهم.
٨	الْبَيَانُ	كلُّ ما رُتِّب عليه عقوبةٌ خاصَّةٌ.
٩	الطَّرْقُ	زجر الطَّير للتَّشاؤم أو التَّفائل، من التَّطيُّر بالفعل.
١٠	العَرَّاف	التَّشاؤم بمعلوم مرئيًّا كان أو مسموعًا، زمانًا أو مكانًا.
١١	الْعِيَافَةُ	كلُّ ما لا خير فيه من السِّحر وغيره.

سابعًا: أعمال القلوب (٩ أبوابٍ)

[٣١] بَابُ قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ الآية

أقسام المحبَّة:

محبَّةٌ مع الله:	محبَّةٌ لله:	محبَّةٌ طبيعيَّةٌ:
(شركٌ أكبر).	(واجبةٌ) من أوثق عُرىٰ الإيمان لـ:	(جائزة)كحبِّ الولد.

محبَّةٌ لله لـ:

العمل الَّذي يرضاه الله تعالىٰ وهو كلُّ ما جاء به الشَّرع كالتَّوحيد.	العامل به كالأنبياء والرُّسل والملائكة والصَّحابة وكلِّ موحِّدٍ.	الأزمنة الَّتي يحبُّها الله تعالىٰ مثل ليلة القدر وثلث اللَّيل الآخر.	الأمكنة الَّتي يحبُّها الله تعالىٰ مثل مكَّة والمدينة النَّبويَّة.

الدَّليلان الثَّاني والثَّالث:

[٢] وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآيَةَ.

[٣] عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». أَخْرَجَاهُ.

- ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ ...﴾: محبَّة هؤلاء ليست هي محبَّة العبادة، لكن إذا فُضِّلت علىٰ محبَّة الله صارت سببًا للعقوبة.
- «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ»: المنفيُّ كمال الإيمان الواجب، إلَّا إذا خلا من محبَّته.

حالات نفي الشَّيء:

نفي الكمال:	نفي الصِّحَّة:	نفي الوجود:
مثل: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ».	مثل: «لَا صَلَاةَ بِغَيْرِ طَهُورٍ»، فإن لم نستطع الحمل عليه نحمل علىٰ:	هذا هو الأصل، مثل: «لا إيمان لعابد صنمٍ»، فإن لم نستطع الحمل عليه نحمل علىٰ:

- مناسبة الحديث ظاهرةٌ إذ محبَّته ﷺ من محبَّة الله، ومحبته ﷺ تكون لأمورٍ:

١- لأنَّه رسول الله ﷺ، وإذا كان الله أحبَّ إليك من كلِّ شيءٍ؛ فرسوله أحبُّ إليك من كلِّ مخلوقٍ.

٢- لما قام به من عبادة الله عَزَّوَجَلَّ وتبليغ رسالته.

٣- لما آتاه الله عَزَّوَجَلَّ من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

٤- لأنَّه سبب هدايتك وتعليمك وتوجيهك.

٥- لصبره علىٰ الأذىٰ في تبليغ الرِّسالة.

٦- لبذله جهده بالمال والنَّفس لإعلاء كلمة الله عَزَّوَجَلَّ.

كيف تكون محبَّته ﷺ بعد موته؟

بتعلُّم السُّنَّة، والعمل بها، والدَّعوة إليها، والذَّبِّ عنها، وتقديم قوله علىٰ قول كلِّ أحدٍ من النَّاس، والتَّمسُّك بهديه ﷺ.

انقسم النَّاس في المحبَّة مع الله إلى أربعة أقسامٍ:

يحبُّ الأنداد ولا يحب الله أصلًا، وهذا هو أعظم الشِّرك.	يحبُّ الأنداد أكثر من محبَّة الله، وهذا شركٌ أكبر.	يحبُّ الأنداد محبَّةً مساويةً لمحبَّة الله، وهذا شركٌ أكبر.	يحبُّ الله ولا يحبُّ معه أحدًا، وهذا هو الإخلاص.

الدَّليل الرَّابع إلى السَّادس:

[٤] وَلَهُمَا عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْـمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ؛ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّىٰ...» إِلَىٰ آخِرِهِ.

[٥] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللهِ، وَوَالَىٰ فِي اللهِ، وَعَادَىٰ فِي اللهِ؛ فَإِنَّمَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ - وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ - حَتَّىٰ يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ عَلَىٰ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لَا يُجْدِي عَلَىٰ أَهْلِهِ شَيْئًا». رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

[٦] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾، قَالَ: «الْـمَوَدَّةُ».

المحبَّة باعتبار العبادة:

عبادةٌ في ذاتها: عبادة المحبَّة لا تكون إلَّا لله عَزَّ وَجَلَّ، وهي توجب التَّذلُّل والتَّعظيم الَّذي يقتضي امتثال الأوامر واجتناب النَّواهي.

ليست عبادةً في ذاتها:

- المحبَّة في الله ولله: كمحبَّة الرُّسل والأنبياء عليهم السلام.
- محبَّة الإشفاق والرَّحمة: كمحبَّة الولد والصِّغار...
- محبَّة الإجلال والتَّعظيم: كمحبَّة الوالد والمعلِّم...
- محبَّةٌ طبيعيَّةٌ: كمحبَّة الطَّعام والشَّراب...

- أشرف الأنواع هو الأوَّل، أمَّا الباقي فمن قسم المُباح، إلَّا إذا اقترن بها ما يقتضي التَّعبُّد فإنَّها تصير عبادةً.
- «حَلَاوَةَ الإِيمَانِ»: ما يجده في نفسه وقلبه من الطُّمأنينة والرَّاحة والانشراح.
- «مَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ»: فيبغض من أبغضه الله، ويحبُّ من أحبه.
- ﴿وَتَقَطَّعَتۡ﴾: تقطَّعت الأسباب الَّتي يتعلَّق بها المشركون، ومودَّتهم للأصنام.

الولاية:

من الله للعبد:

عامَّةٌ: ولاية التَّدبير والتَّصريف، وتشمل المؤمن والكافر.

خاصَّةٌ: ولاية العناية والتَّوفيق والهداية، وهي خاصَّةٌ بالمؤمنين.

من العبد لله:
هذه واجبةٌ شرعًا، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْبَقَرَةِ (﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾).

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ بَرَاءَة (﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾).

الثَّالِثَةُ: وُجُوبُ (تقديم) مَحَبَّتِهِ ﷺ عَلَىٰ النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْـمَالِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ نَفْيَ الْإِيمَانِ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ الْـخُرُوجِ مِنَ الْإِسْلَامِ (إلَّا إذا خلا القلب من محبَّته ﷺ إطلاقًا؛ فلا شكَّ أنَّ هذا نفيٌ لأصل الإيمان).

الْـخَامِسَةُ: أَنَّ لِلْإِيمَانِ حَلَاوَةً قَدْ يَجِدُهَا الْإِنْسَانُ، وَقَدْ لَا يَجِدُهَا.

السَّادِسَةُ: أَعْمَالُ الْقَلْبِ الْأَرْبَعُ الَّتِي لَا تُنَالُ وِلَايَةُ اللهِ إِلَّا بِهَا، وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِهَا (أَحَبَّ فِي اللهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللهِ، وَوَالَىٰ فِي اللهِ، وَعَادَىٰ فِي اللهِ).

السَّابِعَةُ: فَهْمُ الصِّحَابِيِّ لِلْوَاقِعِ أَنَّ عَامَّةَ الْـمُؤَاخَاةِ عَلَىٰ أَمْرِ الدُّنْيَا (هذا في زمنه؛ فكيف بزمننا؟!).

الثَّامِنَةُ: تَفْسِيرُ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ (مثل: المودَّة وغيرها من الأسباب).

التَّاسِعَةُ: أَنَّ مِنَ الْـمُشْرِكِينَ مَنْ يُحِبُّ اللهَ حُبًّا شَدِيدًا (وزاد المؤمنون بكونهم أشدَّ حبًّا لله من هؤلاء لأصنامهم).

الْعَاشِرَةُ: الْوَعِيدُ عَلَىٰ مَنْ كَانَتِ الثَّمَانِيَةُ عِنْدَهُ أَحَبَّ مِنْ دِينِهِ.

الْـحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ مَنِ اتَّخَذَ نِدًّا تُسَاوِي مَحَبَّتُهُ مَحَبَّةَ اللهِ؛ فَهُوَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ.

[٣٢] بَابُ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ الآيَةَ

جاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ بباب الخوف عقب باب المحبَّة؛ لأنَّ عبادة الله عَزَّ وَجَلَّ ترتكز علىٰ أمرين:
المحبَّة: وبها يكون امتثال الأوامر، **الخوف**: وبه يكون اجتناب النَّواهي.

أقسام الخوف:

خوف (السِّرِّ) العبادة والتَّذلُّل والتَّعظيم والخضوع: صرفه لغير الله شركٌ أكبر، والنَّاس فيه طرفان ووسطٌ.	**الخوف الطَّبيعيُّ والجبلِّيُّ (مُباحٌ):** ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾، فإن حَمل علىٰ ترك واجبٍ أو فعل مُحرَّمٍ؛ فهو مُحرَّمٌ.

- ﴿يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾: الشَّيطان يُخوِّف كلَّ من أراد أن يقوم بواجبٍ.
- ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ﴾: بل امضوا فيما أمرتكم به وفيما أوجبته عليكم مـن الجهـاد، ولا تخافوا هؤلاء، وإذا كان الله مع الإنسان؛ فإنَّه لا يغلبه أحدٌ.

الدَّليل الثَّاني:

وَقَوْلِــــــهِ: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآيَةَ.

- ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾: يقـرن الله الإيمـان بـه بالإيمـان بـاليوم الآخـر كثيـرًا؛ لأنَّ الإيمان بالله يحمل علىٰ الرَّجاء، والإيمان باليوم الآخر يحمل علىٰ الخوف.
- ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: أي أتىٰ بها علىٰ وجهٍ قويمٍ لا نقصَ فيه، والإقامة نوعان:
  1. إقامةٌ واجبةٌ: يقتصر فيها علىٰ الواجب من الشُّروط والأركان والواجبات.
  2. إقامةٌ مُستحبَّةٌ: يزيد فيها علىٰ الواجب فيأتي بالواجب والمُستَحبِّ.
- ﴿وَلَمۡ يَخۡشَ﴾: الخشية الخوف المبنيُّ علىٰ العلم بعظمة مـن تخشـاه وكمـال

سلطانه، والفرق بين الخشية والخوف أنَّ:

١. الخشية تكون مع العلم بالمَخشيِّ وحاله، بينما الخوف قد يكون من الجاهل.
٢. الخشية تكون بسبب عظمة المَخشيِّ، بينما الخوف يكون لضعف الخائف.

- ﴿فَعَسَىٰٓ﴾: قال ابن عبَّاسٍ: عسىٰ من الله واجبةٌ، وجاءت بصيغة التَّرجِّي؛ لئلَّا يأخذ الإنسان الغرور بأنَّه حصل علىٰ هذا الوصف.

أقسام عمارة المساجد وضدُّه خرابها، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾:

- **عمارةٌ حسِّيَّةٌ:** بالبناء والفرش والنَّظافة وترميمها، وضدُّها الخراب الحسِّيُّ بالهدم والتَّخريب.
- **عمارةٌ معنويَّةٌ:** بالصَّلاة والذِّكر والقراءة، وضدُّها الخراب المعنويُّ كجعل المساجد أماكن للشِّرك والبدع.

الدَّليل الثَّالث:

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ الآيَةَ.

- معلومٌ أنَّ الإنسان يفرُّ من عذاب الله، فيوافق أمره، بخلاف من جعل فتنة النَّاس كعذاب الله؛ فيفرُّ من إيذائهم بموافقة أهوائهم جعلًا لهذه الفتنة كالعذاب؛ فيكون قد خاف منهم كخوفه من الله فجعل إيذاءهم كعذاب الله، ففرَّ منه بموافقة أمرهم.
- في الآية تحذيرٌ من أن يقول الإنسان خلاف ما في قلبه.

الدَّليل الرَّابع:

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «**إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَىٰ رِزْقِ اللهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَىٰ مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ، إِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ**».

- «أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ»: بالخوف منهم أكثر من الله عَزَّوَجَلَّ، وعدم النُّصح لهم.
- «وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ»: تجعل الحمد كلَّه لهم متناسيًا المُسبِّب وهو الله عَزَّوَجَلَّ.
- «وَأَنْ تَذُمَّهُمْ»: لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لو قدَّر ذلك لوُجدت الأسباب، والواجب الرِّضا.

الدَّليل الخامس:

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَىٰ عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ؛ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ». رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ».

- «مَنِ الْتَمَسَ»: خوفًا منهم حتَّىٰ يَرضوا عنه، فقدَّم خوفهم علىٰ مخافة الله عَزَّوَجَلَّ.

فوائد الحديث:

١. وجوب طلب ما يُرضي الله عَزَّوَجَلَّ وإن سخط النَّاس لأنَّ الله هو الَّذي ينفع ويضرُّ.
٢. أنَّه لا يجوز أن يُلتمس ما يسخط الله من أجل إرضاء النَّاس كائنين من كانوا.
٣. إثبات الرِّضا والسَّخط لله علىٰ وجه الحقيقة، لكن بلا مماثلةٍ للمخلوقين.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ آلِ عِمْرَانَ (﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾).
الثَّانِيَةُ تَفْسِيرُ آيَةِ بَرَاءَةَ (﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾).
الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْعَنْكَبُوتِ (﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾).
الرَّابِعَةُ: أَنَّ الْيَقِينَ يَضْعُفُ وَيَقْوَىٰ.
الْخَامِسَةُ: عَلَامَةُ ضَعْفِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الثَّلَاثُ (أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَىٰ رِزْقِ اللهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَىٰ مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ).
السَّادِسَةُ: أَنَّ إِخْلَاصَ الْخَوْفِ للهِ مِنَ الْفَرَائِضِ.
السَّابِعَةُ: ذِكْرُ ثَوَابِ مَنْ فَعَلَهُ (رضي الله عنه وَأَرْضَىٰ عَنْهُ النَّاسَ).
الثَّامِنَةُ: ذِكْرُ عِقَابِ مَنْ تَرَكَهُ (سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ).

[٣٣] بَابُ قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾

- بعد المحبَّة والخوف بيَّن رَحِمَهُ اللهُ أنَّ حصول المطلوب وزوال المكروه لا يكون إلَّا بالتَّوكُّل، ولا يمكن تحقيق العبادة إلَّابالتَّوكُّل، وهو أعلىٰ المقامات، ويجب علىٰ الإنسان أن يكون مصطحبًا له في جميع شؤونه.
- ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ﴾: تقديم المعمول يفيد الحصر، وفيها انتفاء كمال الإيمان بانتفاء التَّوكُّل؛ إلَّا إن حصل اعتمادٌ كُلِّيٌّ علىٰ غير الله؛ فيصير شركًا أكبر.

التَّوكُّل: هو صدق الاعتماد علىٰ الله مع الثِّقة به والأخذ بالأسباب المشروعة، فلابدَّ من الاعتماد الصَّادق الحقيقيِّ وفعل الأسباب المأذون فيها، وأقسامه:

تفويض جميع الأمور إلىٰ الله، واعتقاد أنَّ بيده جلب المنافع ودفع المضارِّ، فهذا صرفه لغير الله شركٌ أكبر.	الاعتماد علىٰ حيٍّ مع نوعِ افتقارٍ، فهذا شركٌ أصغر؛ كالَّذي يعتمد في رزقه علىٰ شخصٍ مع الافتقار إليه.	**الوكالة:** ولا يصحُّ أن يُقال: توكَّلت علىٰ فلانٍ، أو: توكَّلت علىٰ الله ثمَّ فلانٍ، بل يقول: وكَّلت فلانًا أو فوَّضته، وقد وكَّل النَّبيُّ ﷺ في شؤونه الخاصَّة والعامَّة.

الدَّليلان الثَّاني والثَّالث:

[٢] وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾.

[٣] وَقَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

- الإنسان يكون مؤمنًا وإن لم يتَّصف بهذه الصِّفات، لكن معه مُطلق الإيمان.
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: ما حسبك إلَّا الله، وحسب من اتَّبعك من المؤمنين الله، فتوكَّلوا عليه جميعًا، أنت ومن اتبعك.

ذكر الله ﷻ في هذه الآية وما بعدها خمسة أوصافٍ للإيمان الكامل:

﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾	أي: خافت لما فيها من تعظيم الله، فعلامة الإيمان أنَّه إذا ذُكِّر بالله خاف.
﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾	أي تصديقًا وامتثالًا، وفيها أنَّ الإنسان قد ينتفع بقراءة غيره أكثر ممَّا ينتفع بقراءة نفسه.
﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾	أي: يعتمدون علىٰ الله لا علىٰ غيره، وهم مع ذلك يعملون الأسباب، وهذا هو الشَّاهد.
﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	أي: يأتون بها مستقيمةً كاملةً، والصَّلاة اسم جنسٍ يشمل الفرائض والنَّوافل.
﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾	يشمل الثَّناء من أنفق البعض ومن أنفق الكلَّ، ومن أنفق الكلَّ يدخل في الثَّناء إذا توكَّل علىٰ الله.

الدَّليل الرَّابع:

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾.

- أي يكفيه مهمَّاته ويُيسِّر له أمره، ولو حصل له بعض الأذيَّة فإنَّ الله يكفيه، والرَّسول ﷺ سيِّد المُتوكِّلين، ومع ذلك يصيبه الأذىٰ ولا تحصل له المضرَّة.
- والآية تفيد بمفهومها أنَّ من توكَّل علىٰ غير الله خُذِلَ، وتخلَّىٰ الله عنه.

الدَّليل الخامس:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ؛ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

هذه القصَّة في نصِّ القرآن، لمَّا انصرف أبو سفيان من أُحُدٍ أراد أن يرجع إلىٰ النَّبيِّ ﷺ وأصحابه ليقضي عليهم بزعمه، فلقي ركبًا، فقال لهم: إلىٰ أين تذهبون؟ قالوا: نذهب إلىٰ المدينة، فقال: بَلِّغوا محمَّدًا وأصحابه أنَّا راجعون إليهم فقاضون عليهم، فجاء الرَّكب إلىٰ المدينة فبلَّغوهم، فقال ﷺ ومن معه: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، وخرجوا في نحو سبعين راكبًا، حتَّىٰ بلغوا حمراء الأسد، ثمَّ إنَّ أبا سفيان تراجع عن رأيه وانصرف إلىٰ مكَّة، وهذا من كفاية الله لرسوله ﷺ وللمؤمنين؛ حيث اعتمدوا عليه تعالىٰ.

تنبيهٌ:

كون ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ممَّن يروي عن بني إسرائيل هو قولٌ مشهورٌ عند علماء المُصطلح، لكن فيه نظرٌ؛ فإنَّ ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ممَّن ينكر الأخذ عن بني إسرائيل.

والأخبار الواردة عن بني إسرائيل هل نصدِّقها أو لا؟

١. نصدِّقها إذا ورد في شرعنا أنَّها صدقٌ.

٢. نكذبها إذا ورد في شرعنا أنَّها كذبٌ.

٣. نتوقَّف فيها إذا لم يأتِ في شرعنا تصديقها ولا تكذيبها.

المسائل:

الأُولَىٰ: أَنَّ التَّوَكُّلَ مِنَ الْفَرَائِضِ (لأنَّ الله عَلَّق الإيمان عليه).

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ.

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْأَنْفَالِ (﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾).

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ فِي آخِرِهَا (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾).

الْخَامِسَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الطَّلَاقِ (﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾).

السَّادِسَةُ: عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وأَنَّهَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ وَمُحَمَّدٍ ﷺ فِي الشَّدَائِدِ.

(وفي الباب زيادة الإيمان، وأنَّه عند الشَّدائد ينبغي للإنسان أن يعتمد علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ مع فعل الأسباب، وأنَّ اتِّباع النَّبيِّ ﷺ مع الإيمان سببٌ لكفاية الله عَزَّوَجَلَّ للعبد).

[٣٤] بَابُ قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾

- اشتمل الباب علىٰ: الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله، وكلاهما طرفا نقيضٍ، أراد أن يجمع السَّائر إلىٰ الله بين الخوف والرَّجاء، ويُستفاد من الآية:
  ١. الحذر من النِّعم الَّتي يجلبها الله للعبد لئلَّا تكون استدراجًا.
  ٢. تحريم الأمن من مكر الله.

الدَّليل الثَّاني:

وَقَوْلِهِ: ﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾.

- المعنىٰ أنَّه لا يقنط من رحمة الله إلَّا فاقد الهداية، التَّائه الَّذي لا يدري ما يجب لله، مع أنَّه سبحانه قريب الغِيَر، والقنوط لا يجوز لأنَّه سوء ظنٍّ بالله؛ لأنَّه:
  ١. طعنٌ في قدرته؛ لأنَّ من عَلِمَ أنَّ الله علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ لم يستبعد شيئًا عليه.
  ٢. طعنٌ في رحمته؛ لأنَّ من عَلِمَ أنَّ الله رحيمٌ لا يستبعد أن يرحمه الله.

الدَّليلان الثَّالث والرَّابع:

[٣] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ؛ فَقَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ».

[٤] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ». رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

- «الشِّرْكُ بِاللهِ»: المراد به الشِّرك الأكبر والأصغر، والأصغر أكبر من الكبائر.
- «وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ»: بأن يعصي الله عَزَّ وَجَلَّ مع استدراجه بالنِّعم.
- «وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ»: أن يستبعد رحمة الله ويستبعد حصول المَطلوب.
- «وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ»: أن يستبعد زوال المَكروه.

الخلاصة:

أنَّ السَّائر إلىٰ الله يعتريه شيئان يعوِّقانه عن ربِّه، وهما الأمن من مكر الله والقنوط من رحمته، فإذا أُصيب بالضَّرَّاء أو فات عليه ما يحبُّ؛ تجده إن لم يتداركه ربُّه يستولي عليه القنوط ويستبعد الفرج ولا يسعىٰ لأسبابه، وأمَّا الأمن من مكر الله فنجد الإنسان مقيمًا علىٰ المعاصي مع توافر النِّعم عليه، ويرىٰ أنَّه علىٰ حقٍّ فيستمرُّ في باطله؛ فلا شكَّ أنَّ هذا استدراجٌ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْأَعْرَافِ (﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ﴾).

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْحِجْرِ (﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾).

الثَّالِثَةُ: شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِيمَنْ أَمِنَ مَكَرَ اللهِ (بأنَّه من الكبائر).

الرَّابِعَةُ: شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِي الْقُنُوطِ.

[٣٥] بَابٌ مِنَ الإِيمَانِ بِاللّٰهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللّٰهِ

أقسام الصَّبر ثلاثةٌ:

الصَّبر على طاعة اللّٰه حتَّى تُؤدَّى:	الصَّبر عن معصية اللّٰه حتَّى تُجتنب:	الصَّبر على أقدار اللّٰه المؤلمة:
وهذا من الصَّبر علىٰ الأوامر كالصَّلاة والصِّيام.	كاجتناب الشِّرك وسائر المُحرَّمات.	كموت قريبٍ.

قدَّم الصَّبر علىٰ الطاَعة لأنَّه يتضمَّن إلزامًا وفعلًا، ثمَّ الصَّبر عن المعصية لأنَّ فيه كفًّا، أمَّا الصَّبر علىٰ الأقدار فلأنَّ سببه ليس باختيار العبد، أمَّا باعتبار مـن يتعلَّـق بـه فقـد يكون الصَّبر عن المعصية أشقَّ علىٰ الإنسان من الصَّبر علىٰ الطَّاعة.

أقسام النَّاس عند المصيبة أربعةٌ:

متسخِّطٌ (كبيرةٌ، ويؤدِّي للكفر)	صابرٌ (واجبٌ بالإجماع)	راضٍ (مُستحبٌّ)	شاكرٌ (أعلى المراتب)
بالقلب (يغضب) واللِّسان (الدُّعاء بالويل والثُّبور) والجوارح (اللَّطم والشَّقُّ والنَّتف).	بالقلب واللِّسان والجوارح، فهو ثقيلٌ عليه ويكرهه لكنَّه يتحمَّل ويصبر.	لتمام رضاه بربِّه، عنده النِّعمة وضدُّها سواءٌ، ينظر إليها باعتبارها قضاءً من ربِّه.	يرىٰ أنَّها لتكفير السَّيِّئات وزيادة الحسنات والإيمان، وهناك مصائب أعظم منها.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَـوْلُ اللهِ تَعَـالَىٰ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾، قَـالَ عَلْقَمَـةُ: (هُـوَ الرَّجُـلُ تُصِـيبُهُ الْـمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ؛ فَيَرْضَىٰ وَيُسَلِّمُ).

- ﴿يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾: يرزقه الطُّمأنينة، فإذا اهتدىٰ القلب اهتدت الجوارح.

الدَّليل الثَّاني:

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَىٰ الْـمَيِّتِ**».

- «**الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ**»: أي العيب فيه أو نفيه، فهذا عملٌ من أعمال الكفر.
- «**وَالنِّيَاحَةُ عَلَىٰ الْـمَيِّتِ**»: هذا هو موضع الشَّاهد، فالنِّياحة من التَّسخُّط.

الدَّليلان الثَّالث والرَّابع:

[٣] وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْـخُدُودَ، وَشَقَّ الْـجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَىٰ الْـجَاهِلِيَّةِ**».

[٤] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْـخَيْرَ؛ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ؛ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّىٰ يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

- «**بِدَعْوَىٰ الْـجَاهِلِيَّةِ**»: كلُّ دعوةٍ منشؤها الجاهليَّة، ومثله هدم البيوت، وكسر الأواني، وتخريب الطَّعام، ونحوه ممَّا يفعله بعض النَّاس عند المصيبة.
- «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ**»: الشَّرُّ ليس مرادًا لله لذاته لقوله ﷺ: «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»، فهو يريده لحكمةٍ، وحينئذٍ يكون خيرًا باعتبار ما يتضمَّنه من الحكمة.
- والغرض من الحديث تسلية المُصاب لئلَّا يجزع، فإنَّه قد يكون خيرًا، وعذاب الدُّنيا أهون من عذاب الآخرة، فيحمد الله أنَّه لم يؤخِّر عقوبته إلىٰ الآخرة.

الدَّليل الخامس:

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ عِظَمَ الْـجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْـبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ**». حَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ.

- يُستفاد منه:

١. كلَّما كان البلاء أشدَّ وصبر الإنسان صار الجزاء أعظم.

٢. أنَّ الله إذا أحبَّ قومًا اختبرهم بما يُقدِّر عليهم كونًا وشرعًا.

٣. إثبات المحبَّة والسَّخط والرِّضا لله عَزَّ وَجَلَّ مع الحذر من التَّمثيل أو التَّكييف.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ التَّغَابُنِ (﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾).

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ (الصَّبر علىٰ أقدار الله).

الثَّالِثَةُ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ (وهي عيبه أو نفيه، وهو من الكفر الأصغر).

الرَّابِعَةُ: شِدَّةُ الْوَعِيدِ فِيمَنْ ضَرَبَ الْـخُدُودَ، وَشَقَّ الْـجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَىٰ الْـجَاهِلِيَّةِ (لأنَّه ﷺ تبرَّأ منه).

الْـخَامِسَةُ: عَلَامَةُ إِرَادَةِ اللهِ بِعَبْدِهِ الْـخَيْرَ (يُعَجِّلُ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا).

السَّادِسَةُ: عَلَامَةُ إِرَادَةِ اللهِ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ (يُؤخِّر له العقوبة إلىٰ الآخرة).

السَّابِعَةُ: عَلَامَةُ حُبِّ اللهِ لِلْعَبْدِ (وهي الابتلاء).

الثَّامِنَةُ: تَحْرِيمُ السُّخْطِ (يعني ممَّا يُبتلىٰ به العبد).

التَّاسِعَةُ: ثَوَابُ الرِّضَا بِالْبَلَاءِ (وهو رضىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ عن العبد).

[٣٦] بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

الدَّليل الأوَّل إلى الثَّالث:

[١] وَقَولِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ الآيَةَ.

[٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

[٣] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْـمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الشِّرْكُ الْـخَفِيُّ؛ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ؛ لِـمَا يَرَىٰ مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

- ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ﴾: أُمر النَّبيُّ ﷺ أن يخبر النَّاس بأنَّه بشرٌ، وأكَّد هذه البشريَّة بقوله ﴿مِّثۡلُكُمۡ﴾، إلَّا أنَّه يوحىٰ إليه فوجبت طاعته، لكن عبادته محرَّمةٌ.
- ﴿لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾: لقاء الرِّضا والنَّعيم خاصٌّ بالمؤمنين، وتتضمَّن رؤيته في الآخرة.
- ﴿عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾: خالصًا صوابًا (الإخلاص والمتابعة).
- «أَنَا أَغْنَىٰ» فيه معنيان:
  ١. بطلان العمل الَّذي صاحبه الرِّياء، وتحريم الرِّياء.
  ٢. بيان غنىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وعظم حقِّه، وأنَّه لا يجوز لأحدٍ أن يشرك شيئًا معه.
- «الْـمَسِيحِ الدَّجَّالِ»: مَمسوح العين اليُمنىٰ، وهو رجلٌ من بني آدم كذَّابٌ.

لماذا خاف النَّبيِّ ﷺ عليهم من الرِّياء أشدَّ من المسيح الدَّجَّال؟

١. لأنَّ فتنة الدَّجَّال ظاهرةٌ، وفتنة الرِّياء خفيَّةٌ، والتَّخلُّص من الرِّياء صعبٌ جدًّا.
٢. لأنَّ فتنة الدَّجَّال محصورةٌ في آخر الزَّمان، بعكس الرِّياء فتنته في كلِّ وقتٍ.

الشِّرك نوعان:

١. **خفيٌّ**: ما كان في القلب مثل الرِّياء، ويُسمَّىٰ شرك السَّرائر.
٢. **جليٌّ**: ما كان بالقول كالحلف بغير الله، أو بالفعل كالانحناء لغير الله.

الرِّياء: أن يعمل عملًا حتَّىٰ يراه أو يسمعه النَّاس، وهو من أخلاق المنافقين.

في أصل العبادة:
يُبطل العبادة.

طارئٌ:
فيه تفصيلٌ:

بعد الفراغ من العبادة:
لا يؤثِّر في العبادة شيئًا إلَّا إذا كان فيه عدوانٌ كالمنِّ والأذىٰ بعد الصَّدقة.

يدافعه صاحبه:
فعل الواجب عليه، والعبادة صحيحةٌ.

يسترسل فيه:
فيه تفصيلٌ:

أوَّل العبادة مُتَّصلٌ بآخرها:
مثل الصَّلاة، فالعبادة باطلةٌ كلُّها.

أوَّل العبادة مُنفصلٌ عن آخرها:
كالزَّكاة، فيبطل الجزء الَّذي فيه رياءٌ.

ما هو علاج الرِّياء؟

١. تعظيم الله بتعلُّم التَّوحيد والعمل به؛ لأنَّ الإنسان لو عظَّم الله لا يبالي بأحدٍ.
٢. عدم ترك العمل خوفًا من الرِّياء؛ لأنَّ الشَّيطان إمَّا أن يوقعك في الرِّياء أو في الخوف من غير الله. ٣. الدُّعاء. ٤. إخفاء الأعمال خشية الوقوع في الرِّياء.
٥. زيارة القبور الزِّيارة الشَّرعيَّة فإنَّها تُذكِّر الآخرة، والرِّياء يُعلِّق الإنسان بالدُّنيا.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْكَهْفِ (﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾).
الثَّانِيَةُ: هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ فِي رَدِّ الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِذَا دَخَلَهُ شَيْءٌ لِغَيْرِ اللهِ.
الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ السَّبَبِ الْـمُوجِبِ لِذَلِكَ، وَهُوَ كَمَالُ الْغِنَىٰ.
الرَّابِعَةُ: أَنَّ مِنَ الْأَسْبَابِ أَنَّهُ تَعَالَىٰ خَيْرُ الشُّرَكَاءِ.
الْـخَامِسَةُ: خَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ مِنَ الرِّيَاءِ (وعلىٰ من بعدهم أولىٰ).
السَّادِسَةُ: أَنَّهُ فَسَّرَ ذَلِكَ بِأَنْ يُصَلِّيَ الْـمَرْءُ للهِ، لَكِنْ يُزَيِّنُهَا؛ لِـمَا يَرَىٰ مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ إِلَيْهِ (وكذلك التَّصنُّع في القول).

[٣٧] بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

- هذا الباب في من لا يريد أن يُمدح لعبادته ولا يريد الرِّياء، بل يعبد الله مخلصًا له، ولكنَّه يريد شيئًا من الدُّنيا؛ كالمال والمرتبة والصِّحَّة في نفسه وما أشبه ذلك، فهو يريد بعمله نفعًا في الدُّنيا، غافلًا عن ثواب الآخرة.
- لا مانع أن يدعو الإنسان في صلاته ويطلب أن يرزقه الله المال، ولكن لا يصلِّي من أجل هذا؛ فهذه مرتبةٌ دنيئةٌ، وهي أن يريد الدُّنيا بعمل الآخرة.
- تنبيهٌ: بعض النَّاس عندما يتكلَّمون علىٰ فوائد العبادات يحوِّلونها إلىٰ فوائد دنيويَّةٍ، والمفروض ألَّا نجعل الفوائد الدُّنيويَّة هي الأصل.
- هذا الباب أخطر من باب الرِّياء؛ لأنَّ الرِّياء قد يطرأ علىٰ صلاةٍ واحدةٍ مثلًا، أمَّا إرادة الدُّنيا بعمل الآخرة فإنَّ خطره يمتدُّ إلىٰ جميع العبادات.

أقسام النَّاس بالنِّسبة إلى هذا الباب خمسةٌ:

يريد الدُّنيا بعمل الدُّنيا:	وهذا جائزٌ، كمن يتاجر ليشتري منزلًا.
يريد الآخرة بعمل الدُّنيا:	وهذا مستحبٌّ، كمن يزرع ليتصدَّق.
يريد الآخرة بعمل الآخرة:	طوبىٰ له، فهذه أعلىٰ المراتب.
يريد الدُّنيا والآخرة بعمل الآخرة:	يصحُّ بشرط أن يغلِّب الآخرة، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾.
يريد الدُّنيا بعمل الآخرة:	شركٌ أصغر، كمن يصلِّي بالنَّاس من أجل المال.

- كيف يعرف بأنَّه يريد الدُّنيا أو الآخرة؟ «إِنْ أُعْطِي رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ».
- تنبيهٌ: بعض النَّاس يُخلص أيَّام الاختبارات، فإذا ظهرت النَّتائج يترك العبادة.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَوْلُـهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآيَتَيْنِ.

هذه مخصوصةٌ بآية الإسراء: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾، فالأمر مَوكولٌ إلىٰ مشيئة الله وفيمن يريد.

الدَّليل الثَّاني:

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِي رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَىٰ لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ».

- «تَعِسَ»: خاب وخسر، «عَبْدُ الدِّينَارِ»: النَّقد من الذَّهب، وسمَّاه عبد الدِّينار؛ لأنَّه تعلَّق به تعلُّق العبد بالرَّبِّ فكان أكبر همِّه، وقدَّمه علىٰ طاعة ربِّه عَزَّ وَجَلَّ.
- «الدِّرْهَم»: النَّقد من الفضَّةِ.
- «عَبْدُ الْخَمِيصَةِ»، «عَبْدُ الْخَمِيلَةِ»: من يُعنىٰ بمظهره وأثاثه.
- «إِنْ أُعْطِي رَضِيَ»: لا يرضىٰ إلَّا للمال ولا يسخط إلَّا له، ولهذا سمَّاه عبدًا له.
- «وَانْتَكَسَ»: انقلبت عليه الأمور خلاف ما يريد بحيث لا تتيسَّر له.
- «وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ»: إذا أصابته شوكةٌ فلا يستطيع أن يزيلها.
- الجُمل الثَّلاث يحتمل أن تكون خبرًا أو من باب الدُّعاء عليه.
- «طُوبَىٰ»: أطيب حالٍ تكون لهذا الرَّجل، وقيل شجرةٌ في الجنَّة، والأوَّل أعمُّ.
- «فِي سَبِيلِ اللهِ»: ضابطه أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا لا للحميَّة أو الوطنيَّة.
- «أَشْعَثَ رَأْسُهُ»: من الغبار في سبيل الله، فهو لا يهتمُّ بحاله ولا بدنه ما دام هذا ناتجًا عن طاعة الله، وقدمه مُغبَرَّةٌ من السَّير في سبيل الله، والأثر النَّاشئ عن العبادة

إذا لم يكن فيه تكلُّفٌ يُؤجر عليه؛ كقوله ﷺ: «**لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ**».

- «**السَّاقَةِ**»: يكون في مُؤخِّرة الجيش، وللجملتين معنيان الحديث صالحٌ لهما:
  ١. أنَّه لا يبالي أين وُضع، فلا يطلب مرتبةً أعلىٰ كمُقدَّم الجيش مثلًا.
  ٢. إن كان في الحراسة أدَّىٰ حقَّها، وكذلك السَّاقة.
- «**إِنِ اسْتَأْذَنَ**»: ليس له جاهٌ ولا شرفٌ ولا مرتبةٌ عند النَّاس، وله عند الله عَزَّوَجَلَّ.
- الشَّاهد أنَّ من النَّاس من يعبد الدُّنيا، يغضب لها، والحديث قسَّم النَّاس إلىٰ:
  ١. من ليس له همٌّ إلَّا الدُّنيا بتحصيل المال أو تجميل الحال، استعبدت قلبه فأشغلته عن ذكر الله وعبادته، فينقلب عليه الأمر ولا يتخلَّص من أدنىٰ أذيَّةٍ.
  ٢. أكبر همِّه الآخرة؛ فهو يسعىٰ لها بأعلىٰ ما يكون مشقَّةً وهو الجهاد في سبيل الله، ومع ذلك أدَّىٰ ما يجب عليه من كلِّ الوجوه، ويهمُّه الخير فيشفع للنَّاس.

المسائل:

الْأُولَىٰ: إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ هُودٍ (﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾).

الثَّالِثَةُ: تَسْمِيَةُ الْإِنْسَانِ الْـمُسْلِمِ عَبْدَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْـخَمِيصَةِ.

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ.

الْـخَامِسَةُ: قَوْلُهُ: «**تَعِسَ وَانْتَكَسَ**» (يحتمل أن تكون خبرًا أو دعاءً).

السَّادِسَةُ: قَوْلُهُ: «**وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ**» (يحتمل أن تكون خبرًا أو دعاءً).

السَّابِعَةُ: الثَّنَاءُ عَلَىٰ الْـمُجَاهِدِ الْـمَوْصُوفِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ (وهو الَّذي يستحقُّ أن يُمدح لا أصحاب الدَّراهم والدَّنانير وأصحاب الفُرش والمراتب).

[٣٨] بَابٌ مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالأُمَرَاءَ فِي تَحْــرِيمِ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ، أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ؛ فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ

حالات طاعة العلماء أو الأمراء في معصية اللّٰه عَزَّوَجَلَّ:

كفرٌ أكبر	كفرٌ أصغر وخطرٌ عظيمٌ، يوشك أن يقع في الكفر الأكبر	فيه تفصيلٌ بأن يتابعهم جاهلًا ويظنَّ أنَّه حكم اللّٰه
أن يتابعهم راضيًا بقولهم، مُقدِّمًا له، ساخطًا لحكم الله، فكلُّ من كره ما أنزل الله كفر، وكذلك لو اعتقد أنَّ حكمهم مساوٍ لحكم الله أو أفضل منه.	أن يتابعهم راضيًا بحكم الله وعالمًا بأنَّه أمثل وأصلح للعباد والبلاد، ولكن لهوًى في نفسه اختاره؛ كأن يريد وظيفةً، وإذا اقتطع به حقَّ مسلمٍ يكون ظالمًا.	١- أن يمكنه معرفة الحقِّ بنفسه؛ فهو مُفرِّطٌ أو مُقصِّرٌ فهو آثمٌ. ٢- أن لا يكون عالمًا ولا يمكنه التَّعلُّم فيتابعهم تقليدًا ويظنُّ أنَّ هذا هو الحقُّ، فلا شيء عليه وهو معذورٌ.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ!».

[٢] وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الإِسْنَادَ وَصِحَّتَهُ؛ يَذْهَبُونَ إِلَىٰ رَأْيِ سُفْيَانَ، وَاللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ الْفِتْنَةُ الشِّرْكُ؛ لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَهْلِكَ».

- «قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ!»: لم يُعرَف عن أبي بكرٍ وعمر أنَّهما خالفا نصًّا برأيهما.
- ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾: أي يُعرضون عن أمره زهدًا فيه وعدم مبالاةٍ به.

اختُلف في التَّقليد على ثلاثة أقوالٍ:

الجواز (الرَّاجح) عند الضَّرورة وعدم القدرة على معرفة الأحكام؛ فيقلِّد من يثق بدينه وعلمه، ويأخذ بقوله في جميع المسائل، ولا يتتبَّعُ الرُّخص.	التَّحريم مُطلقًا لأنَّ فيه قبول من قوله ليس بحجَّةٍ.	وجوب التَّقليد لأنَّ الاجتهاد أُغلق بموت الأئمَّة الأربعة.

الدَّليل الثَّالث:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآيَة، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، قَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ؟**»، فَقُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ.

- ﴿أَحۡبَارَهُمۡ﴾: العالم الواسع العلم، ﴿وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾: العابد الزَّاهد.
- «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ»: لا نسجد لهم ولا نركع ولا نذبح ولا ننذر لهم، لكن بيَّن له ﷺ أنَّ من معنى العبادة الطَّاعة، عبوديَّةٌ مُقيَّدةٌ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ النُّورِ ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ بَرَاءَةٌ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا﴾.

الثَّالِثَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَنْكَرَهَا عَدِيٌّ (التَّعبُّد لهم بالطَّاعة).

الرَّابِعَةُ: تَمْثِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَتَمْثِيلُ أَحْمَدَ بِسُفْيَانَ.

الْخَامِسَةُ: تَغَيُّرُ الْأَحْوَالِ إِلَىٰ هَذِهِ الْغَايَةِ، حَتَّىٰ صَارَ عِنْدَ الْأَكْثَرِ عِبَادَةُ الرُّهْبَانِ هِيَ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، وَتَسْمِيَتُهَا وِلَايَةً، وَعِبَادَةُ الْأَحْبَارِ هِيَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ، ثُمَّ تَغَيَّرَتْ الْحَالُ إِلَىٰ أَنْ عُبِدَ مَنْ لَيْسَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَعُبِدَ بِالْمَعْنَىٰ الثَّانِي مَنْ هُوَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (فعلينا الحذر وأن نعلم أنَّ شرع الله يجب أن يُحمَىٰ ويُصان، ولا يُطاع أحدٌ في تحليل ما حرَّم الله أو تحريم ما أحلَّ الله أبدًا).

[٣٩] **باب قولِ الله تعالى** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ **الآيات**

- هذا الباب له صلةٌ قويَّةٌ بما قبله؛ لأنَّ ما قبله فيه حكم من أطاع العلماء والأمراء في تحليل ما حرَّم الله أو تحريم ما أحلَّ الله، وهذا الباب فيه الإنكار علىٰ من أراد التَّحاكم إلىٰ غير الله.
- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: استفهامٌ يُراد به التَّقرير والتَّعجُّبُ من حالهم، والخطاب له ﷺ.
- ﴿يَزْعُمُونَ﴾: لم يقل: (الَّذين آمنوا)؛ لأنَّهم لم يؤمنوا، بل يزعمون وهم كاذبون.
- ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: جنسٌ يشمل شياطين الإنس والجنِّ.
- ﴿أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾: يوقعهم في الضَّلال البعيد عن الحقِّ بالتَّدرُّج.
- ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾: إظهارٌ في موضع الإضمار لثلاث فوائد:
  ١. أنَّ هؤلاء الَّذين يزعمون الإيمان كانوا منافقين.
  ٢. أنَّ هذا لا يصدر إلَّا من مُنافقٍ؛ لأنَّ المؤمن حقًّا لابدَّ أن ينقاد بدون صُدودٍ.
  ٣. التَّنبيه؛ لأنَّ الكلام إذا كان علىٰ نسقٍ واحدٍ قد يغفل، فإذا تغيَّر السِّياق انتبه.
- **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنَّ هذه الآيات تنطبق تمامًا علىٰ أهل التَّحريف والتَّأويل في صفات الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنَّ هؤلاء يقولون: إنَّهم يؤمنون بالله ورسوله ﷺ، وإذا قيل لهم: تعالوا إلىٰ ما أنزل الله وإلىٰ الرَّسول؛ يُعرضون، ويصدُّون، ويقولون: نذهب إلىٰ فلانٍ وفلانٍ، وإذا اعتُرض عليهم قالوا: نريد الإحسان والتَّوفيق، وأن نجمع بين دلالة العقل ودلالة السَّمع.

الدَّليل الثَّاني إلى الرَّابع:

[٢] وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾.

[٣] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾.

[٤] وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ الآيَةَ.

- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: الإفساد في الأرض نوعان:
  1. **إفسادٌ حسِّيٌّ ماديٌّ**: وذلك مثل هدم البيوت وإفساد الطُّرق.
  2. **إفسادٌ معنويٌّ**: وذلك بالمعاصي؛ فهي من أكبر الفساد في الأرض.
- ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾: هذه دعوىٰ من أبطل الدَّعاوىٰ، فالله قابل حصرهم بأعظم منه؛ فهؤلاء الَّذين يفسدون في الأرض ويدَّعون الإصلاح هم المفسدون حقيقةً لا غيرهم.
- ﴿بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾: من قبل المصلحين، ومن ذلك الوقوف ضدَّ دعوة أهل العلم، ودعوة السَّلف، ومن يحكِّم الشَّريعة.
- ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ﴾: الاستفهام للتَّوبيخ، أي: أفلا يبغون إلَّا حكم الجاهليَّة؟ والجاهليَّة تحتمل مَعنيين: الَّتي سبقت الرِّسالة، والَّتي تُبنىٰ علىٰ الجهل.
- ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا﴾: لا أحد أحسن حكمًا، وهذا مُشرَبٌ معنىٰ التَّحدِّي.

الدَّليل الخامس:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**». قَالَ النَّوَوِيُّ: (حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي «كِتَابِ الْحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ).

الدَّليل السَّادس:

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَتَحَاكَمُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ؛ عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ، وَقَالَ الْمُنَافِقُ: نَتَحَاكَمُ إِلَىٰ الْيَهُودِ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ، فَاتَّفَقَا أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ؛ فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ الآيَةَ.

وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: نَتَرَافَعُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الآخَرُ: إِلَىٰ كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، ثُمَّ تَرَافَعَا إِلَىٰ عُمَرَ، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَكَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ.

- «لَا يُؤْمِنُ »: أي إيمانًا كاملًا، إلا إذا كان لا يهوىٰ بالكلية؛ فينتفي عنه الإيمان.
- الحديث ضعفه جماعة من أهل العلم، ولكن معناه صحيح.
- «مِنَ الْـمُنَافِقِينَ»: هو ممَّن يظهر الإسلام ويبطن الكفر.
- «اَلْيَهُودِ»: هم المنتسبون إلىٰ دين موسىٰ عليه السلام، وسُمُّوا بذلك:
  ١. لأنَّهم قالوا: (إنَّا هدنا إليك) أي رجعنا.
  ٢. أو نسبةً إلىٰ أبيهم يهوذا.
- «إِلَىٰ مُحَمَّدٍ»: ﷺ لم يذكره بوصف الرِّسالة؛ لأنَّهم لا يؤمنون برسالته ﷺ.
- «الرِّشْوَةَ»: هي المال المدفوع للتَّوصُّل إلىٰ شيءٍ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ النِّسَاءِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْإِعَانَةِ عَلَىٰ فَهْمِ الطَّاغُوتِ (﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾).

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (ففيها دليلٌ علىٰ أنَّ النِّفاق فسادٌ في الأرض لأنَّها في سياق المنافقين، والفساد يشمل جميع المعاصي).

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾.

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (والجاهليَّة كلُّ ما خالف الشَّرع، وأُضيف للجاهليَّة للتَّنفير منه وبيان قبحه، وأنَّه مبنيٌّ علىٰ الجهل والضَّلال).

الْـخَامِسَةُ: مَا قَالَ الشَّعْبِيُّ فِي سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ الْأُولَىٰ.

السَّادِسَةُ: تَفْسِيرُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ (فالإيمان الصَّادق يستلزم الإذعان التَّامَّ والقبول والتَّسليم لحكم الله ورسوله ﷺ، والإيمان الكاذب بخلاف ذلك).

السَّابِعَةُ: قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ الْـمُنَافِقِ.

الثَّامِنَةُ: كَوْنُ الْإِيمَانِ لَا يَحْصُلُ لِأَحَدٍ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

اختبار القسم السَّابع (٩ أبوابٍ)

السُّؤال الأوَّل: ضع العلامة (☒) في المكان المناسب أو أكمل الفراغ:

١- الباب الأوَّل في القسم السَّابع هو باب المحبَّة: ☐صح ☐ خطأ.

٢- بعض العُبَّاد يُعظِّمون ويحبُّون بعض القبور أو الأولياء كمحبَّة الله أو أشدَّ:
☐صح ☐ خطأ.

٣- إذا خلا القلب من محبَّته ﷺ إطلاقًا فهو (☐ ناقصُ ☐ نفيٌ لأصل) الإيمان.

٤- يجب محبَّته ﷺ أشدَّ من محبَّة الولد والوالد والنَّاس أجمعين: ☐ صح ☐ خطأ.

٥- من أسباب وجود حلاوة الإيمان الحبُّ: ☐ في الله ☐ للقرابة.

٦- يُحمل النَّهي علىٰ نفي ....، وإلَّا فعلىٰ .... ، وإلَّا فعلىٰ ....

٧- قول أهل السُّنَّة في نصوص الوعيد أنَّها ....
وهل معنىٰ هذا أنَّنا لا نفهم معناها؟ ☐ نعم ☐ لا.

٨- الَّذي يرىٰ أنَّ اليهود والنَّصارىٰ علىٰ دينٍ مَرضيٍّ أو مقبولٍ عند الله بعد بعثته ﷺ فهو خارجٌ عن الإسلام مُكذِّبٌ بالقرآن: ☐ صح ☐ خطأ.

٩- المسلم لا يغشُّ الكافر وينصح له ويبيِّن له أنَّه علىٰ ضلالٍ وخلاف ما أمر به موسىٰ وعيسىٰ: ☐ صح ☐ خطأ.

١٠- بغض أعداء الله ومعاداتهم لا يعنىٰ أن لا نفي لهم بالعهود: ☐ صح ☐ خطأ.

١١- قائل: (إذا رأيتُ النَّصراني أُغمِض عيني كراهية أن أرىٰ بعيني عدوَّ الله) هو:
☐ الإمام أحمد ☐ شيخ الإسلام ابن تيميَّة.

١٢- قائل: (من كان مؤمنًا تقيًّا كان لله وليًّا) هو: ☐ ابن تيميَّة ☐ ابن القيِّم.

١٣- الولاية العامَّة الَّتي من الله للعباد تشمل المؤمن والكافر وجميع الخلق:
☐ صح ☐ خطأ.

١٤- لو صلَّىٰ الإنسان وصام ووالىٰ أعداء الله لا ينال ولاية الله: ☐ صح ☐ خطأ.

١٥- جاء المُؤلِّف بباب المحبَّة بعد باب الخوف؛ لأنَّ العبادة ترتكز عليهما:
☐ صح ☐ خطأ.

١٦- انقسم النَّاس في الخوف من الله إلىٰ طرفين ووسطٍ: ☐ صح ☐ خطأ.

١٧- الخوف العدل هو الَّذي يَرُدُّ عن محارم الله فقط، فإن زدت علىٰ هـذا؛ فإنَّـه يوصلك إلىٰ اليأس من رَوْح الله: ☐ صح ☐ خطأ.

١٨- كلُّ من ينصر الفحشاء والمنكر فهو من أولياء الشَّيطان: ☐ صح ☐ خطأ.

١٩- من خاف الله خافه كلُّ شيءٍ، ومن اتَّقىٰ الله اتَّقاه كلُّ شيءٍ، ومن خاف من غير الله خاف من كلِّ شيءٍ: ☐ صح ☐ خطأ.

٢٠- المُراد بعمارة المساجد العمارة: ☐ الحسِّيَّة ☐ المعنويَّة ☐ الجميع.

٢١- يقرن الله الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر كثيرًا؛ لأنَّه يحمل علىٰ الامتثال: ☐ صح ☐ خطأ.

٢٢- لماذا نحبُّ النَّبيَّ ﷺ؟ ١- .... ٢- ....
٣- .... ٤- ....

٢٣- وتكون محبَّته بعد موته: ١- ....٢- ....

٢٤- (أقام الصَّلاة) يُراد بها الإقامة: ☐ الواجبة ☐ المُستحبَّة ☐ الجميع.

٢٥- التَّوكُّل نصف الدِّين: ☐ صح ☐ خطأ، ويصحُّ أن يقول: ☐ توكَّلت عليك ☐ وكَّلتك ☐ توكَّلت علىٰ الله ثمَّ عليك ☐ الجميع إلَّا الأوَّل.

٢٦- التَّوكُّل هو ....، وينقسم إلىٰ (☐ ٣ ☐ ٤ ☐ ٥) أقسام.

٢٧- الاعتماد علىٰ الصَّالحين من الأموات والغائبين شركٌ: ☐ أكبر ☐ أصغر.

٢٨- الاعتماد علىٰ شخص في رزقه ومعاشه اعتماد افتقار: ☐صحيحٌ ☐ شركٌ أصغر.

٢٩- الرَّسول ﷺ سيِّد المُتوكِّلين، ومع ذلك (☐ يصيبه ☐ لا يصيبه) الأذىٰ و(☐ لا تحصل ☐ تحصل) له المضرَّة؛ لأنَّ الله حسبه.

٣٠- ماذا يُقال عند الكروب؟ ....

٣١- ابن عبَّاس رضي الله عنهما ممَّن (☐ يأخذ ☐ ينكر الأخذ) عن بني إسرائيل.

٣٢- من يقنط من رحمة الله: ☐ ضالٌّ ☐فاقد الهداية ☐ تائهٌ لا يدري ما يجب لله ☐ الجميع.

٣٣- الأمن من مكر الله ثَلْمٌ في جانب (☐ الخوف ☐ الرجاء)، والقنوط من رحمته ثلمٌ في جانب (☐ الخوف ☐ الرجاء).

٣٤- الكبائر (☐ معدودةٌ ☐ محدودةٌ)، وهي علىٰ درجةٍ واحدةٍ (☐ صح ☐ خطأ)، والشِّرك الأصغر أكبر منها (☐ صح ☐ خطأ)، وحكم صاحب الكبيرة (☐ مؤمنٌ ناقص الإيمان ☐ مؤمنٌ بإيمانه فاسقٌ بكبيرته ☐ مؤمنٌ ☐ كافرٌ ☐ الأوَّل والثَّاني)، وصاحب الكبيرة (☐ يُحَبُّ ☐ يُبغَضُ ☐ يُحَبُّ بقدر ما فيه من إيمانٍ ويُبغَض بقدر ما فيه من فسقٍ)، وهل الكبائر تُكفَّر بالعمل الصَّالح؟ (☐ نعم ☐ لا)، وهل يُجالَس صاحب الكبيرة حال ارتكابه لها؟ (☐ نعم ☐ لا)، وتصحُّ التَّوبة من بعض الكبائر (☐ نعم ☐ لا).

٣٥- أقسام الصَّبر ☐ ٣ ☐ ٤ ☐ ٥، وعلامة حبِّ الله للعبد الابتلاء: ☐ صح ☐ خطأ.

٣٦- أعلىٰ أنواع الصَّبر الصَّبر عن معصية الله: ☐ صح ☐ خطأ.
٣٧- ثمرة حفظ باب الصَّبر قراءته عند المصيبة وعلىٰ المُصاب: ☐ صح ☐ خطأ.
٣٨- يلزم من وجود خصلتين من خصال الكفر بالمؤمن أن يكون كافرًا: ☐ صح ☐ خطأ.
٣٩- لا يلزم من وجود خصلتين في الكافر من خصال الإيمان كالحياء؛ أن يكون مؤمنًا: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٠- مجيء كلمة (كفر) نكرةً (☐ يدلُّ ☐ لا يدلُّ) علىٰ الخروج عن الإسلام.
٤١- النَّاس حال المصيبة علىٰ مراتب: ☐ ٥ ☐ ٤ ☐ ٣.
٤٢- التَّسخُّط يؤدِّي إلىٰ الكفر: ☐ صح ☐ خطأ،
٤٣- التَّسخُّط يكون بـ: ☐ القلب واللِّسان والجوارح ☐ اللِّسان والجوارح.
٤٤- الفرق بين الصَّبر والرِّضا في الحكم وثقل المصيبة: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٥- قد يزداد إيمان المرء بالمصائب: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٦- الله يريد الشَّرَّ لحكمةٍ، ويكون خيرًا باعتبار ما يتضمَّنه من الحكمة: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٧- سُمِّي يوم القيامة لقيام: ☐ النَّاس من قبورهم ☐ الأشهاد ☐ العدل ☐ الجميع.
٤٨- تعجيل العقوبة في الدُّنيا خيرٌ من تأخيرها له في الآخرة: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٩- الجزاء علىٰ الشَّوكة يُشاكُها كالجزاء علىٰ الكسر إذا كُسِر: ☐ صح ☐ خطأ.
٥٠- يجب في كلِّ صفةٍ: ☐ الإثبات ☐ الحذر من التَّمثيل أو التَّكييف ☐ الجميع.
٥١- الطَّعن في النَّسب: ☐ عيبه ☐ نفيه ☐ الجميع.
٥٢- الرِّياء شركٌ: ☐ أصغر ☐ أصغر وقد يصل إلىٰ الأكبر، والرِّياء فيمن عمل عملًا ليراه النَّاس ولا يدخل في ذلك من عمل العمل ليسمع به النَّاس: ☐ صح ☐ خطأ.
٥٣- من طرق علاج الرِّياء تذكُّر الموت وسكراته: ☐ صح ☐ خطأ.
٥٤- فرح الإنسان بعلم النَّاس بعبادته: ☐ رياءٌ ☐ ليس برياءٍ.
٥٥- فرح الإنسان بفعل الطَّاعة: ☐ رياءٌ ☐ ليس برياءٍ.
٥٦- رجلٌ تصدَّق لوجه الله ثمَّ ألقىٰ الله له في قلوب المؤمنين المحبَّة والثَّناء: ☐ يُعتبر مُرائيًا ☐ يُعتبر مُخلِصًا.
٥٧- تصدَّق لله لتتضاعف أمواله، أراد: ☐ الدُّنيا بعمل الآخرة ☐ الآخرة بعملها.
٥٨- إذا خاف المسلم الوقوع في الرِّياء فله ترك العبادة: ☐ جائزٌ ☐ شركٌ أصغر.
٥٩- سُمِّي عبدًا للدِّينار: ☐ لعبادته له ☐ لرضاه وسخطه لأجله كالعابد له.
٦٠- «طُوبَىٰ» أي: ☐ أطيب حالٍ تكون لهذا الرَّجل ☐ شجرةٌ في الجنَّة.
٦١- باب إرادة المرء بعمله الدُّنيا أخطر من باب الرِّياء: ☐ صح ☐ خطأ.

٦٢- ما يعطيه أحد الخصمين للقاضي: ☐ هدايا عمَّالٍ ☐ رشوةٌ ☐ الجميع.
٦٣- لا فرق بين الرِّياء في (لا إله إلَّا الله) والرِّياء في الصَّدقة: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٤- الدِّرهم هو النَّقد من: ☐ الذَّهب ☐ الفضَّة.
٦٥- الَّذي يستحقُّ أن يُمدح أصحاب الأموال والمراتب: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٦- يُعرف المرء بأنَّه يريد الدُّنيا إذا أُعطي رضي وإن لم يُعط سخط: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٧- العلماء هم أهل (☐ الإلزام والتَّنفيذ ☐ الإرشاد والدَّلالة) والأمراء الثَّاني.
٦٨- لم يُعرف عن أبي بكر وعمر أنَّهما خالفا نصًّا برأييهما: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٩- أقسام طاعة العلماء والأمراء في معصية الله: ١- .... وحكمه ....
٢- .... وحكمه ....
٣- .... وحكمه ....
٧٠- التَّقليد الأعمىٰ والتَّعصُّب المذهبيُّ: ☐ مَمدوحٌ ☐ مَذمومٌ.
٧١- الرَّاهب هو (☐ العالم الواسع العلم ☐ العابد الزَّاهد) والحَبر الثَّاني.
٧٢- في حديث عَديٍّ ﷺ بدأ بتحريم الحلال؛ لأنَّه أعظم من تحليل الحرام، وكلاهما مُحرَّمٌ: ☐ صح ☐ خطأ، واتِّباع العلماء والأمراء في (☐ مخالفة ☐ موافقة ☐ الجميع) شرع الله من اتِّخاذهم أربابًا.
٧٣- كلُّ من كره ما أنزل الله فهو كفرٌ: ☐ أكبر ☐ أصغر.
٧٤- اعتقاد جواز الحكم بغير ما أنزل الله كفرٌ: ☐ أكبر ☐ أصغر.
٧٥- اعتقاد أنَّ حكم غير الله مثل حكم الله أو أحسن منه كفرٌ: ☐ أكبر ☐ أصغر.
٧٦- اعتقد أنَّ حكم الله أحسن الأحكام، لكن حمله الحقد للمحكوم عليه حتَّىٰ حكم بغير ما أنزل الله، فهو: ☐ كافرٌ ☐ ظالمٌ ☐ فاسقٌ.
٧٧- ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ جنسٌ يشمل شياطين: ☐ الإنس ☐ الجنِّ ☐ الجميع.
٧٨- يزعمون: ☐ الإيمان وهم كاذبون ☐ أفعالهم تُكذِّب أقوالهم ☐ الجميع.
٧٩- المصيبة: ☐ شرعيَّةٌ ☐ دنيويَّةٌ ☐ الجميع.
٨٠- الَّذي لا ينقاد لأمر الله ورسوله ﷺ ويصدُّ عنه: ☐ مؤمنٌ ☐ منافقٌ.
٨١- أكبر الفساد في الأرض الفساد: ☐ الحسِّيُّ ☐ المعنويُّ.
٨٢- الإفساد بعد الإصلاح أعظم وأشدُّ من أن يمضي الإنسان في فساده قبل الإصلاح، وإن كان المطلوب هو الإصلاح بعد الفساد: ☐ صح ☐ خطأ.
٨٣- الجاهليَّة: ☐ ما قبل البعثة ☐ من الجهل الَّذي لا يُبنىٰ علىٰ العلم ☐ الكلُّ.
٨٤- الرِّشوة مُحرَّمةٌ وإن كان يتوصَّل بها إلىٰ حقٍّ له مُنع منه أو ليدفع بها باطلًا عن نفسه: ☐ صح ☐ خطأ.

ثامنًا: توحيد الأسماء والصِّفات (بابٌ واحدٌ)

[٤٠] بَابُ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

الجحود هو الإنكار، والإنكار نوعان:

إنكار تكذيبٍ (كفرٌ بلا شكٍّ): فمن أنكر اسمًا لله أو صفةً من صفاته الثَّابتة في الكتاب والسُّنَّة فهو كافرٌ بالإجماع؛ لأنَّ تكذيب الله ورسوله كفرٌ مُخرِجٌ من الملَّة بالإجماع.

إنكار تأويلٍ: لا ينكرها ولكن يتأوَّلها إلىٰ معنًىٰ يخالف:

- **ما ليس له مسوِّغٌ في اللُّغة؛ فهذا يكفر:** كأن يقول بأنَّ اليد هي السَّموات، فهذا يكفر؛ لأنَّه لا مسوِّغ له في اللُّغة، ولا هو مقتضىٰ الحقيقة الشَّرعيَّة، فهو منكرٌ ومُكذِّبٌ.
- **ما له مسوِّغٌ في اللُّغة؛ فهذا لا يكفر لكنَّه على خطرٍ عظيمٍ، ونردُّ عليه:** كما لو قال في قوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ المُراد باليد النِّعمة، فلا يكفر؛ لأنَّ اليد في اللُّغة تُطلق بمعنىٰ النِّعمة، لكن يُردُّ عليه بـ: ...

١. أنَّه مخالفٌ لظاهر النَّصِّ وإجماع السَّلف، وليس عليه دليلٌ.
٢. أنَّ اليد وُصفت بأوصافٍ لا يمكن أن توصف بها النِّعمة أو القوَّة؛ كالتَّثنية والجمع والقبض والبسط، ولا يكون هذا للنِّعمة ولا للقوَّة.
٣. أنَّ الله تعالىٰ امتنَّ علىٰ آدم بأن خلقه بيديه، ولو كانت اليد بمعنىٰ النِّعمة أو القوَّة ما كانت مزيَّةً لآدم علىٰ جميع المخلوقات.

- **توحيد الأسماء والصِّفات:** هو إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بما سمَّىٰ ووصف به نفسه في كتابه أو علىٰ لسان رسوله ﷺ، وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه ونفي ما نفاه عن نفسه، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ.

لماذا قال (من غير تحريفٍ) ولم يقل: (من غير تأويلٍ)؟

١. لأنَّ هذا الَّذي جاء في القرآن، فلا نعدل عنه.
٢. لأنَّه أقرب للعدل، فهم أهل تحريفٍ وليسوا أهل تأويل.
٣. تنفير النَّاس منهم؛ لأنَّ أهل التَّحريف لو وصفتهم بالتَّأويل فرحوا.
٤. التَّأويل ليس كلُّه مذمومًا، فما دلَّ عليه دليلٌ فهو صحيحٌ مقبولٌ، وما لم يدلَّ عليه دليلٌ فهو فاسدٌ مردودٌ، أمَّا التَّحريف فكلُّه مذمومٌ.

لماذا نفى التَّمثيل ولم ينفِ التَّشبيه؟

١. لأنَّ التمثيل هو الَّذي جاء به القرآن وهو منفيٌّ مطلقًا، بخلاف التَّشبيه.
٢. لأنَّ نفي التَّشبيه علىٰ الإطلاق لا يصحُّ، فكلُّ موجودين لابدَّ أن يكون بينهما قَدْرٌ مشتركٌ يشتبهان فيه ويتميَّز كلُّ واحدٍ بما يختصُّ به.
٣. النَّاس اختلفوا في مُسمَّىٰ التَّشبيه، فجعل بعضهم إثبات الصِّفات تشبيهًا.

الاسم: مُشتقٌّ إمَّا من:

١. السُّمُو وهو الارتفاع، فالمُسمَّىٰ يرتفع باسمه ويتبيَّن ويظهر.
٢. من السِّمة وهي العلامة، فهو علامةٌ علىٰ مُسمَّاه.

الفرق بين الاسم والصِّفة:

- أنَّ الاسم ما تسمَّىٰ به الله، والصِّفة ما اتَّصف به.

لماذا ندرس توحيد الأسماء والصِّفات؟

١. حتَّىٰ نحقِّق التَّوحيد، بل لا يكون مُوحِّدًا حتَّىٰ يفرد الله بأنواع التَّوحيد الثَّلاثة.
٢. لأنَّ فيه حياة القلوب، وأعظم شيءٍ لحياتها وأشرف العلوم التَّعرُّف علىٰ الله.
٣. دخول الجنَّة؛ لقول ﷺ: «**للهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**».
٤. لأنَّ هذا هو الأصل الَّذي كان عليه السَّلف.
٥. حتَّىٰ لا نقع فيما وقعت فيه الفرق الضَّالَّة من التَّمثيل والتَّعطيل...
٦. لندعوا الله بها، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾.

التَّحريف: تغيير ما يجب إثباته لله

معنويٌّ: مثل الَّذي يقول بأنَّ اليد هي النِّعمة.

لفظيٌّ: كتحريف لفظ الجلالة (اللهُ) إلىٰ (اللهَ) في قوله ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾، فأنكروا صفة الكلام لله بزعمهم أنَّ الكلام من موسىٰ، والرَّدُّ عليهم بسؤالهم عن قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾؛ فلا ردَّ لهم وتنقطع حجَّتهم.

التَّعطيل: إنكار ما يجب لله من الأسماء والصِّفات.

تعطيلٌ جزئيٌّ: كالأشاعرة يثبتون بعض الصِّفات وينكرون البعض.

تعطيلٌ كلِّيٌّ: كالجهميَّة عطَّلوا الله تعالىٰ عن جميع الصِّفات.

التَّكييف: ويُسأل عنه بـ"كيف"، ويكون:

باللِّسان تعبيرًا: بأن يصف الشَّيء بلسانه.

بالبنان تحريرًا: بأن يرسم الشَّيء ببنانه.

بالقلب تقديرًا: بأن يتصوَّر الشَّيء بقلبه.

دلالات الاسم:

المطابقة: وهي دلالته علىٰ جميع معناه المحيط به.

التَّضمُّن: وهي دلالته علىٰ جزء

الالتزام: وهي دلالته علىٰ أمرٍ خارجٍ لازمٍ.

مثال ذلك: الخالق يدلُّ علىٰ ذات الله وحده بالمطابقة، وعلىٰ صفة الخلق بدلالة التَّضمُّن، ويدلُّ علىٰ العلم والقدرة دلالة التزام؛ كما قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾.

كيف ندرس علم الأسماء والصِّفات؟

١. العلم عبادةٌ، ولابدَّ أن نسير علىٰ النَّهج الَّذي سار عليه ﷺ والصَّحابة رضي الله عنهم.
٢. أن يكون الغرض من الدِّراسة تعظيم الله؛ ولذا لمَّا سُئل الإمام مالكٌ رحمه الله عن الاستواء طأطأ رأسه وعلاه العرق (لأنَّه سُئل عن عظيمٍ).
٣. لا نسأل عن أشياء لم يسأل عنها الصَّحابة رضي الله عنهم.
٤. ذكر الدَّليل أوَّلًا ثمَّ الاعتقاد ثانيًا، والمخالفون لأهل السُّنَّة يعتقدون أشياء ثمَّ يبحثون لها عن أدلَّةٍ فلا يجدون لها، فيتخبَّطون ويقعون في البدع.
٥. نطبِّق طريقة الشَّافعيِّ رحمه الله: (آمِنْ تَهْتَدِ)، فتؤمن بالله وما جاء عن الله علىٰ مراد الله، وتؤمن برسول الله وما جاء عن رسول الله علىٰ مراد رسول الله ﷺ.

بعض ما يتعلَّق بالأسماء والصِّفات:

١. **أسماء الله ليست محصورة بعدد معين**: والدَّليل قوله ﷺ: «**أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**»، وأما قوله ﷺ «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا**» فليس معناه أنَّه ليس له إلَّا هذه الأسماء؛ بل كقول القائل: عندي مئة فرسٍ أعددتها للصَّدقة.
٢. **أسماء الله أعلامٌ وأوصافٌ**: وليست أعلامًا محضةً، فهي من حيث دلالتها علىٰ ذات الله أعلامٌ، ومن حيث دلالتها علىٰ الصِّفة التي يتضمَّنها هذا الاسم أوصافٌ، بخلاف أسمائنا؛ فقد يكون اسمه عليًّا وهو من أوضع النَّاس.
٣. **أسماء الله مترادفةٌ متباينةٌ**: فهي مترادفةٌ باعتبار دلالتها علىٰ ذات الله؛ لأنَّها تدلُّ علىٰ مُسمًّىٰ واحدٍ، فالسَّميع والبصير والحكيم كلُّها تدلُّ علىٰ مُسمًّىٰ واحدٍ هو الله، لكنَّها متباينةٌ باعتبار معانيها، فمعنىٰ الحكيم غير معنىٰ السَّميع.
٤. **الاسم من أسماء الله يدلُّ علىٰ الذَّات وعلىٰ المعنىٰ**: فيجب علينا أن نؤمن به اسمًا من الأسماء، ونؤمن بما تضمَّنه من الصِّفة، ونؤمن بما تدلُّ عليه هذه الصِّفة من الأثر والحكم إن كان الاسم متعدِّيًا؛ فمثلًا: السَّميع: نؤمن بأنَّ من أسمائه تعالىٰ السَّميع، وأنَّه دالٌّ علىٰ صفة السَّمع، وأنَّ لهذا السَّمع حُكمًا وأثرًا وهو أنَّه يسمع به، أمَّا إن كان الاسم غير مُتَعدٍّ كالعظيم والحيِّ والجليل؛ فنثبت الاسم والصِّفة، ولا حكم يتعدَّىٰ إليه.

٥. **الصِّفات أوسع من الأسماء**: لأنَّ كلَّ اسمٍ مُتضمِّنٌ لصفةٍ، وليس كلُّ صفةٍ تكون اسمًا، فيوصف الله بالكلام والإرادة، ولا يُسمَّىٰ بالمُتكلِّم والمُريد.
٦. كلُّ ما وصف الله به نفسه فهو علىٰ حقيقته، لكن يُنزَّه عن التَّمثيل والتَّكييف.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الآيَةَ.

- كُفَّار قريشٍ يكفرون بهذا الاسم لا بالمُسمَّىٰ، فهم يُقرُّون به.
- وفيها دليلٌ علىٰ أنَّ من أنكر اسمًا من أسمائه تعالىٰ فإنَّه يكفر.

الدَّليل الثَّاني:

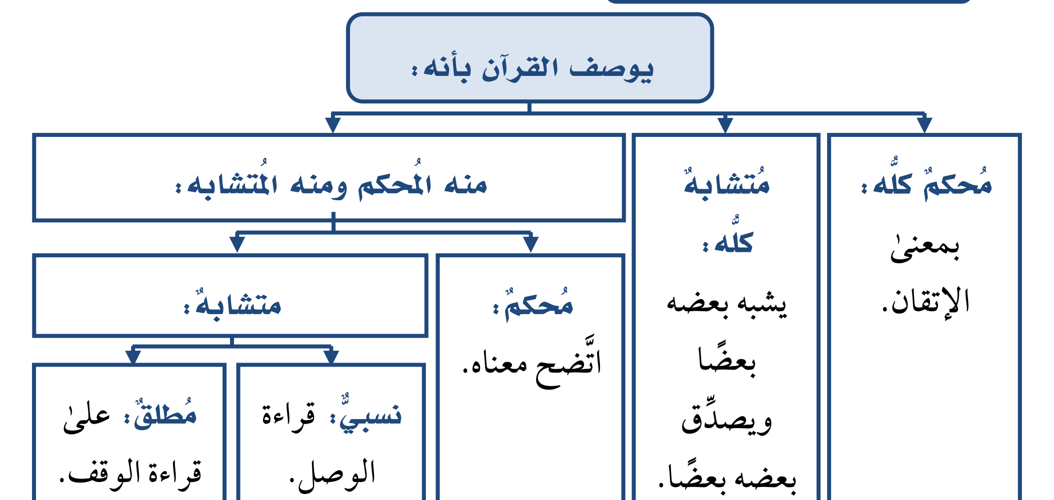
وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»؛ قَالَ عَلِيٌّ: «**حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟!**».

- يجب علىٰ الدَّاعي أن ينظر في عقول المَدعُوِّين ويُنزِل كلَّ إنسانٍ منزلته، ويُحدِّث النَّاس بطريقةٍ تبلغها عقولهم، وذلك بأن ننقلهم رُويدًا رُويدًا حتَّىٰ يتقبَّلوا الحديث ويطمئنُّوا إليه، ولا ندع ما لا تبلغه عقولهم.

الدَّليل الثَّالث:

وَرَوَىٰ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ رَأَىٰ رَجُلًا انْتَفَضَ لَـمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصِّفَاتِ؛ اسْتِنْكَارًا لِذَلِكَ، فَقَالَ: «مَا فَرَقُ هَؤُلَاءِ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ» انْتَهَىٰ.

- «مَا فَرَقُ»: أي ما خوف هؤلاء من إثبات الصِّفة الَّتي تُليت عليهم وبلغتهم، لماذا لا يثبتونها لله كما أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ؟



١. يُطلق علىٰ القرآن أنَّه **مُحكمٌ كلُّه** دون ذكر المُتشابه: أي ليس فيه خللٌ، لا كذبَ في أخباره، ولا جورَ في أحكامه، قال تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾.

٢. يُطلق علىٰ القرآن أنَّه **مُتشابهٌ كلُّه** دون ذكر المُحكم: أي يشبه بعضه بعضًا في جودته وكماله، ويصدِّق بعضه بعضًا ولا يتناقض، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾.

٣. يُطلق علىٰ القرآن أنَّه **منه المُحكم ومنه المُتشابه** فيكون المُحكم هنا الَّذي اتَّضح معناه وتبيَّن، والمُتشابه الَّذي يخفىٰ معناه، وهو نوعان مُطلقٌ ونسبيٌّ، وهذا ينبني علىٰ قراءة الوقف والوصل في قوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾:

- **فالمُطلق**: الَّذي لا يعلمه إلَّا الله؛ مثل: كيفيَّة الصِّفات، وحقائق ما في الجنَّة.
- **والنِّسبيُّ**: يعلمه الرَّاسخون في العلم ويكون عند غيرهم مُتشابهًا.

وليس في القرآن شيءٌ مُتشابهٌ علىٰ جميع النَّاس من حيثُ المعنىٰ، ولكنَّ الخطأ في الفهم، ولهذا قال ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أنا من الرَّاسخين في العلم الَّذين يعلمون تأويله)، ولم يقل هذا مدحًا لنفسه، ولكن ليعلم النَّاس أنَّه ليس في كتاب الله شيءٌ لا يُعرف معناه، إذ لا يمكن أن تكون هذه الأمَّة من رسول الله ﷺ إلىٰ آخرها لا تفهم معنىٰ القرآن، وأنَّهم يقرؤون آيات الصِّفات ولا يفهمون معناها.

الدَّليل الرَّابع:

وَلَـمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ أَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾.

المسائل:

- **الْأُولَىٰ:** عَدَمُ الْإِيمَانِ بِجَحْدِ شَيْءٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (أي انتفاء الإيمان بهذا).
- **الثَّانِيَةُ:** تَفْسِيرُ آيَةِ الرَّعْدِ ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾.
- **الثَّالِثَةُ:** تَرْكُ التَّحْدِيثِ بِمَا لَا يَفْهَمُ السَّامِعُ (ونحدِّثهم بطريقةٍ تبلغها عقولهم).
- **الرَّابِعَةُ:** ذِكْرُ الْعِلَّةِ؛ أَنَّهُ يُفْضِي إِلَىٰ تَكْذِيبِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ لَمْ يَتَعَمَّدِ الْمُنْكِرُ.
- **الْخَامِسَةُ:** كَلَامُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِمَنِ اسْتَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ أَهْلَكَهُ.

اختبار القسم الثَّامن (بابٌ واحدٌ)

السُّؤال الأول: ضع العلامة (☒) في المكان المناسب أو أكمل الفراغ:

١- إنكار الأسماء والصِّفات ينقسم إلىٰ: ☐ قسمين ☐ ثلاثة أقسام، والفرق بين الاسم والصِّفة أنَّ الاسم ما تَسمَّىٰ الله به والصِّفة ما اتَّصف به: ☐ صح ☐خطأ.

٢- إنكار اسم أو صفةٍ ممَّا ورد في الكتاب والسُّنَّة كفرٌ: ☐ أكبر ☐ أصغر.

٣- الاسم مُشتَقٌّ من: ☐ السُّمُوِّ والارتفاع ☐ السِّمَة والعلامة ☐ الجميع.

٤- أسماء الله عَزَّوَجَلَّ: ☐ أعلامٌ ☐ أوصافٌ ☐ أعلامٌ وأوصافٌ.

٥- أسماء العباد: ☐ أعلامٌ ☐ أوصافٌ ☐ أعلامٌ وأوصافٌ.

٦- دلالات الاسم: ☐ المطابقة ☐ التَّضمُّن ☐ الالتزام ☐ الجميع.

٧- أسماء الله عَزَّوَجَلَّ: ☐ مُترادفةٌ ☐ مُتباينةٌ ☐ مُترادفةٌ مُتباينةٌ.

٨- أسماء الله عَزَّوَجَلَّ (☐ مَحصورةٌ ☐ غير مَحصورةٍ) بعددٍ مُعيَّن.

٩- الصِّفات أكثر من الأسماء؛ لأنَّ كلَّ اسم مُتضمِّنٌ لصفةٍ: ☐ صح ☐ خطأ.

١٠- هناك صفاتٌ كثيرةٌ تُطلق علىٰ الله وليست من أسمائه: ☐ صح ☐ خطأ.

١١- القول بنفي التَّمثيل أحسن من القول بنفي التَّشبيه: ☐ صح ☐ خطأ.

١٢- أسباب دراسة الأسماء والصِّفات: ١- .... ٢- ....
٣- .... ٤- .... ٥- ....

١٣- طريقة الدِّراسة: ١- .... ٢-...............................
٣- .... ٤- ....

١٤- ندع الحديث بما لا تبلغه عقول النَّاس وإن كانوا مُحتاجين لذلك: ☐ صح ☐ خطأ.

١٥- ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ أي: ....

١٦- نصوص الصِّفات من المُحكَم الَّذي اتَّضح معناه من حيث المعنىٰ ومن المُتَشابه المُطلَق الَّذي لايعلمه إلَّا الله من حيث الكيفيَّة: ☐ صح ☐ خطأ.

١٧- معنىٰ المُحكَم إذا ذُكِر وحده: ☐ ما اتَّضح معناه ☐ ما ليس فيه خللٌ.

١٨- معنىٰ المُتَشابه إذا ذُكر وحده: الَّذي يُشبه بعضه بعضًا في جودته وكماله:
☐ صح ☐ خطأ.

١٩- التَّشابُه النِّسبيُّ يخفىٰ علىٰ كلِّ أحدٍ، والمُطلَق يخفىٰ علىٰ أحدٍ دون أحدٍ.
☐ صح ☐ خطأ.

٢٠- لا يوجد في القرآن ما لا يمكن الوصول إلىٰ معناه: ☐ صح ☐ خطأ.

٢١- علىٰ الدَّاعي أن ينظر في عقول المَدعُوِّين ويُنزلهم منازلهم ☐ صح☐خطأ.

٢٢- ليس في القرآن شيءٌ مُتَشابهٌ علىٰ جميع النَّاس من حيث المعنىٰ (☐ صح ☐ خطأ)، وأمَّا بالنِّسبة للحقائق فما أخبر الله به من أمر الغيب مُتَشابهٌ علىٰ (☐ بعض ☐ جميع) النَّاس.

٢٣- لماذا قال ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (أنا من الرَّاسخين في العلم الَّذين يعلمون تأويله)؟
....

٢٤- من شرِّ أقوال أهل البدع أنَّ آيات الصِّفات لا يُفهم معناها؛ لأنَّ فيه تجهيلًا للنَّبيِّ ﷺ والصَّحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وتكذيبًا للقرآن، واستطالةً للفلاسفة: ☐ صح ☐ خطأ.

٢٥- من علامة أهل الباطل أنَّهم يقبلون المُحكَم وينكرون المُتَشابه: ☐ صح ☐ خطأ.

٢٦- من القواعد في الأسماء والصِّفات: ١- .... ٢- .... ٣- ....

السُّؤال الثَّاني: ضع من القائمة (أ) ما يناسبها من القائمة (ب):

م	أ	ب
١	التَّحريف	هو الإنكار، وهو نوعان: تكذيبٌ، وتأويلٌ.
٢	التأويل	ويكون: باللِّسان تعبيرًا، وبالبنان تحريرًا، وبالقلب تقديرًا.
٣	التعطيل	يشبه بعضه بعضًا في جودته وكماله، ويصدِّق بعضه بعضًا.
٤	المُحكم	تغيير ما يجب إثباته لله، وهو إمَّا لفظيٌّ أو معنويٌّ.
٥	المُتشابه	إنكار ما يجب لله من الأسماء والصِّفات (كلِّيٌّ وجُزئيٌّ)
٦	التَّكييف	ليس فيه خللٌ، لا كذب في أخباره ولا جَور في أحكامه.
٧	الجحود	ما دلَّ عليه دليلٌ فهو صحيحٌ مقبولٌ، وإلَّا فهو فاسدٌ مردودٌ.

تاسعًا: المناهي اللَّفظيَّة والشِّركيَّة (٢٦ بابًا)

- هذا أطول قسمٍ في الكتاب؛ لأنَّ من عادة المُؤلِّف الإجمال ثمَّ التَّفصيل.
- ذكر في هذا القسم المناهي اللَّفظيَّة والألفاظ الشِّركيَّة وبعض الشِّركيَّات، وركَّز علىٰ الشِّرك الأصغر لأنَّه خفيٌّ، وركَّز كذلك علىٰ كُفر النِّعمة لأنَّه كثيرٌ.

[٤١] بَابُ قول الله تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ الآيَةَ (من الشِّرك كفر النِّعمة)

قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاهُ: «هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي وَرِثْتُهُ عَنْ آبَائِي»، وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: «يَقُولُونَ: لَوْلَا فُلَانٌ لَمْ يَكُنْ كَذَا»، وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «يَقُولُونَ: هَذَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا».

- النِّعمة ابتلاءٌ، والدَّليل ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾.
- إضافة نعمة الخالق إلىٰ غيره إخلالٌ بتوحيد: [١] **الرُّبوبيَّة**: لأنَّه أضافها إلىٰ السَّبب علىٰ أنَّه فاعلٌ. [٢] **العبادة**: لأنَّه ترك القيام بالشُّكر.
- «يَقُولُونَ: لَوْلَا فُلَانٌ لَمْ يَكُنْ كَذَا»: إن أراد به الخبر وكان الخبر صدقًا مُطابقًا للواقع فلا بأس.

النِّعمة ابتلاءٌ، فكيف نسلم منه؟

قبل أن تأتي النِّعمة:
لابدَّ أن تُطلَب من الله ويكون تعلُّق القلب به، فبعض النَّاس يفكِّر في أن يتعرَّف عليه الوزير أو الرَّئيس ويُنعِم عليه، فالجنَّة لا تُطلب إلَّا من الله وكذلك الرِّزق.

بعد أن تأتي النِّعمة:
فلابدَّ أن تشكر المنعم المتفضِّل بالقلب واللِّسان والجوارح.

أقسام النَّاس في إضافة النِّعمة:

صحيحٌ: بحيث يضيفه إلىٰ سببٍ صحيح ثابتٍ شرعًا أو حسًّا، فهذا جائزٌ بشرطين:	شركٌ أصغر: أن يضيفه إلىٰ سببٍ ظاهرٍ، لكن لم يثبت كونه سببًا لا شرعًا ولا حسًّا.	شركٌ أكبر: أن يكون سببًا خفيًّا لا تأثير له إطلاقًا.

أن لا يعتقد أنَّ السَّبب مُؤثِّرٌ بنفسه.	أن لا يتناسىٰ شكر المُنعم.

الدَّليل الثَّاني:

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ - بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الَّذِي فِيهِ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ...**» الْحَدِيثَ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ -: «وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَيُشْرِكُ بِهِ».

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «هُوَ كَقَوْلِهِمْ: كَانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً، وَالْمَلَّاحُ حَاذِقًا، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ جَارٍ عَلَىٰ أَلْسِنَةٍ كَثِيرٍ».

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ مَعْرِفَةِ النِّعْمَةِ وَإِنْكَارِهَا (أي: يدركون بحواسِّهم أنَّها من الله وينكرونها بإضافتها إلىٰ غيره).

الثَّانِيَةُ: مَعْرِفَةُ أَنَّ هَذَا جَارٍ عَلَىٰ أَلْسِنَةٍ كَثِيرَةٍ (مثل فعلهم عند هبوط الطَّائرة).

الثَّالِثَةُ: تَسْمِيَةُ هَذَا الْكَلَامِ إِنْكَارًا لِلنِّعْمَةِ (إنكارًا لتفضُّل الله بها وليس إنكارًا لوجودها؛ لأنَّهم يعرفونها ويُحِسُّون بوجودها).

الرَّابِعَةُ: اجْتِمَاعُ الضِّدَّيْنِ فِي الْقَلْبِ (المعرفة والإنكار).

[٤٢] بَابُ قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (تفسير النِّدِّ)

- لا تجعلوا له أندادًا في العبادة وأنتم تعلمون أنَّه لا أنداد له في الرُّبوبيَّة، وهذه الآية فيها أوَّل أمرٍ ونداءٍ بالتَّوحيد وأوَّل نهيٍ عن الشِّرك في القرآن.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الآيَةِ: (الأَنْدَادُ؛ هُوَ الشِّرْكُ أَخْفَىٰ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَىٰ صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: وَاللهِ وَحَيَاتِكِ يَا فُلَانَةُ، وَحَيَاتِي، وَتَقُولَ: لَوْلَا كُلَيْبَةُ هَذَا لَأَتَانَا اللُّصُوصُ، وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لَأَتَىٰ اللُّصُوصُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ، لَا تَجْعَلْ فِيهَا فُلَانًا؛ هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ). رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

- «أَخْفَىٰ مِنْ...»: وهذا أبلغ ما يكون في الخفاء، فإذا كان الشِّرك في قلوب بني آدم أخفىٰ من هذا؛ فنسأل الله أن يعيننا علىٰ التَّخلُّص منه.

الدَّليل الثَّاني:

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

الدَّليل الثَّالث:

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا).

- «كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»: كفرًا أو شركًا أكبر إن اعتقد أنَّ المَحلوف به مساوٍ لله في التَّعظيم والعظمة، وإلَّا فهو أصغر.
- ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يحبُّ هذا ولا هذا، لكنَّ سيِّئة الشِّرك أعظم من سيِّئة الكذب؛ لأنَّ الشِّرك لا يُغفر.

الدَّليل الرَّابع:

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

الدَّليل الخامس:

وَجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: (أَعُوذُ بِاللهِ وَبِكَ)، وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: (بِاللهِ ثُمَّ بِكَ)، قَالَ: وَيَقُولُ: (لَوْلَا اللهُ ثُمَّ فُلَانٌ)، وَلا تَقُولُوا: (لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ).

- «وَلَكِنْ قُولُوا»: الشَّرع إذا أغلق باب المُحرَّم فتح باب الجواز، حتَّىٰ يسهل ترك المُحرَّم، وحتَّىٰ نعلم سموَّ الشَّريعة.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْبَقَرَةِ فِي الْأَنْدَادِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُفَسِّرُونَ الْآيَةَ النَّازِلَةَ فِي الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ أَنَّهَا تَعُمُّ الْأَصْغَرَ (لأنَّ النِّدَّ يشمل النَّظير المساوي علىٰ سبيل الإطلاق أو في بعض الأمور).

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْحَلِفَ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ (كقولهم: بحياتك، بحياتي، بذمَّتك، في ذمَّتي، بذمَّتي، في رقبتي، في لحيتي، في وجهي، والنَّبيِّ، بشرفي، بالكعبة، بصلاتك، بصيامك، بعُمُرِك، بالعون، أو يقول في حلفه: هو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ أو كافرٌ إن فعل كذا).

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ صَادِقًا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْيَمِينِ الْغَمُوسِ (وهي أن يحلف بالله كاذبًا ليقتطع بها مال امرئٍ مسلم).

الْخَامِسَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ (الْوَاوِ) و(ثُمَّ) فِي اللَّفْظِ (لأنَّ الواو تقتضي المساواة فتكون شركًا، وثمَّ تقتضي التَّرتيب والتَّراخي فلا تكون شركًا، كقولهم: أنا بالله وبك، وأنا في حسب الله وحسبك، وما لي إلَّا الله وأنت، وأنا مُتوكِّلٌ علىٰ الله وعليك، وهذا من الله ومنك، والله لي في السَّماء وأنت لي في الأرض، وأنا تائبٌ إلىٰ الله وإليك).

[٤٣] بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْـحَلِفِ بِاللّهِ (من الكبائر)

الحالف أكَّد ما حلف عليه بالتَّعظيم باليمين وهو تعظيم المحلوف به؛ فيكون عدم الاقتناع بالحلف بالله فيه شيءٌ من نقص تعظيم الله، وهذا يُنافي كمال التَّوحيد.

الدَّليل الأوَّل:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ**». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

أقسام الاقتناع بالحلف بالله:

شرعًا: يجب الرِّضا بالحلف بالله فيما إذا توجَّهت اليمين علىٰ المُدَّعىٰ عليه فحلف، بمقتضىٰ الحكم الشَّرعيِّ.

حسًّا: المَحلوف له لا يخلو من أحوالٍ خمسٍ:

١. أن يعلم كذبه؛ فلا يلزم تصديقه.
٢. أن يترجَّح كذبه؛ فلا يلزم تصديقه.
٣. أن يتساوىٰ الأمران؛ فهذا يجب تصديقه.
٤. أن يترجَّح صدقه؛ فيجب أن يُصدَّق.
٥. أن يعلم صدقه؛ فيجب أن يصدَّق.

المسائل:

الْأُولَىٰ: النَّهْيُ عَنِ الْـحَلِفِ بِالْآبَاءِ (والنَّهي للتَّحريم).

الثَّانِيَةُ: الْأَمْرُ لِلْمَحْلُوفِ لَهُ بِاللهِ أَنْ يَرْضَىٰ.

الثَّالِثَةُ: وَعِيدُ مَنْ لَمْ يَرْضَ.

(**الرَّابعة:** أمر الحالف أن يَصدُق؛ لأنَّ الصِّدق واجبٌ في غير اليمين فكيف بها!).

[٤٤] بَابُ قَوْلِ: (مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ)

الدَّليل الأوَّل:

عَنْ قُتَيْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ.

الدَّليل الثَّاني:

وَلَهُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ: «**أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا؟! مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**».

- **لماذا سُمِّي اليهود بهذ الاسم؟**
  ١. لأنَّهم قالوا: (هدنا إليك) أي رجعنا.
  ٢. لأنَّ جدَّهم اسمه يهوذا بن يعقوب.
- **الحديث الأوَّل فيه فوائد منها:**
  ١. عدم إنكاره ﷺ علىٰ اليهوديِّ مع أنَّ قصده الذَّمُّ؛ لأنَّ ما قاله حقٌّ.
  ٢. مشروعيَّة الرُّجوع إلىٰ الحقِّ وإن كان الَّذي نبَّه عليه ليس من أهل الحقِّ.
  ٣. ينبغي عند تغيير الشَّيء أن يُغيَّر إلىٰ شيءٍ قريبٍ منه.
- **كيف لم يُنبِّه علىٰ هذا العمل إلَّا هذا اليهوديُّ؟** الحكمة ابتلاء هؤلاء اليهود الَّذين انتقدوا المسلمين مع أنَّهم يشركون شركًا أكبر ولا يرون عيبهم.
- «**مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**»: أرشده إلىٰ ما يقطع عنه الشِّرك، لم يرشده إلىٰ قول: (ما شاء الله ثمَّ شئت) حتَّىٰ يقطع عنه كلَّ ذريعةٍ للشِّرك وإن بَعُدَت حمايةً لحِمىٰ التَّوحيد والتَّأدُّب مع الله.

الدَّليل الثَّالث:

وَلِابْنِ مَاجَه، عَنِ الطُّفَيْلِ -أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا- قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَىٰ نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، قُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ، قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنَ النَّصَارَىٰ، فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخْبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «**هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ طُفَيْلًا رَأَىٰ رُؤْيَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا، فَلَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**».

- «**يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا**»: يمنعه ﷺ الحياء ولكن ليس من إنكار الباطل، إنَّما يمنعه من النَّهي عنها دون أن يأمره الله بذلك، مثل الخمر سكت عنها حتَّىٰ حُرِّمت.

أنواع ما يرى النَّائم:

أضغاث أحلام.	الرُّؤيا.	حديث النَّفس.

المسائل:

الْأُولَىٰ: مَعْرِفَةُ الْيَهُودِ بِالشِّرْكِ الْأَصْغَرِ.
الثَّانِيَةُ: فَهْمُ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ لَهُ هَوًى.
الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ ﷺ: «**أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا؟!**»؛ فَكَيْفَ بِمَنْ قَالَ: (مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ...) والبيتين بعده؟ (وهذا غايةٌ في الكفر والغُلوِّ).
الرَّابِعَةُ: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنَ الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ؛ لِقَوْلِهِ: «**يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا**».
الْخَامِسَةُ: أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ مِنْ أَقْسَامِ الْوَحْيِ.
السَّادِسَةُ: أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِشَرْعِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ (في زمن النُّبوَّة).

[٤٥] بَابُ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللَّهَ (نسبة الحوادث للدَّهر)

- «فَقَدْ آذَى اللَّهَ»: لا يلزم من الأذيَّة الضَّرر؛ فالإنسان يتأذَّىٰ بسماع القبيح، ولكن لا يتضرَّر بذلك، ولهذا أثبت الله الأذيَّة في القرآن، ونفىٰ أن يضرَّه شيءٌ.

أقسام سبِّ الدَّهر:

شركٌ أكبر: أن يسبَّ الدَّهر علىٰ أنَّه هو الفاعل، كأن يعتقد أنَّه هو الَّذي يُقلِّب الأمور إلىٰ الخير والشَّرِّ.	**مُحرَّمٌ:** أن يسبَّ الدَّهر لا لاعتقاده أنَّه هو الفاعل، بل يعتقد أنَّ الله هو الفاعل، لكن يسبُّه لأنَّه محلٌّ لهذا الأمر المكروه.	**جائزٌ:** أن يقصد الخبر المحض دون اللَّوم، كأن يقول: تعبنا من حرِّ هذا اليوم، ومنه قول: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ الآيَةَ.

[٢] فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ: أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ».

- ﴿حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾: أي وما الحياة والوجود إلَّا هذا، فليس هناك آخرةٌ.
- ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾: ليس هلاكنا بأمر الله وقدره، بل بطول السِّنين لمن طالت مُدَّته، والأمراض والهموم والغموم لمن قَصُرت مُدَّته، فالمُهلِك لهم هو الدَّهر.
- «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ»: أي يُلحق بي الأذىٰ، فالأذيَّة لله ثابتةٌ، وجب علينا إثباتها لأنَّ الله أثبتها لنفسه، فلسنا أعلم من الله بالله، ولكنَّها ليست كأذيَّة المخلوق.
- «يَسُبُّ الدَّهْرَ»: أي يشتمه ويُقبِّحُه ويلومه ويلعنه، والدَّهر هو الزَّمن والوقت.
- «وَأَنَا الدَّهْرُ»: أي مُدَبِّر الدَّهر ومُصَرِّفه والآمر له، مثل الرِّيح وغيرها.

هل الدَّهر من أسماء الله؟

ليس من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الدَّهر، وذلك لأسبابٍ:

١. سياق الآية يردُّه، ولو كان من أسمائه لكان اعتقاد الجاهليَّة صحيحًا.

٢. سياق الحديث يردُّ هذا أيضًا.

٣. من جعل الدَّهر هو (الله) فقد جعل المَخلوق هو الخالق.

٤. أسماء الله كلُّها حُسنىٰ بالغةٌ في الحسن أكمله، ولها معنًىٰ، والدَّهر لا حُسن فيه.

٥. أسماء الله كلُّها مُشتقَّةٌ، والدَّهر اسمٌ جامدٌ.

٦. جاء النَّهي عن سبِّ الدَّابَّة والرِّيح والحُمَّىٰ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ (كقولهم: يا خيبة الدَّهر، أو: زمان سوءٍ، أو: الزَّمن غدَّارٌ).

الثَّانِيَةُ: تَسْمِيَتُهُ أَذَى اللهِ.

الثَّالِثَةُ: التَّأَمُّلُ فِي قَوْلِهِ: «فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ» (أي مُقَلِّب الدَّهر ومُصَرِّفه).

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سَابًّا، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ بِقَلْبِهِ.

(**الخَامِسَةُ**: تفسير آية الجاثية ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾).

[٤٦] بَابُ التَّسَمِّي بِقَاضِي الْقُضَاةِ وَنَحْوِهِ (النَّهي عنه)

- أي وضع الشَّخص لنفسه هذا الاسم، أو رضاه به من غيره.

ما حكم التَّسمِّي بقاضي القضاة؟

- كبيرةٌ إن قصد به مُجرَّد التَّسمية.
- شركٌ أكبر إذا اعتقد بأنَّه قاضٍ علىٰ كلِّ قاضٍ حتَّىٰ علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.
- جائزٌ والأفضل ألَّا يفعل إن قيَّدناه وحصرناه بطائفةٍ أو بلدٍ أو زمانٍ.

الدَّليل الأوَّل:

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ: رَجُلٌ تَسَمَّىٰ مَلِكَ الْأَمْلَاكِ، لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ»، قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ، وَفِي رِوَايَةٍ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَىٰ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ». قَوْلُهُ: «أَخْنَعُ» يَعْنِي: أَوْضَعُ.

- «أَخْنَعَ»: عُوقب بنقيض قصده، ومثله كلُّ ما دلَّ علىٰ الجبروت والسُّلطة والتَّعظيم.
- «أَغْيَظُ»: فيه إثبات الغيظ لله فهي صفةٌ تليق به، والظَّاهر أنَّها أشدُّ من الغضب.

المسائل:

الْأُولَىٰ: النَّهْيُ عَنِ التَّسَمِّي بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ مَا فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ؛ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ (كقاضي القضاة، وحاكم الحُكَّام، وسُلطان السَّلاطين).

الثَّالِثَةُ: التَّفَطُّنُ لِلتَّغْلِيظِ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ، مَعَ الْقَطْعِ بِأَنَّ الْقَلْبَ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ.

الرَّابِعَةُ: التَّفَطُّنُ أَنَّ هَذَا لِأَجْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

[٤٧] بَابُ احْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَغْيِيرِ الاِسْمِ لأَجْلِ ذَلِكَ

أقسام أسماء الله عَزَّوَجَلَّ:

مُختصَّةٌ: ما لا يصحُّ إلَّا لله، فهذا لا يُسمَّىٰ به غيره، وإن سُمِّي به وجب تغييره، مثل: الله، الرَّحمن، ربُّ العالمين، وما أشبه ذلك.

غير مُختصَّةٍ: ما يصحُّ أن يُسمَّىٰ به غير الله، مثل: الرَّحيم والسَّميع والبصير، فإن لوحظت الصِّفة مُنِع من التَّسمِّي به، وإن لم تُلاحَظ الصِّفة جاز التَّسمِّي به علىٰ أنَّه عَلَمٌ مَحضٌ.

الدَّليل الأوَّل:

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ: أَنَّهُ كَانَ يُكْنَىٰ أَبَا الْحَكَمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ»، فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِيَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟»، قُلْتُ: شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللهِ، قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟»، قُلْتُ: شُرَيْحٌ، قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

الكنية ما صُدِّر بـ(أب) أو (أمّ) أو (أخ) أو (عم) أو (خال)، وهذا الاسم الَّذي جُعل لهذا الرَّجل لُوحِظ فيه معنىٰ الصِّفة وهي الحكم، فصار بذلك مُطابقًا لاسم الله، وليس لمُجرَّد العَلَميَّة المَحضة، بل للعَلَميَّة المُتضمِّنة للمعنىٰ، وبهذا يكون مُشاركًا لله في ذلك، ولهذا كنَّاه ﷺ بما ينبغي أن يُكنَّىٰ به، ولم يأمره بإعادة العقيقة.

المسائل:

الْأُولَىٰ: احْتِرَامُ صِفَاتِ اللهِ وأَسْمَائِهِ، وَلَوْ كَلَامًا لَمْ يُقْصَدْ مَعْنَاهُ (ممَّا يختصُّ بالله أو ما يُقصد به مُلاحَظة الصِّفة).

الثَّانِيَةُ: تَغْيِيرُ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ (وكذلك إذا تضمَّن أمرًا لا ينبغي).

الثَّالِثَةُ: اخْتِيَارُ أَكْبَرِ الْأَبْنَاءِ لِلْكُنْيَةِ (والتَّكنِّي مُباحٌ، ولا يكنىٰ المشرك).

[٤٨] بَابُ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ أَوِ القُرْآنِ أَوِ الرَّسُولِ

- من سخر واستهزأ بالله أو بآياته الكونيَّة أو الشَّرعيَّة أو برسله كفر كفرًا أكبر؛ لأنَّ مُنافاةَ الاستهزاء للإيمان مُنافاةٌ عظيمةٌ، والكفر كفران:

كفر معارضةٍ: وهو أعظم وأشدُّ، ككفر أبي جهلٍ وأبي لهبٍ.	**كفر إعراضٍ**: لا يدخل في دين الله، ولا يتعرَّض له بالإرصاد والمحاربة.

- والمستهزئ كافرٌ كفر معارضةٍ؛ فهو أعظم ممَّن يسجد لصنمٍ فقط، وهذه المسألة خطيرةٌ جدًا، فرُبَّ كلمةٍ أوقعت بصاحبها البلاء، بل والهلاك وهو لا يشعر، فقد يتكلَّم الإنسان بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا يهوي بها في النَّار.

فمن استهزأ بالصَّلاة -ولو نافلةً-، أو بالزَّكاة، أو الصَّوم، أو الحجِّ؛ فهو كافرٌ بإجماع المسلمين، كذلك من استهزأ بالآيات الكونيَّة بأن قال مثلًا: إنَّ وجود الحرِّ في أيَّام الشِّتاء سَفَهٌ، أو قال: إنَّ وجود البرد في أيَّام الصَّيف سَفَهٌ؛ فهذا كفرٌ مُخرِجٌ من الملَّة؛ لأنَّ الرَّبَّ تعالىٰ كلُّ أفعاله مبنيَّةٌ علىٰ الحكمة، وقد لا نستطيع بلوغها، بل لا نستطيع بلوغها.

- العلماء اختلفوا فيمن سَبَّ الله أو رسوله أو كتابه هل تُقبل توبته علىٰ قولين:

لا تُقبَل، ويقتله السُّلطان: ولا يُصلَّىٰ عليه، ولا يُدعىٰ له بالرَّحمة، ويُدفَن في محلٍّ بعيدٍ عن قبور المسلمين، ولو قال إنَّه تاب؛ لأنَّ هذه ردَّةٌ أمرها عظيمٌ وكبيرٌ لا تنفع فيها التَّوبة.	**تُقبل بشروطٍ:** ١- أن نعلم صدق توبته. ٢- أن يُثني علىٰ الله. ٣- وأن يتبرأ ممَّا قال. لكنْ سابُّ النَّبيِّ ﷺ تُقبل توبته ويجب علىٰ السُّلطان قتله لحقِّه ﷺ، فإذا قتل غسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه مع المسلمين.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ الآيَةَ

[٢] عن ابنِ عُمَرَ، ومحمَّدِ بنِ كَعْبٍ، وزيدِ بنِ أسلمَ، وقَتادةَ - دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِم فِي بَعْضٍ-؛ أَنَّهُ قالَ رجُلٌ في غَزْوَةِ تَبوك: مَا رَأَيْنا مِثْلَ قُرَّائِنا هَؤلاءِ أرغَبَ بُطونًا، ولا أَكْذَبَ أَلْسُنًا، ولا أجْبَنَ عندَ اللِّقاءِ - يَعني الرَّسُولَ ﷺ وأَصْحَابَهُ القُرَّاءَ -، فقالَ لَه عَوْفُ بنُ مالكٍ: كَذَبْتَ؛ ولَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَهَبَ عوْفٌ إِلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوجَدَ القُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ، فَجَاءَ ذَلَكَ الرَّجُلُ إِلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ ارْتَحَلَ، وَرَكِبَ ناقَتَهُ، فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ! إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ ونَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ، نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقَ، قَالَ ابْنُ عُمَر: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ متعلِّقًا بِنِسْعَةِ ناقَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وإِنَّ الحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ، فيقولُ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾، مَا يَلْتَفِتُ إِليهِ، ومَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ.

- «قُرَّائِنا»: المُراد بهم النَّبيُّ ﷺ وأصحابه، وكذب والله.
- «ولَكِنَّكَ مُنَافِقٌ»: بهذا يُعرف أنَّ من يسبُّ الصَّحابة كافرٌ؛ لأنَّ الطَّعن فيهم طعنٌ في الله وفي دين الله وفي رسول الله ﷺ.
- «بِنِسْعَةِ»: الحزام الَّذي يُربط به الرَّحل.
- «تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ»: تضرب رجليه.
- **من فوائد الحديث:**

١- بيان علم الله بما سيكون، فالله عالمٌ ما كان وما سيكون.

٢- النَّبيُّ ﷺ يحكم بما أنزل الله إليه.

٣- الاستهزاء بالله وآياته ورسوله من أعظم الكفر.

٤- أنَّ المستهزئ بالله يكفر.

٥- استعمال الغلظة في مَحلِّها.

٦- قبول توبة المُستهزئ بشروطها.

تنبيهاتٌ:

١. الَّذي يحضر السَّبَّ مثل الَّذي يسُبُّ، إلَّا إذا أنكر أو انصرف، قال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾.

٢. إيَّاك وذكر القرآن أو الحديث ليضحك النَّاس، وكن خائفًا عند ذكرهما.

٣. إذا كان الكلام مُحتملًا للسَّبِّ نبِّه قائله فإن تاب وإلَّا فهو مُستهزئٌ.

٤. الحذر من العجب والغرور؛ لأنَّ الحسنة قد تدخل الجنَّة والسَّيِّئة قد تدخل النَّار، فهذا الرَّجل خرج مع النَّبيِّ ﷺ إلىٰ تبوك ثمَّ حصل منه ما حصل.

المسائل:

الْأُولَىٰ: - وَهِيَ الْعَظِيمَةُ - أَنَّ مَنْ هَزَلَ بِهَذَا فَهُوَ كَافِرٌ (أي بالله وآياته ورسوله).

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا تَفْسِيرُ الْآيَةِ فِيمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَ (مُنافقًا أو غير مُنافقٍ).

الثَّالِثَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ النَّمِيمَةِ وَالنَّصِيحَةِ للهِ وَرَسُولِهِ (ويُقصد بها احترام شعائر الله).

الرَّابِعَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَفْوِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ (الَّذي فيه إصلاحٌ)، وَبَيْنَ الْغِلْظَةِ عَلَىٰ أَعْدَاءِ اللهِ (لكنَّ استعمال اللِّين أحيانًا للدَّعوة والتَّأليف قد يكون مُستَحسنًا).

الخَامِسَةُ: أَنَّ مِنَ الِاعْتِذَارِ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْبَلَ (إن علم أنَّ الاعتذار باطلٌ).

[٤٩] بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى ﴾ الآيَةَ

قالَ مُجاهِدٌ: «هٰذا بِعَمَلي، وأنا مَحْقوقٌ بِهِ»، وقالَ ابنُ عبَّاسٍ: «يريدُ من عِنْدي».

أنَّ الإنسان إذا أضاف النِّعمة إلىٰ عمله وكسبه ففيه نوعٌ من الإشراك في الرُّبوبيَّة، وإذا أضافها إلىٰ الله لكنَّه زعم أنَّه مُستَحِقٌّ لذلك وأنَّ ما أعطاه الله ليس محض تَفضُّلٍ لكن لأنَّه أهلٌ؛ ففيه نوعٌ من التَّعلِّي والتَّرفُّع في جانب العُبوديَّة.

الدَّليلان الثَّاني والثَّالث:

[٢] وَقَوْلِهِ: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾، قَالَ قَتَادَةُ: «عَلَىٰ عِلْمٍ مِنِّي بِوجُوهِ الْمَكَاسِبِ»، وَقَالَ آخَرونَ: «عَلىٰ عِلْمٍ مِنَ اللهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ»، وَهَذَا مَعْنَىٰ قَوْلِ مُجَاهِدٍ: «أُوتِيتُهُ عَلَىٰ شَرَفٍ».

[٣] وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ سمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَىٰ، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَىٰ الأَبْرَصَ، فَقَالَ: فَأَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهبُ عَنِّي الَّذي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ بِهِ، قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ؛ فَأُعطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلَ أَوِ البَقَر - شَكَّ إِسْحَاقُ - فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَىٰ الأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شيءٍ أَحبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذي قَدْ قَذِرنِي النَّاسُ بِهِ، فَمَسَحهُ، فَذَهبَ عنْهُ، وَأُعطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِليْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ أَوِ الإِبِلُ، فأُعطِيَ بقَرةً حامِلًا، قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَىٰ الأَعْمَىٰ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أن يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي؛ فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ، قالَ: الغنَم، فأُعطِيَ شاةً وَالِدًا. فأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّد هَذا، فكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبلِ، وَلِهَذَا وادٍ مِنَ البَقرِ، وَلِهَذَا

وَادٍ مِنَ الغَنَم.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّه أَتَىٰ الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ، قَدِ انقطَعتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي هَذَا؛ فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّونَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحسَنَ، وَالْمَالَ؛ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ! أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعطاكَ اللهُ الْمَالَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا؛ فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَىٰ مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَىٰ الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هذَا، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَىٰ مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَىٰ الأَعْمَىٰ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي؛ فَلَا بَلَاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتبلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَىٰ فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي؛ فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ؛ فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيءٍ أَخَذْتَهُ لله.

فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلىٰ صَاحِبَيْكَ». أَخْرَجَاهُ.

- في هذا الحديث من العِبَر شيءٌ كثيرٌ جدًّا، منها :

١. القصص تأتي في الكتاب والسُّنَّة لأجل الاعتبار والاتِّعاظ.
٢. بيان قدرة الله بإبراء الأبرص والأقرع والأعمىٰ بمُجرَّد مسح المَلَك لهم.
٣. أنَّ الملائكة يتشكَّلون حتَّىٰ يكونوا علىٰ صورة البشر، لكن بأمر الله لهم.
٤. أنَّ الملائكة أجسامٌ وليسوا أرواحًا أو معاني أو قوًىٰ فقط.
٥. حرص الرُّواة علىٰ نقل الحديث بلفظه.
٦. أنَّ الإنسان لا يلزمه الرِّضا بالمَقضيِّ، ويجب عليه الرِّضا بالقضاء الَّذي هو فعل الله، ففرقٌ بين فعل الله والمَقضيِّ، والمَقضيُّ ينقسم إلىٰ مصائب لا يلزم الرِّضا بها، وإلىٰ أحكامٍ شرعيَّةٍ يجب الرِّضا بها.
٧. جواز الدُّعاء المُعلَّق.

٨. جواز التَّنزُّل مع الخصم فيما لا يُقرُّ به المُتنزِّل لأجل إفحام الخصم.
٩. أنَّ بركة الله لا نهاية لها، ولهذا كان لهذا وادٍ من الإبل.
١٠. بيان أنَّ شكر كلِّ نعمةٍ بحسبها.
١١. جواز أن يتمثَّل الإنسان بحالٍ ليس هو عليها في الحقيقة.
١٢. أنَّ الابتلاء قد يكون عامًّا وظاهرًا، وقصَّتهم مَشهورةٌ.
١٣. فضيلة الورع والزُّهد، وأنَّه قد يجرُّ صاحبه إلىٰ ما تُحمَد عُقباه، كالأعمىٰ.
١٤. ثُبوت الإرث في الأمم السَّابقة.
١٥. أنَّ من صفات الله الرِّضا والسَّخط والإرادة، فنثبتها لله علىٰ الوجه اللَّائق به.
١٦. أنَّ الصُّحبة تُطلق علىٰ المُشاكلة في شيءٍ من الأشياء ولا يلزم منها المُقارنة.
١٧. اختبار الله للنَّاس بما أنعم عليهم به.
١٨. أنَّ التَّذكير قد يكون بالأقوال أو الأفعال أو الهيئات.

المسائل:

الأُولَىٰ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ (﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ ﴾).
الثَّانِيَةُ: مَا مَعْنَىٰ: ﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾؟ (أي إنِّي حقيقٌ به وجديرٌ به)
الثَّالِثَةُ: مَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾.
الرَّابِعَةُ: مَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَجِيبَةِ مِنَ الْعِبَرِ الْعَظِيمَةِ (ومن ذلك الفرق بين الأبرص والأقرع والأعمىٰ؛ فإنَّ الأبرص والأقرع جَحَدَا نعمة الله بعد وجود النِّعمة، وقبل النعِّمة لم يكن التَّعلُّق بالله، أمَّا الأعمىٰ فاعترف بنعمة الله بعد وجود النِّعمة وتعلَّق بالله قبلها، قال ابن القيم: وليحذر كلَّ الحذر من طغيان (أنا، ولي، وعندي)، فإنَّ هذه الألفاظ ابتُلي بها إبليس، وفرعون، وقارون، فـ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ لإبليس، و﴿لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ لفرعون، و﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ لقارون، وأحسن ما وضعت (أنا) في قول العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف ونحوه، و(لي) في قوله: لي الذَّنب، ولي الجرم، ولي المسكنة، ولي الفقر والذُّلُّ، و(عندي) في قوله: «**اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي**»).

[٥٠] بابُ قَوْلِ اللّه تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ الآيةَ

نوع الشِّرك المقصود في الآية:

شركٌ أكبر: يعتقد أنَّ الَّذي أتىٰ بهذا الولد هو الوليُّ الفلانيُّ ونحوه؛ لأنَّهما أضافا الخلق إلىٰ غير الله.	**شركٌ أصغر:** يضيف سلامة المولود ووقايته إلىٰ الأطبَّاء ونحوهم؛ لأنَّه أضاف النِّعمة إلىٰ السَّبب ونسي المسبِّب.	**شركٌ أصغر:** في العبودية بأن يقدِّم محبَّته علىٰ محبَّة الله ويلهيه عن طاعته، فكيف نجعل هذا الولد ندًّا لله في المحبَّة؟!

الدَّليل الثَّاني:

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: «اتَّفَقُوا عَلَىٰ تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ؛ كَعَبْدِ عَمْرٍو، وَعَبْدِ الْكَعْبَةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ حَاشَا عَبْدَ الْـمُطَّلِبِ».

- لا يجوز التَّعبيد لغير الله، ومن استدلَّ بقوله ﷺ: «**أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ**» نرد عليه:
  ١. هذا من الأحاديث المُتشابهة، وعندنا نصوصٌ بيِّنةٌ مُحكمةٌ تردُّ هذا.
  ٢. هذا الحديث من باب الإخبار، وليس من باب الإنشاء والإقرار.
  ٣. النَّبيُّ ﷺ لم يُسمِّ به أحدًا، ولم يأذن لأحدٍ من صحابته بذلك أو يقرَّ به.
  ٤. هذا الاسم عُرف به النَّبيُّ ﷺ، ولو قال: (ابن عبد الله) ما عرفه النَّاس.
  ٥. الرَّسول ﷺ يتكلَّم عن شيءٍ وقع وانتهىٰ ومضىٰ، وقد مات عبد المطَّلب.
  ٦. عبد المُطَّلب ليس اسمًا، بل هو لقبٌ، وإنَّما اسمه شيبة الحمد، وأبوه هاشمٌ، أرسله صغيرًا إلىٰ المدينة عند أخواله بني النَّجَّار ليتعلَّم ويترعرع، فلمَّا قدم عمُّه المُطَّلب المدينة أخذ معه شيبة الحمد، فلمَّا وصل به مكَّة تغيَّر لونه من طول السَّفر، فقال النَّاس: من هذا العبد؟ فقالوا: عبد المُطَّلب (وعبوديَّة الرِّقِّ لا إشكال فيها)، فأُلصق به اللَّقب، وبهذا يزول الإشكال.

الدَّليل الثَّالث:

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الآيَةِ قَالَ: «لَـمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ، فَقَـالَ: إِنِّـي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْـجَنَّةِ؛ لَتُطِيعُنِّي أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنَيْ أَيِّلٍ، فَيَخْرُجَ مِنْ بَطْنِكِ فَيَشُقَّهُ، وَلَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ؛ يُخَوِّفُهُمَا، سَمِّيَاهُ عَبْدَ الْـحَارِثِ، فَأَبَيَـا أَنْ يُطِيعَـاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِـهِ؛ فَأَبَيَـا أَنْ يُطِيعَـاهُ، فَخَـرَجَ مَيِّتًـا، ثُـمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَدْرَكَهُمَا حُبُّ الْوَلَدِ، فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الْـحَارِثِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «شُرَكَاءَ فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ».

وَلَهُ بَسَنَدٍ صَحِيحٍ عَـنْ مُجَاهِـدٍ فِـي قَوْلِـهِ: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ قَـالَ: «أَشْـفَقَا أَنْ لَا يَكُونَ إِنْسَانًا». وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنِ الْـحَسَنِ، وَسَعِيدٍ، وَغَيْرِهِمَا.

- «قَرْنَيْ أَيِّلٍ»: هو ذكر الأوعال.
- «عَبْدَ الْـحَارِثِ»: اختار هذا الاسم؛ لأنَّه اسمه، فأراد أن يُعبِّداه لنفسه.
- هذه القصَّة باطلةٌ من وجوهٍ:

١. ليس في ذلك خبرٌ صحيحٌ عنه ﷺ، قال ابن حزم: (إنَّها مكذوبةٌ موضوعةٌ).
٢. يمتنع غاية الامتناع أن يذكر الله الخطيئة ولا يذكر توبتهما.
٣. الأنبياء معصومون من الشِّرك باتِّفاق العلماء.
٤. أنَّ النَّاس يأتون آدم يوم القيامة فيعتذر بأكله من الشَّجرة وهو معصيةٌ، ولو وقع الشِّرك؛ لكان اعتذاره به أقوىٰ وأولىٰ وأحرىٰ.
٥. قال لهما الشَّيطان: «إِنِّي صَاحِبُكُمَا»، وهذا لا يقوله من يريد الإغواء.
٦. لا يمكن أن يصدِّقا أنَّ الشَّيطان يجعل له قرني أيِّلٍ، فهذا شركٌ في الرُّبوبيَّة.
٧. في الآية (يُشركون) بضمير الجمع، ولو كان آدم وحوَّاء لقال يُشركان.
٨. وعلىٰ هذا يكون تفسير الآية عائدًا إلىٰ بني آدم الَّذين أشـركوا شـركًا حقيقيًّا، فإنَّ منهم مُشركًا ومنهم مُوحِّدًا.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَحْرِيمُ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ (حتَّىٰ عبد المُطَّلب).

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ (﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾).

الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذَا الشِّرْكَ فِي مُجَرَّدِ تَسْمِيَةٍ لَمْ تُقْصَدْ حَقِيقَتُهَا (والصَّواب أنَّ هذا الشِّرك حقيقةٌ، وأنَّه شركٌ من إشراك بني آدم لا من آدم وحوَّاء).

الرَّابِعَةُ: أَنَّ هِبَةَ اللهِ لِلرَّجُلِ الْبِنْتَ السَّوِيَّةَ مِنْ النِّعَمِ (لأنَّ بعض النَّاس يرون أنَّ هبة البنت من النِّقم، وإلَّا فهبة الذَّكر السَّويِّ من باب النِّعم أيضًا).

الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ السَّلَفِ الْفَرْقَ بَيْنَ الشِّرْكِ فِي الطَّاعَةِ وَالشِّرْكِ فِي الْعِبَادَةِ (فإنَّ آدم وحوَّاء أطاعا الشَّيطان ولم يعبداه عبادةً، وهذا مبنيٌّ علىٰ صحَّة القصَّة).

[٥١] بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ الآيَة

ذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾: «يُشْرِكُونَ»، وَعَنْهُ: «سَمَّوُا اللَّاتَ مِنَ الإِلَهِ، وَالْعُزَّىٰ مِنَ الْعَزِيزِ»، وَعَنِ الأَعْمَشِ: «يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا».

- في هذا الباب ردٌّ علىٰ من قال: كتاب التَّوحيد لا يحتوي إلَّا علىٰ توحيد الألوهيَّة.
- ﴿وَلِلَّهِ﴾: طريق التَّوحيد هنا تقديم الخبر لأنَّ تقديم ما حقُّه التَّأخير يفيد الحصر.
- ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾: أي: البالغة في الحُسن أكمله من كلِّ وجهٍ، وليس فيها نقصٌ.
- ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾: دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه له معنيان:

دعاء عبادةٍ: بأن تتعبَّد لله بما تقتضيه تلك الأسماء، فمثلًا البصير: يقتضي أن تتعبَّد لله بمُقتضىٰ ذلك البصر؛ بحيث لا يرىٰ منك فعلًا يكرهه منك.

دعاء مسألةٍ: بأن تُقدِّمها بين يدي سؤالك مُتوسِّلًا بها إلىٰ الله؛ كقول: (فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني؛ إنَّك أنت الغفور الرَّحيم).

الإلحاد: الميل بها عمَّا يجب اعتقاده فيها، وينقسم الإلحاد إلىٰ:

إلحادٌ في الأسماء والصِّفات: وهو أنواعٌ:

١- ينكر الأسماء كلَّها أو بعضها كالجهميَّة.

٢- يثبت الاسم وينكر الصِّفة، كقولهم: سميعٌ بلا سمعٍ.

٣- يجعلها دالَّةً علىٰ التَّشبيه؛ كالممثِّلة.

٤- يشتقُّ من أسماء الله أسماء للأصنام، كالعُزَّىٰ من العزيز.

٥- يُسمِّي الله بما لم يُسمِّ به نفسه، كمن قال: إنَّ الله ثالث ثلاثةٍ، أو أنَّه القادر علىٰ الاختراع.

إلحادٌ في الآيات:

سواءٌ كانت الآيات:

١- **شرعيَّةً**: كمن قال بأنَّ القرآن مخلوقٌ.

٢- **كونيَّةً**: كمن قال بأنَّ الطَّبيعة تخلق الأشياء.

المسائل:

الْأُولَىٰ: إِثْبَاتُ الْأَسْمَاءِ (لله تعالىٰ خلافًا للجَهميَّة وغلاة المُعتزلة).

الثَّانِيَةُ: كَوْنُهَا حُسْنَىٰ (أي بلغت في الحسن أكمله).

الثَّالِثَةُ: الْأَمْرُ بِدُعَائِهِ بِهَا (دعاءَ عبادةٍ ودعاءَ مسألةٍ، وكلاهما مَأمورٌ فيه أن يُدعىٰ الله بهذه الأسماء).

الرَّابِعَةُ: تَرْكُ مَنْ عَارَضَ مِنَ الْجَاهِلِينَ الْمُلْحِدِينَ (أي: ترك سبيلهم، وليس المعنىٰ أن لا ندعوهم ولا نُبيِّن لهم، والآية تتضمَّن أيضًا التَّهديد).

الْخَامِسَةُ: تَفْسِيرُ الْإِلْحَادِ فِيهَا.

السَّادِسَةُ: وَعِيدُ مَنْ أَلْحَدَ.

الاختبار الأوَّل للقسم التَّاسع (١١ بابًا)

السُّؤال الأوَّل: ضع العلامة (☒) في المكان المناسب أو أكمل الفراغ:

١- القسم التَّاسع هو أطول قسم في الكتاب: ☐ صح ☐ خطأ.
٢- ركَّز المُؤلِّف علىٰ الشِّرك الأصغر لأنَّه خفيٌّ: ☐ صح ☐ خطأ.
٣- ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾: ☐ واحدةٌ والمُراد بها الجمع ☐ واحدةٌ.
٤- النِّعمة تكون: ☐ بجلب المحبوبات ☐ برفع المَكروهات ☐ بالجميع.
٥- ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾: ☐ يُنكرون وجودها ☐ يُنكرون إضافتها إلىٰ الله.
٦- التَّصفيق عند نزول الطَّائرة شكرًا لقائد الطَّائرة: ☐ جائزٌ ☐ لا يجوز.
٧- إضافة النِّعمة لغير الله كفرٌ: ☐ أكبر ☐ أصغر.
٨- الشِّرك في قلوب بني آدم:
☐ أخفىٰ من دبيب النَّمل علىٰ صفاةٍ سوداء في ظلمة اللَّيل ☐ ظاهرٌ بيِّنٌ.
٩- الحلف بالله كاذبًا: ☐ شركٌ أصغر ☐ كبيرةٌ ☐ مُحرَّمٌ ☐ فيه تفصيلٌ.
١٠- الحلف بغير الله صادقًا: ☐ شركٌ أصغر ☐ كبيرةٌ ☐ مُحرَّمٌ ☐ فيه تفصيلٌ.
١١- الشِّرك لا يغفره الله ولو كان أصغر: ☐ صح ☐ خطأ.
١٢- الحلف بالله كاذبًا أهون علىٰ ابن مسعودٍ من الحلف بغيره صادقًا (☐ صح ☐ خطأ)، وابن مسعودٍ لا يحبُّ لا هذا ولا هذا (☐ صح ☐ خطأ).
١٣- قول: (أحلف لك بماذا حتَّىٰ تُصدِّقني): ☐ جائزٌ ☐ لا يجوز.
١٤- قائل: (ما شاء الله وشاء فلانٌ) إن اعتقد أنَّ فلانًا أعظم من الخالق أو مساوٍ له فهو شركٌ (☐ أكبر ☐ أصغر)، وإن اعتقد أنَّه أقلُّ فهو شركٌ (☐ أكبر ☐ أصغر).
١٥- قول: (أمانة عليك) أو: (أمانة) ☐ شركٌ أصغر ☐ كبيرةٌ ☐ جائزٌ.
١٦- يجب تعلُّم الشِّرك حتَّىٰ لا يقع فيه: ☐ صح ☐ خطأ.
١٧- الصَّحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم يُفسِّرون الآية النَّازلة في الشِّرك الأكبر أنَّها تعمُّ الأصغر:
☐ صح ☐ خطأ.
١٨- اليمين الغموس هي أن يحلف بالله: ☐ كاذبًا ☐ يقتطع بها مال امرئ مسلم.
١٩- الواو تقتضي (☐ التَّرتيب ☐ المُساواة)؛ فتكون (☐ شركًا ☐ جائزةً).
٢٠- إذا كان الحالف بالله ليس موضع صدقٍ وثقةٍ (☐ فلك ☐ ليس لك) أن ترفض الرِّضا بيمينه.
٢١- الحلف بالنَّبيِّ ﷺ وبحياة الأمِّ وبالذِّمَّة وبرقبتي وبالشَّرف:
☐ ممَّا عمَّت به البلوىٰ ☐ شركٌ أصغر.

٢٢- «يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا» أي: ....

٢٣- لماذا لم ينبِّه علىٰ الحلف إلَّا اليهوديُّ؟..

٢٤- اليهوديُّ هو المُنتسب إلىٰ شريعة (☐ عيسىٰ عليه السلام ☐ موسىٰ عليه السلام)، وسبب التَّسمية (☐ قولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ ☐ لجدِّهم يهوذا ☐ الجميع).

٢٥- استدلَّ ﷺ علىٰ الشِّرك الأصغر بالأكبر في قوله «أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا» (☐ صح ☐ خطأ)، وأرشده ﷺ إلىٰ (☐ ما يقطع عنه كلَّ ذريعةٍ إلىٰ الشِّرك وإن بَعُدَت ☐ ترك الشِّرك).

٢٦- إذا انحنىٰ لك شخصٌ عند السَّلام (☐ تُنكر ☐ لا بأس بهذا ☐ لو منعك الحياء فلا بأس)، وإن لم تُنكر فأنت (☐ طاغوتٌ ☐ مُوحِّدٌ).

٢٧- تعظيم النَّبيِّ ﷺ بلفظٍ يقتضي مُساواته للخالق:
☐ شركٌ ☐ يرجع إلىٰ نيَّته، فإن نوىٰ التَّوقير فلا بأس.

٢٨- اليهود لهم مثالب كثيرةٌ، لكن خُصَّ قولُهم ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ لأنَّه من أعظمها وأشهرها عندهم: ☐ صح ☐ خطأ.

٢٩- «يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا»: ☐ الحياء من إنكار الباطل ☐ النَّهي عنها دون أمر الله.

٣٠- الصَّحيح: ☐ استدلَّ ثمَّ اعتقد ☐ اعتقد ثمَّ استدلَّ.

٣١- النَّبيُّ ﷺ شرفه بكونه: ☐ عبد الله ورسوله ☐ محمَّد بن عبد الله.

٣٢- الرُّؤيا الصَّالحة هي الَّتي: ☐ تتضمَّن الصَّلاح ☐ تأتي منظمة ☐ الجميع.

٣٣- الرُّؤيا إذا كانت غير مُنظَّمةٍ فهي أضغاث أحلام: ☐ صح ☐ خطأ.

٣٤- المَرَائي المكروهة من الشَّيطان (☐ صح ☐ خطأ) ويُسنُّ أن (☐ يقصَّها علىٰ مُعبِّرٍ ☐ يتفل عن يساره ثلاثًا ويستعيذ من الشَّيطان).

٣٥- إن دلَّت القرائن علىٰ مخالفة الرُّؤيا للشَّريعة: ☐ تُعتبر ☐ لا عبرة بها.

٣٦- قوله لزوجته: (أسود يوم في حياتي يوم زواجنا): ☐ جائزٌ ☐ لا يجوز.

٣٧- الصَّحيح أنَّه: ☐ لا يلزم من الأذيَّة الضَّرر ☐ يلزم من الأذيَّة الضَّرر.

٣٨- أسماء الله حُسنىٰ، والدَّهر اسمٌ جامدٌ لا يحمل معنًىٰ إلَّا أنَّه اسمٌ للأوقات:
☐ صح ☐ خطأ، «وَأَنَا الدَّهْرُ» أي:..

٣٩- قول: (الزَّمن غدَّارٌ): ☐ مُحرَّمٌ ☐ يجوز؛ لأنَّه من باب الإخبار.

٤٠- قول: (وُلد فلانٌ سنة المجاعة): ☐ مُحرَّمٌ ☐ يجوز؛ لأنَّه من باب الإخبار.

٤١- قول: (يا أرض احفظي من عليك): ☐ دعاء غير الله (شركٌ) ☐ جائز.

٤٢- أقسام سبِّ الدَّهر: ١- .... وحكمه ....
٢- .... وحكمه .... ٣- .... وحكمه ....

٤٣- قول: (للطَّبيعة عجائبُ وأسرارٌ)، أو: (هذا من فعل الطبيعة): ☐ صحيحٌ ☐ خطأٌ.
٤٤- القاضي جمع بين الإلزام والإفتاء: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٥- قول: (قاضي قضاة القرن السَّابع): ☐ جائزٌ ☐ الأولىٰ تركه.
٤٦- شيخ الإسلام أي: ☐ الشَّيخ المُطلق الَّذي يرجع إليه الإسلام ☐ مُجدِّدٌ وحصل له آثرٌ طيِّبٌ في الدِّفاع عن الإسلام.
٤٧- (☐ينبغي ☐ لا ينبغي) مُراعاة جانب المَوصوف لئلَّا لا يغترَّ ويُعجَب بنفسه.
٤٨- أحبُّ اسمٍ إلىٰ الله ما دلَّ علىٰ التَّذلُّل والخضوع مثل (☐ شاهان شاه ☐ عبدالرَّحمن) وأوضع اسم عند الله ما دلَّ علىٰ (☐ الجبروت ☐ السُّلطة ☐ التَّعظيم ☐ الجميع) ولهذا عُوقب بنقيض قصده فأُهين (☐ صح ☐ خطأ).
٤٩- التَّسمِّي بملك الأملاك وقاضي القضاة: ☐ جائزٌ ☐ مُحرَّمٌ ☐ كبيرةٌ.
٥٠- الكُنية ما صُدِّر بـ(أب) أو (أمّ) أو (أخ) أو (عمّ) أو (خال) وتكون للـ:
☐ المدح ☐ الذَّمِّ ☐ مُصاحبة الشَّيء ومُلازمته ☐ العَلَميَّة ☐ الجميع.
٥١- يوجد من الصَّحابة من اسمه حكيمٌ والحكم ولم يغيِّره ﷺ لأنَّه لم يُقصد إلَّا العلمية (☐صح ☐ خطأ) ويُمنع من أسمائه تعالىٰ (☐ ما يختصُّ به ☐ ما يُقصد به ملاحظة الصِّفة ☐ الجميع).
٥٢- التَّكنِّي حكمه أنَّه: ☐ مُباحٌ ☐ مُستَحبٌّ.
٥٣- (من هزل بشيءٍ فيه ذكر الله أو القرآن أو الرَّسول) المُراد بالرَّسول:
☐ محمَّدٌ ﷺ ☐ جميع الرُّسل.
٥٤- مُنافاة الاستهزاء للإيمان مُنافاةٌ عظيمةٌ، ولا يُتصوَّر أنَّ المسلم لا يعرف هذا:
☐ صح ☐ خطأ.
٥٥- شروط توبة المُستهزئ: ١- ....
٢- .... ٣- ....
٥٦- لابدَّ من الحزم في باب الاستهزاء وعدم التَّساهل: ☐صح ☐ خطأ.
٥٧- هناك من يُدافع عمَّن يسبُّ الرَّبَّ، ولو سبَّه هو أو أمَّه أخذته العزَّة: ☐ صح ☐ خطأ.
٥٨- يجب أن يُبيَّن للنَّاس خطر هذا الباب وأنَّه كفرٌ مُخرجٌ من الملَّة ولا ننتظر حتَّىٰ يقع السَّبُّ والاستهزاء: ☐ صح ☐ خطأ.
٥٩- هناك من يقول: نسأل السَّابَّ والمستهزئ هل يقصد السَّبَّ أو لا، وهذا:
☐ باطلٌ ☐ يصحُّ.
٦٠- من تعظيم حقِّ المَخلوق علىٰ الخالق قول: (إنَّ السَّابَّ يُعذر بالغضب)، مع عدم العذر في سبِّ الرَّئيس أو الأب أو تقطيع النُّقود مثلًا: ☐ صح ☐ خطأ.

٦١- الحزم في هذا الباب أثمر ولله الحمد في بعض الدُّول، والتَّهاون جعل الصَّغير والكبير يسبُّ في الدُّول الأخرىٰ: ☐ صح ☐ خطأ.

٦٢- المُستهزئ أعظم ممَّن يسجد للصَّنم: ☐ صح ☐ خطأ.

٦٣- قد لا تسمع من اليهود والنَّصارىٰ من يسبُّ الرَّبَّ أو موسىٰ أو عيسىٰ أو الدِّين، ولكن قد تسمعه ممَّن يدَّعي الإسلام: ☐ صح ☐ خطأ.

٦٤- المؤمن حقًّا إذا ذُكر القرآن أو الحديث خاف وزاد إيمانه، أمَّا المنافق يسخر ويستهزئ ويلعب ويقول الحديث حتَّىٰ يُضحك النَّاس: ☐ صح ☐ خطأ.

٦٥- هل يجوز أن ينشر مسلمٌ مقطعًا فيه من يسبُّ أمَّه أو أن يستمع له؟ (☐ نعم ☐ لا)، فكيف بمن يسبُّ أمَّ كلِّ المُؤمنين؟!

٦٦- الواجب عندما يأتي مَقطعٌ فيه سبٌّ أو شتمٌ: ☐ السَّماع والنَّشر ☐ الحذف مُباشرةً.

٦٧- جمع مَقاطع السَّبِّ والاستهزاء طريقة: ☐ السَّلف ☐ أهل النِّفاق.

٦٨- الرِّدَّة بالسَّبِّ والاستهزاء أمرها عظيمٌ وكبيرٌ، ومن العلماء من قال بأنَّها لا تنفع فيها التَّوبة، ولابدَّ أن: (يقتله السُّلطان، ولا يُصلَّىٰ عليه، ولا يُدعىٰ له بالرَّحمة، ولا يُدفن مع المسلمين): ☐ صح ☐ خطأ.

٦٩- السَّابُّ إذا قال أنَّه قد تاب ثمَّ عاد إلىٰ السَّبِّ مرَّةً أخرىٰ فهذا دليلٌ علىٰ كذبه: ☐ صح ☐ خطأ.

٧٠- المُنافق إذا سبَّ قال: ما قصدت، وهذا كلامٌ باللِّسان فقط: ☐ صح ☐ خطأ.

٧١- ممَّا يدلُّ علىٰ صدق توبة المُستهزئ قوله عن السَّبِّ والاستهزاء أنَّه كفرٌ ويبرأ إلىٰ الله منه: ☐ صح ☐ خطأ.

٧٢- الَّذي يسمع السَّبَّ والاستهزاء ولا يُنكر أو ينصرف حكمه مثل المستهزئ: ☐ صح ☐ خطأ.

٧٣- الشَّيطان قد يفتح أبوابًا للخير ليوقع الإنسان في الكفر، فهذا الرَّجل الَّذي نزلت فيه آية الاستهزاء كان مع النَّبيِّ ﷺ في غزوة تبوك: ☐ صح ☐ خطأ.

٧٤- يُستفاد من حديث المستهزئ كفر من يسبُّ الصَّحابة (☐ صح ☐ خطأ)؛ لأنَّ الطَّعن فيهم طعنٌ في (☐ الله ☐ الرَّسول ﷺ ☐ الدِّين ☐ في الصحابة ☐ الجميع).

٧٥- من كان عفوه إفسادًا لا إصلاحًا؛ فإنَّه (☐ آثمٌ ☐ لا يأثم) بهذا العفو.

٧٦- الإنسان إذا أضاف النِّعمة إلىٰ عمله وكسبه؛ ففيه إشراكٌ في (☐ الرُّبوبيَّة ☐ العبوديَّة) وإذا أضافها إلىٰ الله لكنَّه زعم أنَّه مُستحقٌّ لذلك ففيه نوعٌ من التَّعلِّي والتَّرفُّع (☐ صح ☐ خطأ).

٧٧- الرِّضا بالقضاء الَّذي هو فعل الله (☐ واجبٌ ☐ لا يجب) والمَقضيُّ إن كان مصائب لا يلزم الرِّضىٰ بها (☐ صح ☐ خطأ).
٧٨- لا يوجد فرقٌ بين الأعمىٰ والأقرع والأبرص في طلبهم من المَلَك: ☐ صح ☐ خطأ.
٧٩- التَّسمِّي بعبدالمُطَّلب: ☐ يجوز ☐ لا يجوز.
٨٠- تسمية نوعٍ من الزُّهور بعَبَّاد الشمس: ☐ يجوز ☐ لا يجوز.
٨١- ضع دائرةً حول ما لا يجوز التَّسمِّي به: (عبد المُطَّلب - عبد الكعبة - عبد مَنافٍ - عبد الحُسين - عبد النَّبيِّ - عبد الحارث - فرعون - خِنزب - عاصيةٌ - سُلطان السَّلاطين - سيِّد النَّاس - غلام عليٍّ - ربُّ العالمين - الرَّحمن - الخالق - عبد السَّتَّار - عبد النُّور - بُطرس - جورج - سيِّد السَّادات - ستُّ النِّساء - عبد النَّاصر).
٨٢- ممَّا تسرَّب إلىٰ المسلمين من غُلوِّ الرَّوافض؛ مُريدين به التَّعبيد في مثل قولهم (غلامُ عليٍّ) أي (عبد عليٍّ) فهو تعبيدٌ لغير الله وهو شركٌ: ☐ صح ☐ خطأ.
٨٣- قول من لا يستطيع التَّصرُّف في مال غيره (أنا عبد المأمور): ☐ يجوز ☐ لا يجوز.
٨٤- القصَّة في آدم وحوَّاء: ☐ صحيحةٌ ☐ باطلةٌ.
٨٥- اختار الشَّيطان اسم عبدالحارث:
☐ لأنَّه اسمه ☐ هذا غير صحيح؛ لأنَّ الحارث هو أصدق الأسماء.
٨٦- التَّسمِّي بالحارث: ☐ يجوز ☐ لا يجوز.
٨٧- الأنبياء مُبرَّؤون من الشِّرك باتِّفاق العلماء، ومن تكلَّم فيهم أو بحث عن أشياء حصلت منهم فهو: ☐ مُنافقٌ ☐ مُوحِّدٌ.
٨٨- دعاء الله بأسمائه يكون دعاء: ☐ عبادةٍ ☐ مسألةٍ ☐ الجميع.
٨٩- كتاب التَّوحيد: ☐ جامعٌ لأنواع التَّوحيد الثَّلاثة ☐ فيه توحيد العبادة فقط.
٩٠- الإلحاد في الأسماء ينقسم إلىٰ: ☐ قسمين ☐ خمسة أقسام.
٩١- ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ﴾ أي: ☐ لا ندعوهم ولا نبيِّن لهم ☐ ترك سبيلهم.
٩٢- ينقسم الإلحاد في الأسماء والصِّفات إلىٰ: ١- ....
٢- .... ٣- ....
٤- .... ٥- ....

[٥٢] بَابٌ لَا يُقَالُ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ (التَّحريم)

لماذا؟

لأنَّه مُخالفٌ للحقيقة، فالله يُدعىٰ ولا يُدعىٰ له، فهو غنيٌّ عنَّا، لكن يُثنىٰ عليه بصفات الكمال.	لأنَّ مثل هذا الدُّعاء يوهم النَّقص في حقِّه، إذ لا يُدعىٰ لشيءٍ بالسَّلام إلَّا إذا كان قابلًا أن يتَّصف به، والله مُنزَّهٌ عن النَّقص.

الدَّليل الأوَّل:

فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ؛ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَىٰ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَى اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ».

- **السَّلام** اسمٌ ثُبوتيٌّ سلبيٌّ، فسلبيٌّ بمعنىٰ أنَّه يُراد به نفي كلِّ نقصٍ أو عيبٍ يتصوَّره الذِّهن أو يتخيَّله العقل، فلا يلحقه نقصٌ في ذاته أو صفاته أو أفعاله أو أحكامه، وثُبوتيٌّ بمعنىٰ أنَّه يُراد به ثبوت هذا الاسم له، والصِّفة الَّتي تضمَّنها وهي السَّلامة.
- والسَّلام له عدَّة مَعانٍ:

التَّحيَّة؛ كما يُقال: سلِّم علىٰ فلانٍ.	السَّلامة من النَّقص والآفات؛ كقولنا: (السَّلام عليك أيُّها النَّبيُّ).	السَّلام اسمٌ من أسماء الله.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ السَّلَامِ (اسمًا لله عَزَّ وَجَلَّ: أي السَّالم من كلِّ نقصٍ وعيبٍ).

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ تَحِيَّةٌ. **الثَّالِثَةُ**: أَنَّهَا لَا تَصْلُحُ لِلهِ (فإن كانت لا تصلح كانت حرامًا).

الرَّابِعَةُ: الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ (وهو أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ هو السَّلام).

الْخَامِسَةُ: تَعْلِيمُهُمُ التَّحِيَّةَ الَّتِي تَصْلُحُ لِلهِ (في التَّشهُّد، فلا نقول للمخلوق تحياتي).

[٥٣] بَابُ قَوْلِ (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ) [تحريم الاستثناء في الدُّعاء]

هذا الباب يُبيِّن كمالَ سُلطانِ الله عَزَّوَجَلَّ وجودِه وفضلِه، والمَحظور في هذا التَّعليق:

- أنَّه يُشعر بأنَّ الله له مُكرِهٌ، والأمر ليس كذلك.
- أنَّه يُشعر بأنَّ هذا أمرٌ عظيمٌ علىٰ الله قد يثقل عليه ويعجز عنه، وليس كذلك.
- أنَّه يُشعر باستغناء الإنسان عن الله، وهذا غير لائقٍ وليس من الأدب.

الدَّليل الأوَّل:

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْـمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ**».

وَلِـمُسْلِمٍ: «**وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**».

التَّعليق في دعاء الاستخارة ليس تعليقًا بالمشيئة، وإنَّما لأمرٍ مجهولٍ عندي، فلا أعلم هل هو خيرٌ لي أو لا؟ وكذلك بالنِّسبة لحديث «**أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي**».

المسائل:

الْأُولَىٰ: النَّهْيُ عَنِ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الدُّعَاءِ.

الثَّانِيَةُ: بَيَانُ الْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: «لِيَعْزِمِ الْـمَسْأَلَةَ» (إذا سألت فاعزم ولا تتردَّد).

الرَّابِعَةُ: إِعْظَامُ الرَّغْبَةِ (أي: يسأل ما بدا له؛ فلا شيء عزيزٌ أو ممتنعٌ علىٰ الله).

الْـخَامِسَةُ: التَّعْلِيلُ لِهَذَا الْأَمْرِ ([١] لبيان سُموِّ الشَّريعة. [٢] زيادة طمأنينة الإنسان. [٣] القياس إذا كانت المسألة في الأحكام).

[٥٤] بَابٌ لَا يَقُولُ: (عَبْدِي وَأَمَتِي)

حكم قول: (عبدي) أو (أمتي)

أن يضيفه إلى نفسه: هذا له صورتان:

- **أن يكون بصيغة الخبر:** كقول: (أطعمت عبدي) أو (أعتقت عبدي)، وهذا فيه تفصيلٌ:
  - إذا قاله في غيبة العبد أو الأمة فهو جائزٌ.
  - إذا قاله في حضرة العبد أو الأمة ننظر هل يترتَّب عليه مفسدةٌ تتعلَّق بالعبد أو بالسَّيِّد، فإن وُجدت المفسدة مُنع، وإلَّا فهو جائزٌ.
- **أن يكون بصيغة النِّداء:** كقول: (يا عبدي)، فهذا منهيٌّ عنه.

أن يضيفه إلى غيره: مثل أن يقول: (عبد فلانٍ) أو (أمة فلانٍ)، فهذا جائزٌ.

الدَّليل الأوَّل:

في الصَّحيح عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ ربَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ أحَدُكُم: عَبدِي وَأَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وفَتَاتِي وَغُلَامِي».

- «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ ربَّكَ»: لأنَّه فيه تعدٍّ علىٰ جانب الرُّبوبيَّة.
- «وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ»: وهذا الخطاب للعبد، وهو ليس للوجوب وإنَّما للإرشاد المُباح؛ لأنَّ العلماء قالوا: إنَّ الأمر إذا جاء مقابلةً لشيءٍ ممنوعٍ صار للإباحة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾.

«وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُم»: النَّهي إمَّا للتَّحريم أو الكراهة، وحتَّىٰ لا يُتوهَّم أنَّها العبوديَّة الَّتي لا تكون إلَّا لله عَزَّ وَجَلَّ، «عَبدِي»: للغلام، «وَأَمَتِي»: للجارية.

- «وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وفَتَاتِي وَغُلَامِي»: هذا الخطاب للسَّيِّد، وفيه أنَّ الشَّرع إذا أغلق

باب المُحرَّم فتح باب الجواز، وفيه التَّنبيه لتحقيق التَّوحيد حتَّىٰ في الألفاظ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: النَّهْيُ عَنْ قَوْلِ (عَبْدِي وَأَمَتِي).

الثَّانِيَةُ: لَا يَقُولُ الْعَبْدُ: (رَبِّي)، وَلَا يُقَالُ لَهُ: (أَطْعِمْ رَبَّكَ).

الثَّالِثَةُ: تَعْلِيمُ الْأَوَّلِ قَوْلَ: (فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي).

الرَّابِعَةُ: تَعْلِيمُ الثَّانِي قَوْلَ: (سَيِّدِي وَمَوْلَايَ).

الْخَامِسَةُ: التَّنْبِيهُ لِلْمُرَادِ، وَهُوَ تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ حَتَّىٰ فِي الْأَلْفَاظِ.

[٥٥] بَابٌ لاَ يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللّٰه (التَّحريم أو الكراهة)

أقسام السُّؤال باللّٰه:

- **السُّؤال باللّٰه بالصِّيغة**: مثل أن يقول: أسألك بالله.
- **السُّؤال بشرع اللّٰه**: أي يسأل سؤالًا يبيحه الشَّرع؛ كسؤال الفقير من الصَّدقة.

هل يجوز للإنسان أن يسأل باللّٰه أم لا؟

السُّؤال من حيث هو: مَكروهٌ أو مُحرَّمٌ إلَّا لحاجةٍ أو ضرورةٍ، ولهذا بايع ﷺ أصحابه أن لا يسألوا النَّاس شيئًا، وأمَّا إجابة السَّائل؛ فلا يخلو السَّائل من أن يسأل:

- **سؤالًا مُجرَّدًا**: كأن يقول: (يا فلان أَعطِني)، فإن كان ممَّا أباحه الشَّرع أعطيته.
- **باللّٰه**: فهذا تُجيبه ولو لم يكن مُستحِقًّا؛ لأنَّه سأل بعظيم فإجابته تعظيمٌ لهذا العظيم، لكن إذا سأل إثمًا أو كانت إجابته ضررًا علىٰ المَسؤول فلا يُجاب.

الدَّليل الأوَّل:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّىٰ تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

- «فَأَعِيذُوهُ»: إلَّا إن استعاذ من أمرٍ واجبٍ عليه، أو تعاون علىٰ الإثم والعدوان.
- هل إجابة الدَّعوة حقٌّ لله أو للآدميِّ؟ حقٌّ للآدميِّ، ولهذا لو طلبت من الدَّاعي أن يُقيلك فقبل؛ فلا إثم عليك، لكنَّها واجبةٌ بأمر الله، ولكن إذا أقالك حياءً منك وخجلًا من غير اقتناعٍ؛ فإنَّه لا ينبغي أن تدع الإجابة.

- «**فَأَجِيبُوهُ**»: المُراد بالدَّعوة الَّتي للإكرام لا النِّداء، وجمهور أهل العلم علىٰ أنَّ إجابة الدَّعوة مُستحبَّةٌ إلَّا في دعوة العُرس فهي واجبةٌ بشروطٍ ستَّةٍ:
  ١. أن لا يكون الدَّاعي ممَّن لا يجب هجره أو يسنُّ.
  ٢. ألَّا يكون هناك مُنكرٌ في مكان الدَّعوة، فإن كان هناك منكرٌ، فإن أمكنه إزالته وجب عليه الحضور؛ إجابةً للدَّعوة وتغييرًا للمُنكر.
  ٣. أن يكون الدَّاعي مسلمًا، وإلَّا لم تجب الإجابة.
  ٤. أن لا يكون كسبه حرامًا.
  ٥. أن لا تتضمَّن الإجابة إسقاطًا لواجبٍ أو ما هو أوجب منها.
  ٦. أن لا تتضمَّن ضررًا علىٰ المُجيب، كسفرٍ أو مفارقة أهله المحتاجين له.
- هل بطاقات الدَّعوة الَّتي تُوزَّع كالدَّعوة بالمُشافهة؟ إذا علم أو غلب علىٰ الظَّنِّ أنَّ الَّذي أُرسلت إليه مَقصودٌ بعينه؛ فإنَّ لها حكم الدَّعوة بالمُشافهة.
- «**فَكَافِئُوهُ**»: وللمكافأة فائدتان:
  ١. تشجيع ذوي المَعروف علىٰ فعل المَعروف.
  ٢. أنَّ الإنسان يكسر بها الذُّلَّ الَّذي حصل له بصنع المَعروف إليه.

المسائل:

الْأُولَىٰ: **إِعَاذَةُ مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ** (من استعاذ بالله وجبت إعاذته، إلَّا أن يستعيذ عن شيءٍ واجبٍ فعلًا أو تركًا؛ فإنَّه لا يُعاذ).

الثَّانِيَةُ: **إِعْطَاءُ مَنْ سَأَلَ بِاللهِ.**

الثَّالِثَةُ: **إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ.**

الرَّابِعَةُ: **الْـمُكَافَأَةُ عَلَىٰ الصَّنِيعَةِ** (أي: علىٰ صنيعةِ من صنع إليك مَعروفًا).

الْـخَامِسَةُ: **أَنَّ الدُّعَاءَ مُكَافَأَةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَيْهِ** (لأنَّه مُكافأةٌ في ذلك وفيما إذا كان الصَّانع لا يُكَافَؤُ مثلُه عادةً).

السَّادِسَةُ: **قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»** (لا يُقصِّر في الدُّعاء، بل يدعو حتَّىٰ يعلم أو يغلب علىٰ ظنِّه أنَّه قد كافأه).

[٥٦] بَابٌ لاَ يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّه إِلاَّ الْـجَنَّةُ

معنى ترجمة الباب:

أي: لا تسأل أحدًا من المَخلوقين بوجه الله، والخلق لا يقدرون علىٰ إعطاء الجنَّة.

أو: إذا سألت بوجه الله فاسأل الجنَّة، ولا تسأل شيئًا من أمور الدُّنيا.

فيه تعظيم وجه الله؛ بحيث لا يُسأل بوجهه الكريم إلَّا الجنَّة أو ما يؤدِّي إليها.

الدَّليل الأوَّل:

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الْـجَنَّةُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

- «بِوَجْهِ اللهِ»: فيه إثبات الوجه لله، وهو ثابتٌ بالقرآن والسُّنَّة والإجماع، وجهٌ حقيقيٌّ لا يُماثل وجوه المَخلوقين.

المسائل:

الْأُولَىٰ: النَّهْيُ عَنْ أَنْ يُسْأَلَ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا غَايَةُ الْـمَطَالِبِ (فإنَّه من الأدب أن لا تسأل بوجه الله إلَّا ما كان من أمر الآخرة: الفوز بالجنَّة، أو النَّجاة من النَّار).

الثَّانِيَةُ: إِثْبَاتُ صِفَةِ الْوَجْهِ.

حكم دعاء الصِّفة:

لا يجوز دعاء الصِّفة كقولهم: يا رحمة الله، يا وجه الله، يا عزَّة الله، فهذا دعاءٌ مُحدَثٌ لا يُعرف في النُّصوص، ولم يرد عن السَّلف، وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنَّه كُفرٌ).

[٥٧] بَابُ مَا جَاءَ فِي اللَّوْ (فيه تفصيلٌ)

أقسام استعمال لفظ (لو) مع الحكم:

مُحرَّمٌ وقد يصل إلى الكفر: أن تُستعمل في الاعتراض علىٰ الشَّرع.	﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَا﴾: اعترض المنافقون علىٰ تشريع الرَّسول، وقالوا: لو أطاعونا ورجعوا كما رجعنا ما قُتلوا، فرأيُنا خيرٌ من شرعه.
مُحرَّمٌ: أن تُستعمل في الاعتراض علىٰ القدر.	﴿لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ﴾: أي لو أنَّهم بقوا ما قُتلوا، فهم يعترضون علىٰ قدر الله.
مُحرَّمٌ: أن تُستعمل للنَّدم والتَّحسُّر.	«لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا»: لأنَّ النَّدم يُكسب النَّفس حزنًا وانقباضًا، والله يريد أن نكون في انشراح.
مُحرَّمٌ: أن تُستعمل في الاحتجاج بالقدر علىٰ المعصية.	﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾: وهذا باطلٌ، لكن يصحُّ الاحتجاج بالقدر علىٰ المصائب لا علىٰ المعائب، ويُعرف بأن يتوب العبد ويقلع عن المعصية.
إن كان خيرًا فهي خيرٌ وإن كان شرًّا فهي شرٌّ: أن تُستعمل في التَّمنِّي.	«لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ» فهذا تمنَّىٰ خيرًا فقال ﷺ: «فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ»، وقال ﷺ في الذي تمنىٰ شرًّا «فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ».
جائزٌ: أن تُستعمل في الخبر المَحض.	«لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الْهَدْيَ»: فهذا خبرٌ؛ لأنَّه ﷺ لا يتمنَّىٰ شيئًا قدَّر الله خلافه، مثل قول: لو حضرت الدَّرس لاستفدت.

الدَّليل الأوَّل إلى الثَّالث:

[١] وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَا﴾ الآيَةَ.

[٢] وَقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ الآيَةَ.

[٣] فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجَزَنْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا؛ وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

- ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾: هذا من اعتراض المُنافقين علىٰ الشَّرع؛ لأنَّهم عتبوا علىٰ الرَّسول ﷺ حيث خرج بدون مُوافقتهم.
- ويمكن أن يكون اعتراضًا علىٰ القدر أيضًا بمعنىٰ: (ما خرجنا لنُقتَل).
- ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾: فيها الاعتراض علىٰ المُؤمنين وعلىٰ قضاء الله وقدره، والجُبن عن الجهاد.
- من اعترض علىٰ القدر لم يرض بالله ربًّا، ولم يحقِّق توحيد الرُّبوبيَّة.
- هذا الحديث فيه:

  [١] الحرص علىٰ ما ينفع وترك ما يضرُّ. [٢] الاستعانة بالله. [٣] المُضيُّ في الأمر والاستمرار فيه وعدم التَّعاجز، هذه المراتب إليك. [٤] إذا حصل خلاف المَقصود؛ فهذا ليس إليك، وإنَّما بقدر الله، ففوِّض الأمر لله.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ فِي آلِ عِمْرَانَ (الأولىٰ في الاعتراض علىٰ الشَّرع، والثَّانية في الاعتراض علىٰ القدر).

الثَّانِيَةُ: النَّهْيُ الصَّرِيحِ عَنْ قَوْلِ: (لَوْ أَنِّي) إِذَا أَصَابَكَ شَيْءٌ.

الثَّالِثَةُ: تَعْلِيلُ الْمَسْأَلَةِ بِأَنَّ ذَلِكَ يَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ (فيتحسَّر الإنسان ويندم).

الرَّابِعَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَى الْكَلَامِ الْحَسَنُ («قَدَّرَ اللهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ»).

الْخَامِسَةُ: الْأَمْرُ بِالْحِرْصِ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُ، مَعَ الِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ.

السَّادِسَةُ: النَّهْيُ عَنْ ضِدِّ ذَلِكَ، وَهُوَ الْعَجْزُ (والتَّهاون والكسل عن فعل الشَّيء؛ لأنَّه هو الَّذي في مَقدور الإنسان).

[٥٨] بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ (الرِّضا بالقضاء)

الدَّليل الأوَّل:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ». صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

- سبُّ الرِّيح علىٰ التَّفصيل الَّذي تقدَّم في سبِّ الدَّهر، وأفرده المُصنِّف هنا لكثرة وقوعه، وقد ورد النَّهي عن اللَّعن والسَّبِّ عمومًا، قال ﷺ: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ**»، وقال ﷺ: «**لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».
- وفي سبِّ المُسلم قال ﷺ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**».
- وفي سبِّ الأموات قال ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَىٰ مَا قَدَّمُوا**».
- وفي سبِّ الدَّوابِّ قال ﷺ: «**لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ**».
- وفي سبِّ الحُمَّىٰ قال ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا الْحُمَّىٰ**».

المسائل:

الْأُولَىٰ: النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ (للتَّحريم؛ لأنَّ سبَّها سبٌّ لمن خلقها وأرسلها).

الثَّانِيَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَىٰ الْكَلَامِ النَّافِعِ إِذَا رَأَىٰ الْإِنْسَانُ مَا يَكْرَهُ (منها، بأن يقول: اللَّهم إنِّي أسالك...، ويفعل الأسباب الحسِّيَّة؛ كالاتِّقاء من شرِّها بالجدران).

الثَّالِثَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَىٰ أَنَّهَا مَأْمُورَةٌ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهَا قَدْ تُؤْمَرُ بِخَيْرٍ، وَقَدْ تُؤْمَرُ بِشَرٍّ.

(والحاصل أنَّه يجب علىٰ الإنسان أن لا يعترض علىٰ قضاء الله وقدره، وأن لا يسُبَّه، وأن يكون مُستسلمًا لأمره الكونيِّ كما يجب أن يكون مُستسلمًا لأمره الشَّرعيِّ؛ لأنَّ هذه المخلوقات لا تملك أن تفعل شيئًا إلَّا بأمر الله.)

[٥٩] بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعالَى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٍۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ الآية

- ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ﴾: (المُنافقون) ظنَّ الملَّة الجاهليَّة الَّتي لا يعرف الظَّانُّ فيها قدر الله وعظمته، فهو ظنٌّ باطلٌ مَبنيٌّ علىٰ الجهل، والظَّنُّ بالله علىٰ نوعين:
  ١) **أن يظنَّ بالله خيرًا**، وله مُتعلَّقان:
  أ. مُتعلَّقٌ بما يفعله في هذا الكون؛ فهذا يجب عليك أن تحسن الظَّنَّ بالله فيه.
  ب. مُتعلَّقٌ بالنِّسبة لما يفعله بك؛ فيجب أن تظنَّ بالله أحسن الظَّنِّ، بشرط أن يوجد لديك ما يوجب الظَّنَّ الحسن، وهو الإخلاص والمتابعة.
  ٢) **أن يظنَّ بالله سوءًا**: مثل أن يظنَّ في فعله سفهًا أو ظلمًا أو نحو ذلك، فإنَّه من أعظم المُحرَّمات وأقبح الذُّنوب، كما ظنَّ المُنافقون وغيرهم غير الحقِّ.

الدَّليل الثَّاني:

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ الآيَةَ.

- المُراد بهم المنافقون والمُشركون فالسُّوء مُحيطٌ بهم جميعًا من كلِّ جانبٍ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي الآيَةِ الْأُولَىٰ: «فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلُّ، وَفُسِّرَ بِأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ بِقَدَرِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ. فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الْحِكْمَةِ وَإِنْكَارِ الْقَدَرِ، وَإِنْكَارِ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَ رَسُولِهِ، وَأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ، وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوْءِ، الَّذِي ظَنَّ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ. وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنَّ السَّوْءِ؛ لِأَنَّهُ ظَنُّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ. فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ الْبَاطِلَ عَلَىٰ الْحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقِرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَا جَرَىٰ: بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدَّرَهُ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْحَمْدَ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ، فَذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا،

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ. وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللهَ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، وَمُوجِبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ. فَلْيَعْتَنِ اللَّبِيبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا، وَلْيَتُبْ إِلَىٰ اللهِ، وَيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنَّ السَّوْءِ. وَلَوْ فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ؛ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَنُّتًا عَلَىٰ الْقَدَرِ وَمَلَامَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا، فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ، وَفَتِّشْ نَفْسَكَ هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ؟ (فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ نَاجِيًا)».

- هذا الكلام ذكره ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ في «زاد المعاد» عقيب غزوة أُحدٍ تحت بحث الحِكم والغايات المحمودة الَّتي كانت فيها، وخلاصة ما ذكره في ظنِّ السُّوء:
  ١. أن يظنَّ أنَّ الله يُديل الباطل علىٰ الحقِّ إدالةً مُستقرَّةً يضمحلُّ معها الحقُّ.
  ٢. أن يُنكر كون ما جرىٰ بقضاء الله وقدره؛ وكيف يكون في ملكه ما لا يريد.
  ٣. أن يُنكر أن يكون قدره لحكمةٍ بالغةٍ يستحقُّ عليه الحمد.
- وخلاصة ما ذكره للعلاج من ظنِّ السُّوء:
  ١. معرفة الأسماء والصِّفات معرفة حقٍّ لا معرفة تحريفٍ وتأويل.
  ٢. اهتمام العاقل بهذا حتَّىٰ يظنَّ بالله ظنَّ الحقِّ، لا ظنَّ السُّوء وظنَّ الجاهليَّة.
  ٣. الرُّجوع إلىٰ الله بالتَّوبة من المعصية إلىٰ الطَّاعة والاستغفار.
  ٤. أن تظنَّ بنفسك السُّوء، فالإنسان محلُّ النَّقص والسُّوء.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ آيَةِ آلِ عِمْرَانَ (﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ والضَّمير للمنافقين)

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْفَتْحِ (﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ﴾ والضَّمير للمنافقين).

الثَّالِثَةُ: الْإِخْبَارُ بِأَنَّ ذَلِكَ أَنْوَاعٌ لَا تُحْصَرُ (وضابطه أن يظنَّ بالله ما لا يليق به).

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ لَا يَسْلَم مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَعَرَفَ نَفْسَهُ (ففتِّش عنها، والحقيقة أنَّ الإنسان هو محلُّ النَّقص والسُّوء، وأمَّا الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ فهو محلُّ الكمال المُطلَق الَّذي لا يعتريه نقصٌ بوجهٍ من الوجوه).

[٦٠] بَابُ مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي القَدَرِ [من الكفر الأكبر]

- **القدر**: هو سرُّ الله في خلقه، ولا نعلمه إلَّا بعد وقوعه، ويتعلَّق بتوحيد الرُّبوبيَّة خصوصًا، وله تعلُّقٌ بتوحيد الأسماء والصِّفات، والنَّاس في القدر ثلاث طوائف:

١) **الطَّائفة الجبريَّة**: أثبتوا القدر وغَلوا فيه، حتَّىٰ سلبوا العبد اختياره وقدرته، وقالوا: ليس للإنسان اختيارٌ ولا قدرةٌ.

٢) **الطَّائفة القدريَّة المُعتزلة**: أثبتوا للعبد اختيارًا وقدرةً في عمله، وغَلوا في ذلك حتَّىٰ نفوا أن يكون لله تعالىٰ في عمل العبد مشيئةٌ أو خلقٌ.

٣) **الطَّائفة الثَّالثة هي أهل السُّنَّة والجماعة**: جمعوا بين الأدلَّة وسلكوا في طريقهم خير ملَّةٍ، فآمنوا بقضاء الله وقدره، وأثبتوا للعبد مشيئةً مُرتبطةً بمشيئة الله.

للإيمان بالقضاء والقدر فوائد عظيمةٌ منها:

١- أنَّه من تمام توحيد الرُّبوبيَّة.

٢- أنَّه يوجب صدق الاعتماد علىٰ الله.

٣- أنَّه يوجب للقلب الطُّمأنينة، إذا علمت أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك؛ اطمأننت بما يصيبك بعد فعل الأسباب النافعة.

٤- منع إعجاب المرء بعمله إذا عمل عملًا يُشكر عليه؛ لأنَّ الله هو الَّذي منَّ عليه.

٥- عدم حزنه علىٰ ما أصابه؛ لأنَّه من ربِّه عَزَّوَجَلَّ، فهو صادرٌ عن رحمةٍ وحِكمةٍ.

٦- أنَّ الإنسان يفعل الأسباب؛ لأنَّه يؤمن بحكمة الله، وأنَّه لا يُقدِّر الأشياء إلَّا مُرتبطةً بأسبابها.

الدَّليل الأوَّل:

وَقَالَ ابنُ عُمرَ: وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِم مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبيلِ اللهِ؛ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْهُ، حتَّىٰ يُؤمِنَ بالقَدَرِ، ثُمَّ استَدلَّ بِقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «**الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



- «**وَمَلَائِكَتِهِ**»: هم عالمٌ غيبيٌّ، خلقهم الله من نورٍ، يُطيعونَ الله ولا يَعصونَه، لهم أرواحٌ ﴿رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾، وأجسادٌ ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُ﴾، وعقولٌ وقلوبٌ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ﴾، نؤمِنُ بهم، وبما أَعلَمَنا اللهُ من أسمائهم (كجبريل وميكائيل وإسرافيل)، وصفاتِهم ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾، وأعمالِهم (مثل حملة العرش)، والأخبار الَّتي جاءت عنهم.
- «**وَكُتُبِهِ**»: يجب أن نؤمِن بأنَّها كلامُ الله حقيقةً لا مجازًا، و أنَّها مُنزَّلةٌ لا مَخلوقةٌ، وأنَّ الله أنزل مع كلِّ رسولٍ كتابًا، نؤمِن بها وبما أخبرَنا الله من أسمائها وأخبارها

وأحكامها إجمالًا وتفصيلًا؛ ما لم تُنسَخ، ونؤمن أنَّ القرآن ناسخٌ لجميع ما قَبله من الكتب وهي: التَّوراة - الإنجيل - الزَّبور - صحف إبراهيم و موسىٰ عليهم السلام.

- «وَرُسُلِهِ»: يجب أن نؤمِن بأنَّهم بشرٌ ليس لهم من خَصائص الرُّبوبيَّة شيءٌ، وأنَّهم عَبيدٌ لا يُعبَدون، وأنَّ الله أرسلهم و أوحىٰ إليهم، وأيّدهم بالآيات، وأنَّهم أدَّوا الأمانة ونَصحوا الأمَّة وبلَّغوا، وجاهدوا في الله حقَّ جهاده، نؤمن بهم، وبما أَعلَمَنا الله من أسمائهم وصفاتِهم وأخبارِهم، و أنَّ أوَّلَ الأنبياء آدم عليه السلام، وأوَّل الرُّسل نوحٌ عليه السلام، وخاتَم الأنبياء والرُّسل محمَّدٌ ﷺ، وأنَّ الشَّرائع السَّابقة كلَّها منسوخةٌ بشريعة محمَّدٍ ﷺ، وأُولُوا العزم خمسةٌ ذُكِروا في سورتَي الشُّورىٰ والأحزاب: (محمَّدٌ، ونوحٌ، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ).
- «وَاليَومِ الآخِرِ»: يَتضمَّنُ الإيمانَ بكلِّ ما أَخْبَر به النَّبيُّ ﷺ ممَّا يكون بعد المَوت، مثل: فتنة القبر، النَّفخ في الصُّور، وقيام النَّاس من قبورهم، والمَوازين، والصُّحف، والصِّراط، والحَوض، والشَّفاعة ، والجَنَّة ، والنَّار، ورؤية المؤمنين لربِّهم يوم القيامة وفي الجنَّة، وغيرها مِن الأمور الغيبيَّة.
- «وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ»: أعاد الفعل (تُؤمِنَ) لأنَّ الإيمان بالقدر مهمٌّ، وله مراتب أربعٌ:

(عِلْمٌ، كِتابَةُ مَولاَنَا، مَشِيْئَتُه *** وَخَلْقُهُ وَهُو إِيْجَادٌ وَتَكْوِيْنُ)

العلم: الإيمانُ بأنَّه سبحانه وتعالى عَلِمَ كلَّ شيءٍ جملةً وتفصيلًا، والدَّليل قوله تعالىٰ: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾.	**الكتابة**: الإيمانُ بأنَّ الله قد كَتَبَ مقادير كلِّ شيءٍ إلىٰ أن تقومَ السَّاعةُ، والدَّليل: ﴿وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾.	**المشيئة**: الإيمانُ بأنَّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنَّ للعَبدِ مشيئةً داخلةً تحت مشيئة الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾.	**الخلق**: فما من شيءٍ إلَّا الله خالقه ومُدبِّره وذو سلطانه، حتَّىٰ فعل المخلوق مخلوقٌ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾.

الدَّليل الثَّاني إلى الرَّابع:

[٢] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ؛ أَنَّه قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنيَّ؛ إِنَّكَ لَنْ تجِدَ طَعْمَ الْإِيْمَانِ حَتَّىٰ تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أخْطأَكَ لَمْ يكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَقَالَ: رَبِّ! وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ**»، يا بُنَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**مَنْ مَاتَ عَلَىٰ غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي**»، وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تعَالَىٰ القَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. فَجَرَىٰ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ**».

[٣] وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ وَهْبٍ: قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ: «**فَمَنْ لَمْ يُؤمِنْ بالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ؛ أَحْرَقَهُ اللهُ بالنَّارِ**».

[٤] وَفِي «الْـمُسْنَدِ» وَ«السُّنَنِ» عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ؛ قَالَ: أَتَيْتُ أُبيَّ بنَ كعْبٍ، فَقُلْتُ: فِي نَفْسي شَيْءٌ مِنَ القَدَرِ، فَحَدِّثْنِي بِشَيءٍ لَعَلَّ اللهُ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبي، فَقَالَ: «لَوْ أنفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ؛ حَتَّىٰ تُؤمِنَ بِالقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلوْ مِتَّ عَلَىٰ غَيْرِ هَذَا لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَحُذَيفةَ بْنَ الْيَمَانِ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ؛ فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي «صَحِيحِهِ».

- «حَتَّىٰ تَعْلَمَ»: وقد أشار الله تعالىٰ إلىٰ هذا المعنىٰ في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾[الحديد].
- «يَا بُنيَّ»: فيه ملاطفة الأبناء بالموعظة، وأنَّه ينبغي أن يُلقَّن الأبناءُ الأحكام بأدلَّتها: [١] لتُعوِّد ابنك علىٰ اتِّباع الأدلَّة، [٢] ولتُربِّيه علىٰ مَحبَّة الرَّسول ﷺ.
- «فِي نَفْسي شَيْءٌ»: ما وقع في نفس الدَّيلميِّ دليلٌ علىٰ خطر مُجالسة أهل البدع الَّذين شكَّكوا في القدر، والشُّبهة تُدفَع بالنَّقل فيُزيلُها، ولا تُدفع بالعقل فيَزيدُها.
- «القَلَمُ»: فيها روايتان بالضَّمِّ والفتح:

١- **بالضَّمِّ:** يكونُ المعنىٰ أنَّ أوَّل ما خلق الله هو القلم بالنِّسبة لما نُشاهده فقط من المخلوقات؛ كالسَّموات والأرض، فهي أوَّليَّةٌ نسبيَّةٌ، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي الْقَلَمِ الَّذِي ... كُتِبَ الْقَضَاءُ بِهِ مِنَ الدَّيَّانِ
هَلْ كَانَ قَبْلَ الْعَرْشِ أَوْ هُوَ بَعْدَهُ ... قَوْلَانِ عِنْدَ أَبِي الْعَلَا الْهَمَذَانِي
وَالْحَقُّ أَنَّ الْعَرْشَ قَبْلُ لِأَنَّهُ ... قَبْلَ الْكِتَابَةِ كَانَ ذَا أَرْكَانِ

٢- **بالنَّصب:** فيكون المعنىٰ أنَّ الله أمر القلم أن يكتب عند أوَّل خلقه له.

المسائل:

الْأُولَىٰ: بَيَانُ فَرْضِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.

الثَّانِيَةُ: بَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْإِيمَانِ (بالقدر بأن نؤمن بمراتبه الأربع).

الثَّالِثَةُ: إِحْبَاطُ عَمَلِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ (فهو كافرٌ كفرًا أكبر).

الرَّابِعَةُ: الْإِخْبَارُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَجِدُ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِهِ.

الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللهُ (لا شكَّ أنَّ خلق القلم بعد خلق العرش، والقلم أوَّل ما خُلق بالنِّسبة لما نُشاهد فهو قبل خلق السَّموات والأرض، فتكون أوَّليَّته نسبيَّةً).

السَّادِسَةُ: أَنَّهُ جَرَىٰ بِالْمَقَادِيرِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ (وفيه توجيه خطاب الله إلىٰ الجماد، وأنَّه يعقل أمر الله؛ لأنَّ الله وجَّه الخطاب إلىٰ القلم ففهم واستجاب).

السَّابِعَةُ: بَرَاءَتُهُ ﷺ مِمَّنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ (فهو كافرٌ كُفرًا مُخرجًا عن الملَّة).

الثَّامِنَةُ: عَادَةُ السَّلَفِ فِي إِزَالَةِ الشُّبْهَةِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ (وجواز سؤال أكثر من عالم للتَّثبُّت لا لتتبُّع الرُّخص).

التَّاسِعَةُ: أَنَّ الْعُلَمَاءَ أَجَابُوهُ بِمَا يُزِيلُ عَنْهُ الشُّبْهَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا الْكَلَامَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَطْ (وبهذا تزول الشُّبهة تمامًا عند المُؤمن، ولا مانع أن تأتي بالأدلَّة العقليَّة أو الحِسِّيَّة من أجل أن تُقنع الخصم وتُطَمْئِن المُوافق، وفيه دليلٌ رابعٌ وهو دليل الفطرة).

[٦١] بَابُ مَا جَاءَ فِي الْـمُصَوِّرِينَ (من الوعيد الشَّديد)

١- في التَّصوير خلقٌ وإبداعٌ يكون به المُصوِّر مشاركًا لله في ذلك الخلق والإبداع.
٢- أوَّل شركٍ وقع في الأرض في قوم نوح كان سببه التَّصاوير والتَّماثيل.

الدَّليل الأوَّل إلى الخامس:

[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**». أَخْرَجَاهُ.

[٢] وَلَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الَّذِينَ يُضَاهِئُونَ بِخَلْقِ اللهِ**».

[٣] وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ؛ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ**».

[٤] وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعًا: «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا؛ كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**».

[٥] وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ؛ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيٌّ: (أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَىٰ مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟: «**أَنْ لَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**»).

- **عقوبة المُصوِّر**: [١] أنَّه أشدُّ النَّاس عذابًا أو من أشدِّهم عذابًا. [٢] أنَّه مَلعونٌ.
  [٣] أنَّ الله يجعل له في كلِّ صورةٍ نفسًا يُعذَّب بها في نار جهنَّم. [٤] أنَّه في النَّار.
  [٥] أنَّه يُكلَّف أن ينفخ فيها الرُّوح وليس بنافخ.
  [٦] لا أحد أظلم منه في هذا الباب، أو أنَّه في قمَّة الظُّلم.
- «**طَمَسْتَهَا**»: إن كانت مُلوَّنةً بوضع لونٍ آخر يزيل معالمها، وإن كانت تمثالًا فإنَّه يُقطع رأسه، وإن كانت مَحفورةً فيُحفر علىٰ وجهه حتَّىٰ لا تتبيَّن معالمُه، فالطَّمس يختلف، وظاهر الحديث سواءٌ كانت تُعبَد من دون الله أو لا.
- «**مُشْرِفًا**»: أي عاليًا، «**سَوَّيْتَهُ**» له معنيان:

[١]جعلته حسنًا علىٰ ما تقتضيه الشَّريعة. [٢] سوَّيته بما حوله من القبور.

أقسام اقتناء الصُّور:

١- **لتعظيم** المُصوَّر؛ فهذا **حرامٌ** بلا شكٍّ؛ لأنَّ تعظيم ذوي السُّلطة باقتناء صورهم ثَلْمٌ في الرُّبوبيَّة، وتعظيم ذوي العبادة باقتناء صورهم ثلمٌ في جانب الألوهيَّة.

٢- **للتَّمتُّع** بالنَّظر إليها أو التَّلذُّذ بها؛ فهذا حرامٌ لما فيه من الفتنة.

٣- **للذِّكرىٰ حنانًا أو تلطُّفًا** كالَّذين يُصوِّرن صغار أولادهم، وهذا حرامٌ.

٤- **أن يُلجأ إلىٰ إقتنائها إلجاءً**؛ كالصُّور الَّتي في النُّقود والبطاقات الشَّخصيَّة، فهذا لا إثم فيه؛ لأنَّه لا يمكن التَّحرُّز منه.

٥- **لكونها تبعًا لغيرها** لا رغبةً فيها إطلاقًا: كالصُّور الَّتي في الصُّحف، فهذا لا بأس به لكن إن أمكن طمسها بلا حرجٍ ولا مشقَّةٍ فهو أولىٰ.

٦- **أن تكون مُهانةً** مُلقاةً في المزابل أو مفترشةً أو موطوءةً فلا بأس به، ولا يُلحق بذلك اللِّباس الَّذي فيه الصُّور.

المسائل:

الْأُولَىٰ: التَّغْلِيظُ الشَّدِيدُ فِي الْـمُصَوِّرِينَ.

الثَّانِيَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ العِلَّةِ، وَهُوَ تَرْكُ الأَدَبِ مَعَ اللهِ، لِقَوْلِهِ: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي» (فهو مسيءٌ للأدب مع الله كمن ضادَّه في شرعه، فلا أحد أظلم منه).

الثَّالِثَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ وَعَجْزِهِمْ؛ لِقَوْلِهِ: «فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ شَعِيرَةً» (لأنَّ الله خلق أكبر من ذلك وهم عجزوا عن خلق الذَّرَّة أو الشَّعيرة).

الرَّابِعَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا.

الخَامِسَةُ: أَنَّ اللهَ يَخْلُقُ بِعَدَدِ كُلِّ صُورَةٍ نَفْسًا يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ.

السَّادِسَةُ: أَنَّهُ يُكَلَّفُ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرَّوحَ (من أشقِّ العقوبات).

السَّابِعَةُ: الأَمْرُ بِطَمْسِهَا إِذَا وُجِدَتْ (وفيه الجمع بين فتنة التَّماثيل وفتنة القُبور؛ لأنَّ في كلٍّ منهما وسيلةً إلىٰ الشِّرك، وإثبات العذاب يوم القيامة، وأنَّ الجزاء من جنس العمل، ووقوع التَّكليف في الآخرة بما لا يُطاق علىٰ وجه العقوبة).

[٦٢] بَابُ مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الْحَلِفِ (من الوعيد تعظيمًا للّٰه)

الدَّليل الأوَّل:

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾.

مراتب حفظ اليمين:

حفظها ابتداءً: بعدم كثرة الحلف.	**حفظها وسطًا:** بعدم الحنث فيها، إلَّا ما استثني.	**حفظها انتهاءً:** بإخراج الكفَّارة بعد الحنث.	**بأن لا يحلف بغير اللّٰه**

الدَّليل الثَّاني إلى السَّادس:

[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ**». أَخْرَجَاهُ.

[٣] وَعَنْ سَلْمَانَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيْمِطٌ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضَاعَتَهُ؛ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ**». رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

[٤] وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** - قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا! -، **ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**».

[٥] وَفِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**».

[٦] قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «كَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَىٰ الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ».

- «مَنْفَقَةٌ»: أي ترويجٌ للسِّلعة، «مَمْحَقَةٌ»: أي مَتلفةٌ للكسب.
- «وَلَا يُزَكِّيهِمْ»: يوم القيامة لا يوثِّقهم ولا يعدِّلهم ولا يشهد عليهم بالإيمان.
- «أُشَيْمِطٌ»: هو الَّذي اختلط سواد شعره ببياضه لكبر سنِّه، وقد بردت شهوته، «عَائِلٌ»: فقيرٌ، «مُسْتَكْبِرٌ» عن الحقِّ وعلىٰ الخلق.
- «لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ»: فكثرة أيمانه تُشعر باستخفافه واستهانته باليمين.
- «وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ»: إمَّا يتسرَّعون في الشَّهادة أو يشهدون شهادة الزُّور.
- «تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ»: [١] لقلَّة الثِّقة بهم لا يشهدون إلَّا بيمينٍ. [٢] أو أنَّه كنايةٌ عن كون هؤلاء لا يُبالون بالشَّهادة ولا باليمين.

المسائل:

الْأُولَىٰ: الْوَصِيَّةُ بِحِفْظِ الْأَيْمَانِ.
الثَّانِيَةُ: الْإِخْبَارُ بِأَنَّ الْـحَلِفَ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ.
الثَّالِثَةُ: الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ فِيمَنْ لَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ.
الرَّابِعَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّ الذَّنْبَ يَعْظُمُ مَعَ قِلَّةِ الدَّاعِي.
الْـخَامِسَةُ: ذَمُّ الَّذِينَ يَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ (إلَّا للحاجة أو إذا اقتضته المصلحة).
السَّادِسَةُ: ثَنَاؤُهُ ﷺ عَلَىٰ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ أَوْ الْأَرْبَعَةِ، وَذِكْرُ مَا يَحْدُثُ بَعْدَهُمْ.
السَّابِعَةُ: ذَمُّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ (ويخونون ولا يُؤتَمنون، وينذرون ولا يوفون، والَّذين يتعاطون أسباب السِّمن ويغفلون عن سِمن القلب بالإيمان والعلم).

- **الثَّامِنَةُ**: كَوْنُ السَّلَفِ يَضْرِبُونَ الصِّغَارَ عَلَىٰ الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ (تعظيمًا للعهد والشَّهادة وعنايةً منهم بتربية أولادهم، ويُشترط لجواز ضرب الصَّغير:
  ١. أن يكون الصَّغير قابلًا للتَّأديب؛ فلا يُضرب من لا يعرف المُراد بالضَّرب.
  ٢. أن يكون التَّأديب ممَّن له ولايةٌ عليه.
  ٣. أن لا يُسرف في ذلك كمِّيَّةً أو كيفيَّةً أو نوعًا أو مَوضعًا أو غير ذلك.
  ٤. أن يقع من الصَّغير ما يستحقُّ التَّأديب عليه.
  ٥. أن يقصد تأديبه لا الانتقام لنفسه، وإلَّا كان منتصرًا لنفسه).

[٦٣] بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ (الإخلاص والمتابعة)

عدم الوفاء بعهد الله تَنَقُّصٌ له، وهذا مُخِلٌّ بالتَّوحيد، فتعظيم الله يجب أن يكون في التَّعامل مع النَّاس ولو كانوا كُفَّارًا، ولو في أصعب الحالات، وهو الجهاد في سبيل الله، فيُحكِّم الشَّريعة، ويُعظِّم ذمَّة الله وذمَّة نبيِّه ﷺ.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ الآيَةَ.

[٢] وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَىٰ جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ خَيْرًا، فَقَالَ: «**اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْـمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَىٰ ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ: خِلَالٍ - فَأَيَّتَهُنَّ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىٰ الإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىٰ التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَىٰ دَارِ الْـمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُم أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَىٰ الْـمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا؛ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْـمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ؛ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْـمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْأَلْهُمُ الْـجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ؛ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ؛ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَىٰ حُكْمِ اللهِ؛ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَىٰ حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَىٰ حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- «**جَيْشٍ**»: الجيش ما زاد علىٰ أربعمائة رجلٍ.
- «**أَوْ سَرِيَّةٍ**»: السَّريَّة دون الأربعمائة.
- «**اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ**»: [١] مُستَعينين بالله، [٢] افتتحوا الغزو باسم الله.
- «**فِي سَبِيلِ اللهِ**»: تشمل النِّيَّة والعمل.
- «**مَنْ كَفَرَ بِاللهِ**»: لا تقاتل النَّاس عصبيَّةً أو قوميَّةً أو وطنيَّةً، قاتلهم لمصلحتهم وهي إنقاذهم من النَّار، والكفر مداره علىٰ أمرين: الجحود والاستكبار.
- «**وَلَا تَغُلُّوا**»: أن يكتم شيئًا من الغنيمة فيختصُّ به، وهو من الكبائر.
- «**وَلَا تَغْدِرُوا**»: إذا عهدنا لا نخون، والغدر بلا عهدٍ يجوز؛ لأنَّ الحرب خدعة.
- «**وَلَا تُمَثِّلُوا**»: التَّشويه بقطع بعض الأعضاء لا حاجة إليه؛ لأنَّه انتقامٌ في غير محلِّه، إلَّا إذا مثَّلوا بنا.
- «**وَلِيدًا**»: فلا نقتل الصِّغار ولا النِّساء ولا الشُّيوخ ولا العُبَّاد ولا المرضىٰ، إلَّا أن يقاتلوا أو يُحرِّضوا علىٰ القتال، أو يكون لهم رأيٌ في الحرب.
- «**عَدُوَّكَ**»: تَهييجًا لقتالهم، والعدوُّ يُخذِّلك ويبتعد عنك ويتعدَّىٰ عليك.
- «**الْغَنِيمَةِ**»: ما أُخذ من أموال الكُفَّار بقتالٍ أو ما أُلحق به.
- «**وَالْفَيْءِ**»: ما يُصرف لبيت المال، كـ: خُمس الغنيمة، والخراج، والجزية.
- «**إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا**»: إذا أسلموا وجاهدوا فلهم ما للمسلمين من الغنيمة والفيء.
- «**الْجِزْيَةَ**»: هي مالٌ مدفوعٌ من غير المسلم عوضًا عن حمايته وإقامته بدار المسلمين، وفيه جواز أخذ الجزية من غير اليهود والنَّصارىٰ والمجوس.

ما نفعله مع المُعاهَدين:

يجب الوفاء بالعهد إذا استقاموا هم عليه: ﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ﴾.	إذا نقضوا العهد يسقط العهد ويحلُّ قتالهم: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾.	إذا تردَّدنا في العهد نردُّه عليهم: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ﴾.

ما يفعله المسلمون في جهادهم للكُفَّار	ما يفعله الكُفَّار عند قتالهم للمسلمين
تحريم قتل الأطفال والنِّساء والعباد والمرضىٰ.	قتل الأطفال والنِّساء والعباد والمرضىٰ.
قتالهم لمصلحتهم (إنقاذهم من النَّار).	قتالهم للدُّنيا.
يوفون لهم بالعهود.	كثيرًا ما ينقضون العهود.
إذا نقض الكُفَّار العهد نبَّهوهم علىٰ انتهاء العهد.	لا يحصل منهم التَّنبيه إذا حصل شيءٌ من المسلمين.
لا يغدرون.	يغدرون.
لا يمثِّلون بالقتلىٰ إلَّا إذا مُثِّل بقتلاهم.	يُمثِّلون بالقتلىٰ دون أن يُمثَّل بقتلاهم.
لا يُقاتلونهم حتَّىٰ يخيِّروهم بين الإسلام أو الجزية أو القتال.	لا دعوة عندهم أصلًا.
يعدلون في الحكم ولا يظلمون.	أحكامهم مَبنيَّةٌ علىٰ الظُّلم.
عدد القتلىٰ من بعثته ﷺ إلىٰ وفاته لم يتجاوز الألف في جميع الغزوات.	
لم يُقتل طفلٌ أو امرأةٌ أو شيخٌ.	

المسائل:

الْأُولَىٰ: الْفَرْقُ بَيْنَ ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ، وَذِمَّةِ الْـمُسْلِمِينَ.

الثَّانِيَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَىٰ أَقَلِّ الْأَمْرَيْنِ خَطَرًا.

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: «اُغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ» (وجوب الغزو مع الاستعانة بالله والإخلاص والتَّمشِّي علىٰ شرعه).

الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: «قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ» (وعلَّة قتالهم الكفر).

الْـخَامِسَةُ: قَوْلُهُ: «اِسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ» (ولا يعتمد الإنسان علىٰ حوله وقوَّته).

السَّادِسَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ حُكْمِ اللهِ وَحُكْمِ الْعُلَمَاءِ.

السَّابِعَةُ: فِي كَوْنِ الصَّحَابِيِّ يَحْكُمُ عِنْدَ الْـحَاجَةِ بِحُكْمٍ؛ لَا يَدْرِي أَيُوَافِقُ حُكْمَ اللهِ أَمْ لَا؟ (وهذا ليس خاصًّا بالصَّحابة، بل حتَّىٰ من بعدهم).

[٦٤] بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِقْسَامِ عَلَى اللهِ (التَّألِّي على الله)

من تألَّىٰ علىٰ الله فقد أساء الأدب معه، وتحجَّر فضلَه، وأساء الظَّنَّ به، وكلُّ هذا يُنافي كمال التَّوحيد، ورُبَّما نافىٰ أصل التَّوحيد؛ فالتَّألِّي علىٰ من هو عظيمٌ تَنقُّصٌ.

أقسام الإقسام على الله عَزَّوَجَلَّ:

جائزٌ: أن يُقسم بما أخبر الله به ورسوله من نفيٍ وإثباتٍ، فيه دليلٌ علىٰ يقينه، (والله؛ ليُشفِّعنَّ الله نبيَّه في الخلق يوم القيامة).	**جائزٌ:** أن يُقسم علىٰ ربِّه لقوَّة رجائه وحسن ظنِّه بربِّه، بشرط أن يكون له عملٌ صالحٌ؛ كما في قصَّة أنس بن	**مُحرَّمٌ ويوشك أن يحبط العمل:** أن يكون الحامل له هو الإعجاب بالنَّفس، وتحجُّر فضل الله وسوء الظَّنِّ به تعالىٰ.

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّىٰ عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [٢] وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ الْقَائِلَ: رَجُلٌ عَابِدٌ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ».

- «لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ»: يدلُّ علىٰ اليأس من رَوح الله، واحتقار عباد الله، والعُجب.
- «يَتَأَلَّىٰ عَلَيَّ»: يتحجَّر فضلي ونعمتي أن لا أغفرلمن أساء من عبادي.

المسائل:

الْأُولَىٰ: التَّحْذِيرُ مِنَ التَّأَلِّي عَلَىٰ اللهِ.

الثَّانِيَةُ: كَوْنُ النَّارِ أَقْرَبَ إِلَىٰ أَحَدِنَا مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ. **الثَّالِثَةُ:** أَنَّ الجَنَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ.

الرَّابِعَةُ: فِيهِ شَاهِدٌ لِقَوْلِهِ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ ...» إِلَىٰ آخِرِهِ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُغْفَرُ لَهُ بِسَبَبٍ هُوَ مِنْ أَكْرَهِ الأُمُورِ إِلَيْهِ.

[٦٥] بَابُ لا يُسْتَشْفَعُ بِاللّٰهِ عَلَى خَلْقِهِ (لكمال عظمته)

الاستشفاع بالله علىٰ خلقه تنقُّصٌ لله؛ لأنَّه جعلٌ لمرتبته أدنىٰ من مرتبة المَشفوع إليه.

الدَّليل الأوَّل:

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ نُهِكَتِ الأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الأَمْوَالُ، فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَىٰ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ!، سُبْحَانَ اللهِ!**»، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّىٰ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللهُ؟ إِنَّ شَأْنَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَىٰ أَحَدٍ**...»، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

- «نُهِكَتِ»: ضعفت، «وَهَلَكَتِ الأَمْوَالُ»: من قلَّة المطر، والخصب.
- «فَاسْتَسْقِ»: اطلب من الله أن يسقينا، وهذا يصحُّ ممَّن تُرجىٰ إجابته بدون افتقارٍ.
- «نَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ»: أي نجعله واسطةً بيننا وبينك لتدعو الله لنا، وهذا يقتضي أنَّه جعل مرتبة الله أدنىٰ من مرتبة الرَّسول ﷺ، وهذا مُنكرٌ.
- «سُبْحَانَ اللهِ!، سُبْحَانَ اللهِ!»: استعظامًا لهذا القول، وإنكارًا له، وتنزيهًا لله عَزَّوَجَلَّ.
- «وَيْحَكَ»: أترحَّم لك وأحنُّ عليك.

المسائل:

الْأُولَىٰ: إِنْكَارُهُ عَلَىٰ مَنْ قَالَ: «نَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ».

الثَّانِيَةُ: تَغَيُّرُهُ تَغَيُّرًا عُرِفَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: «نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَىٰ اللهِ».

الرَّابِعَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ تَفْسِيرِ (سُبْحَانَ اللهِ).

الْخَامِسَةُ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَسْأَلُونَهُ ﷺ الاسْتِسْقَاءَ (في حال حياته ﷺ).

(وفيه أنَّه ينبغي أن يقدِّم الإنسان عند الطَّلب الأوصاف الَّتي تستلزم العطف عليه).

[٦٦] بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ [حتَّى في الألفاظ]

الدَّليلان الأوَّل والثَّاني:

[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ»، قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

[٢] وَعَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا خَيْرَنَا، وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

- «السَّيِّدُ اللهُ»: السَّيِّد اسمٌ من أسماء الله، وهو من معاني الصَّمد، نهاهم أن يستجريهم الشَّيطان فيترقَّوا من السِّيادة الخاصَّة إلىٰ العامَّة المُطلقة الَّتي لله.
- «وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ»: لا يستميلنَّكم إلىٰ أن تقولوا قولًا مُنكرًا، فأرشدهم إلىٰ ما ينبغي أن يُفعل ونهاهم عن الَّذي لا ينبغي حمايةً للتَّوحيد من النَّقص والنَّقض.
- «يَا خَيْرَنَا»: نسبًا ومقامًا وحالًا، «وَابْنَ خَيْرِنَا»: في النَّسب لا في المقام والحال.
- «وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ»: لا يَسْتَمِيلَنَّكم الشَّيطان فَتَهْوَوْه وتتَّبعوا طُرُقه حتَّىٰ تبلغوا الغُلُوَّ.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَحْذِيرُ النَّاسِ مِنَ الْغُلُوِّ.

الثَّانِيَةُ: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ مَنْ قِيلَ لَهُ: (أَنْتَ سَيِّدُنَا) (يقول: السَّيِّد الله، وعليه فلا يجوز تسويد الفاسق والمنافق والكافر ذكرًا كان أو أنثىٰ).

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: «لَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ»؛ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا إِلَّا الْحَقَّ.

الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: «مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي» (وهي العُبوديَّة والرِّسالة).

عاشرًا: الخاتمة (بابٌ واحدٌ)

ختم بهذا الباب -والله أعلم-:
[١] حتَّىٰ لا نكون كالمُشركين الَّذين لم يُعظِّموا الخالق.
[٢] حتَّىٰ لا نغتر بعملنا، فلابدَّ في عمل المرء من تقصيرٍ، فيتذلَّل العبد لله ويخضع له.
[٣] اقتداءً بالإمام البُخاريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في ختمه بحديث «ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ»؛ فكأنَّه يدعو الله أن يثقِّل مَوازينه بهذا الكتاب كما ثقُلت هذه المخلوقات، ويستغفر من الزَّلل.

[٦٧] بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾

- الضَّمير يعود علىٰ المشركين؛ ما عظَّموا الله حقَّ تعظيمه حيث أشركوا به ما كان من مخلوقاته، وهو مُنَزَّهٌ عن كلِّ نقصٍ وعيبٍ، وممَّا يُنزَّه عنه الأندادُ، ولو عظَّموه حقَّ تعظيمه لما عبدوا وأطاعوا غيره.

الدَّليل الثَّاني:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ الآيَةَ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «**وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللهُ**»، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «**يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ**». أَخْرَجَاهُ.

- «حِـبْرٌ»: هو العالم الكثير العلم، ويُقال له: بحرٌ، «إِنَّا نَجِدُ»: أي: في التَّوراة.
- فيه إثبات الأصابع لله، أصابع حَقيقيَّةٌ تليق بالله كما أنَّ اليد يدٌ حقيقيَّةٌ تليق بالله.

الدَّليل الثَّالث إلى الخامس:

[٣] وَلِـمُـسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «**يَطْوِي اللهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُـمَّ يَأْخُـذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْـمَلِكُ، أَيْـنَ الْـجَبَّارُونَ؟ أَيْـنَ الْـمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُـمَّ يَطْـوِي الْأَرَضِينَ السَّبْعَ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَـا الْـمَلِكُ، أَيْـنَ الْـجَبَّارُونَ؟ أَيْـنَ الْـمُتَكَبِّرُونَ؟**».

[٤] وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَا السَّـمَوَاتُ السَّـبْعُ وَالأَرَضُـونَ السَّـبْعُ فِـي كَـفِّ الرَّحْـمَنِ؛ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ».

[٥] وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: حَـدَّثَنِي أَبِـي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ؛ إِلَّا كَدَرَاهِمَ سَبْعَةٍ أُلْقِيَـتْ فِي تُرْسٍ**»، وَقَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَـا الْكُرْسِـيُّ فِـي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ فَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ**».

- «أَنَا الْـمَلِكُ»: أنا الَّذي لي المِلكيَّة المُطلقة والسُّلطان التَّامُّ لا ينازعني فيهما أحدٌ.
- «أَيْنَ الْـجَبَّارُونَ؟»: الاستفهام للتَّحدِّي، أي: أين الملوك الَّذين كانوا في الدُّنيا لهم السُّلطة والتَّجبُّر والتَّكبُّر علىٰ عباد الله؟ وهم في ذلك الوقت يُحشرون أمثال الـذَّرِّ يَطؤُهم النَّاس بأقدامهم.
- «بِشِمَالِهِ»: زيادةٌ شاذَّةٌ، وإذا قدَّرنا أنَّها مَحفوظةٌ فإنَّها تكون بمعنىٰ اليـد الأخـرىٰ ولا تُنافي «كِلْتَا يَدَيه يَمِين»؛ وليست كشِمال المخلوق الَّتي هي ناقصةٌ عن اليمين.
- «كَخَرْدَلَةٍ»: حبَّة نباتٍ صغيرةٍ جدًّا، وهذا يدلُّ علىٰ عظمته سبحانه، وأنَّه لا يُحيط به شيءٌ علمًا.
- «الْكُرْسِيِّ»: مَوضع قَدمي الله عَزَّ وَجَلَّ، «تُرْسٍ»: شيءٍ من جلدٍ أو خشبٍ يُحمل عند القتال، يُتَّقىٰ به السَّيف والرُّمح ونحوهما.

- «الْعَرْشِ»: المَخلوق العظيم الَّذي استوىٰ عليه الرَّحمن، ولا يقدر قدره إلَّا الله.
- الحديث يدلُّ علىٰ عظمته عَزَّوَجَلَّ، فيكون مُناسبًا لتفسير الآية في ترجمة الباب.

الدَّليلان السَّادس والسَّابع:

[٦] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْـمَاءِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْـمَاءِ، وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ». أَخْرَجَهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، وَرَوَاهُ بِنَحْوِهِ الْـمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَهُ الْـحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، قَالَ: «وَلَهُ طُرُقٌ».

[٧] وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟**»، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَىٰ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْعَرْشِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللهُ تَعَالَىٰ فَوْقَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ**». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

- «وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ»: نصٌّ صريحٌ علىٰ إثبات العلوِّ لله تعالىٰ في الذَّات والصِّفات.
- «لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ»: أعمال القلوب والجوارح المرئيِّ منها والمسموع، وذلك لعموم علمه وسعته، وإنَّما أتىٰ بذلك بعد ذكر عُلُوِّه ليُبيِّن أنَّ عُلُوَّه لا يمنع علمه بأعمالنا، وهو إشارةٌ واضحةٌ إلىٰ عُلُوِّ ذاته سبحانه وتعالىٰ.
- «هَلْ»: استفهاميَّةٌ يُراد بها أمران:

  [١] التَّشويق لما سيُذكر. [٢] التَّنبيه إلىٰ ما سيلقيه عليهم.
- «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»: تُقال في: [١] حياته ﷺ، [٢] وفي الأمور الشَّرعيَّة الَّتي علمها.
- فيه تعظيم الله والحذر من مخالفته؛ لأنَّه فوقنا، فهو عالٍ علينا، وأمره مُحيطٌ بنا.

المسائل:

الْأُولَىٰ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ وَأَمْثَالَهَا بَاقِيَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي زَمَنِهِ ﷺ، لَمْ يُنْكِرُوهَا، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوهَا (كأنَّه يقول: اليهود خيرٌ من المُحرِّفين لها؛ لأنَّهم لم يُكذِّبوها ويتأوَّلوها).

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْـحَبْرَ لَـمَّا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ صَدَّقَهُ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَقْرِيرِ ذَلِكَ.

الرَّابِعَةُ: وُقُوعُ الضَّحِكِ الكَثِيرِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَـمَّا ذَكَرَ الْـحَبْرُ هَذَا الْعِلْـمَ الْعَظِيمَ.

الْـخَامِسَةُ: التَّصْرِيحُ بِذِكْرِ الْيَدَيْنِ، وَأَنَّ السَّمَوَاتِ فِي الْيَدِ الْيُمْنَىٰ، وَالْأَرَضِينَ فِي الْيَـدِ الْأُخْرَىٰ (وقد ثبتت اليدان لله بالكتاب والسُّنَّة وإجماع السَّلف).

السَّادِسَةُ: التَّصْرِيحُ بِتَسْمِيَتِهَا الشِّمَالَ (روايةٌ شاذَّةٌ).

السَّابِعَةُ: ذِكْرَ الْـجَبَّارِينَ وَالْـمُتَكَبِّرِينَ عِنْدَ ذَلِكَ.

الثَّامِنَةُ: قَوْلُهُ: «كَخَرْدَلَةٍ فِي كَفِّ أَحَدِكُمْ».

التَّاسِعَةُ: عِظَمُ الْكُرْسِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ السَّمَوَاتِ (كدَراهم سبعةٍ ألقيت في تُرسٍ).

الْعَاشِرَةُ: عَظَمَةُ الْعَرْشِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الْكُرْسِيِّ (كحلقةٍ أُلقيت في فلاةٍ).

الْـحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الْعَرْشَ غَيْرُ الْكُرْسِيِّ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: كَمْ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَىٰ سَمَاءٍ (خمسائة عامٍ).

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ؟ (خمسائة عامٍ).

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: كَمْ بَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْـمَاءِ؟ (خمسائة عامٍ).

الْـخَامِسَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْـمَاءِ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ (خمسائة عامٍ).

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: كِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ.

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ الْبَحْرَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ بَيْنَ أَعْـلَاهُ وَأَسْـفَلِهِ مَسِـيرَةُ خَمْسِـمِائَةِ سَنَةٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ (ويستفاد من أحاديث الباب: [١] التَّحذير من مُخالفة الله.

[٢] أنَّ الله لا يخفىٰ عليه شيءٌ من أعمال بني آدم).

والله أعلم، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبيِّنا مُحمَّدٍ ﷺ، وأسأل الله أن يختم لنا ولكم بالتَّوحيد؛ آمين.

اختبار بقيَّة القسم التَّاسع والخاتمة (١٦ بابًا)

السُّؤال الأوَّل: ضع العلامة (☒) في المكان المناسب أو أكمل الفراغ:

١- قول: (السَّلام علىٰ الله) حكمه: ☐ مَكروهٌ ☐ مُحَرَّمٌ ☐ جائزٌ.
٢- السَّلام اسمٌ لله: ☐ ثبوتيٌّ ☐سلبيٌّ ☐ الجميع، والله عَزَّوَجَلَّ: ☐ يُدعىٰ ☐ يُدعىٰ له.
٣- لا يُدعىٰ لشيءٍ بالسَّلام من شيءٍ إلَّا إذا كان قابلًا أن يتَّصف به: ☐ صح ☐ خطأ.
٤- قول: (اللَّهمَّ اغفرلي إن شئت) حكمه: ☐ مَكروهٌ ☐ مُحَرَّمٌ ☐ جائزٌ.
٥- يجوز الاستثناء في الدُّعاء: ☐صح ☐ خطأ، والاستثناء هو الشَّرط: ☐ صح ☐ خطأ.
٦- للإنسان إذا دعا أن يتردَّد ويُعلِّق الدُّعاء: ☐ صح ☐ خطأ.
٧- إذا دعا العبد له أن يسأل ما بدا له فلا شيء عزيزٌ أو مُمتنعٌ علىٰ الله: ☐ صح ☐ خطأ.
٨- قول: (اللَّهمَّ إنِّي أسألك أن أكون بوَّابًا عند باب الجنَّة): ☐ يجوز ☐ لا يجوز.
٩- (اللَّهمَّ إنِّي لا أسألك ردَّ القضاء ولكن أسألك اللُّطف فيه): ☐ يجوز ☐ لا يجوز.
١٠- هل تسأل الله: ☐ الجنَّة ☐ الفردوس الأعلىٰ منها.
١١- دعاء الاستخارة (☐ فيه ☐ ليس فيه) تعليقٌ للدُّعاء.
١٢- قول: (عبد فلانٍ أو أمة فلانٍ) حكمه: ☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ.
١٣- قول السَّيِّد: (يا عبدي هات كذا) حكمه: ☐ جائزٌ ☐ مُحرَّمٌ.
١٤- النَّهي عن قول: (فتاي وفتاتي) لتحقيق التَّوحيد حتَّىٰ في الألفاظ: ☐ صح ☐ خطأ.
١٥- السُّؤال مُحرَّمٌ أو مَكروهٌ إلَّا لحاجةٍ أو ضرورةٍ: ☐ صح ☐ خطأ.
١٦- من سألك بالله نقودًا يشتري بها مُحرَّمًا كالخمر: ☐ يُجاب ☐ لا يُجاب.
١٧- حكم إجابة من سأل بالله: ☐ مُستحبٌّ ☐ واجبٌ.
١٨- في الحديث: «**مَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ**»، المُراد بالدَّعوة: ☐ للإكرام ☐ للنِّداء.
١٩- إجابة الدَّعوة: ☐ واجبةٌ مُطلقًا ☐ مُستَحبَّةٌ إلَّا دعوة العرس فهي واجبةٌ.
٢٠- من استعاذ من شيءٍ واجب فعلًا أو تركًا فإنَّه: ☐ يُعاذ ☐ لا يُعاذ.
٢١- «**فَادْعُوا لَهُ حَتَّىٰ تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**» أي: ☐ دعوةً واحدةً ☐لا تُقصِّروا في الدُّعاء.
٢٢- «**لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الْجَنَّةُ**» أي: ☐ لا تسأل أحدًا من المخلوقين بوجه الله ☐ لا تسأل الله بوجهه إلَّا الجنَّة ☐ الجميع.
٢٣- صفة الوجه لله ثابتةٌ بـ: ☐ الكتاب ☐ السُّنَّة ☐ الإجماع ☐ الجميع.
٢٤- قول: (اللَّهمَّ إنِّي أسألك بوجهك الكريم أن توفِّقني لحفظ القرآن): ☐ مُحرَّمٌ ☐جائزٌ، وقول: (اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بوجهك من النَّار) حكمه: ☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ.
٢٥- قول: (اللَّهمَّ إنِّي أسألك بوجهك أن ترزقني أثاثًا جميلًا) ☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ.

٢٦- قول: (لو أطعتني ولم تسافر لما حصل لك حادثٌ): ☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ.
٢٧- قول: (لو لم أسافر ما فاتني الرِّبح) حكمه: ☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ.
٢٨- قول: (لو شاء الله ما كذبت) حكمه: ☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ.
٢٩- قول: (لو أنَّ لي مثل مال فلانٍ فأتصدقَّ به): ☐ جائزٌ ☐ مُستحَبٌّ ☐ مُحَرَّمٌ.
٣٠- قول: (لو حضرت الدَّرس لاستفدت) حكمه: ☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ.
٣١- (☐ ينبغي ☐ لا ينبغي) للعاقل أن يمضي جهده فيما لا ينفع.
٣٢- ما لا قدرة للإنسان فيه (☐ فله ☐ ليس له) أن يحتجَّ عليه بالقدر.
٣٣- يصحُّ الاحتجاج بالقدر علىٰ: ☐ المصائب لا علىٰ المعائب ☐ العكس.
٣٤- سبُّ الرِّيح: ☐ مُحَرَّمٌ ☐ مَكروهٌ، وقول: (أقبلت ريحٌ مُمطرةٌ): ☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ.
٣٥- قول: (ربِّي يحبُّني) لمن حصلت له نعمةٌ جائزٌ: ☐ صح ☐ خطأ.
٣٦- قول من رأىٰ فاسقًا غنيًّا: (هذا لا يستحقُّ هذه الأموال): ☐ جائزٌ ☐ مُحرَّمٌ.
٣٧- الإنسان إذا كان مُفرِّطًا في الواجبات فاعلًا للمُحرَّمات، وظنَّ بالله حسنًا فهذا من (☐ سوء ☐ حسن) الظَّنِّ بالله.
٣٨- ظنُّ بعض النَّاس أنَّه لو دعا الله علىٰ الوجه المشروع فإنَّ الله لا يجيبه فهذا ظنٌّ: ☐ السُّوء ☐ الحسن.
٣٩- قول: (لله تعذيب الطَّائع وإثابة العاصي) ظنٌّ: ☐ سوءٍ ☐ حسن.
٤٠- قول: (أنا أستحقُّ منصب كذا أكثر من فلانٍ) ظنٌّ: ☐ سوءٍ ☐ حسن.
٤١- يقول للمريض: (مسكينٌ) و(ما تستاهل) و(لو الأمر بيدي لما حصل لك هذا)، هـذا ظنٌّ: ☐ سوءٍ ☐ حسن.
٤٢- قول: (لو الأمر بيدي لجعلت فلانًا المفتي) حكمه: ☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ.
٤٣- قول: (طريق السَّلامة) من ظنِّ السُّوء: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٤- قول: (ينبغي أن لا نُصاب بالأمراض وأن يُوَسِّع لنا في الرِّزق) ظنٌّ: ☐سوءٍ ☐ حسن.
٤٥- لابدَّ للمرء أن يظنَّ بنفسه: ☐ السُّوء ☐ الحسن.
٤٦- الواجب أن تظنَّ بنفسك السُّوء حتَّىٰ لا تغترَّ بنفسك: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٧- النَّفس مأوىٰ كلِّ سوءٍ من البخل والظُّلم: ☐ صح ☐ خطأ.
٤٨- مراتب القضاء والقدر: ☐ أربعةٌ ☐ خمسةٌ ☐ ثلاثةٌ.
٤٩- حُكم من أنكر القضاء والقدر: ☐ مُخرجٌ من الملَّة ☐ غير مُخرج.
٥٠- قوله: (في نفسي شيءٌ من القدر) أي: ☐ شكٌّ واضطرابٌ ☐ إنكارٌ وجحودٌ.
٥١- (في نفسي شيءٌ من القدر) أي: .... ، وهل يكفر بهذا؟ ....

٥٢- القلم: ☐ أوَّل المخلوقات كلِّها ☐ أوَّل المخلوقات بالنِّسبة لما نُشاهد.
٥٣- عادة السَّلف في إزالة الشُّبهة بسؤال: ☐ العلماء ☐ العُبَّاد.
٥٤- سؤال أكثر من عالم يجوز إذا كان: ☐ للتَّثبُّت ☐ لتتبُّع الرُّخَص ☐ الجميع.
٥٥- تزول الشُّبهة تمامًا إذا نُسب الأمر إلىٰ: ☐ الله ورسوله ☐ العلماء.
٥٦- الواجب الحذر من سماع الشُّبه لأنَّها قد تعلق: ☐ صح ☐ خطأ.
٥٧- أكثر النَّاس يخالفون أمر النَّبيِّ ﷺ بالسَّماع للشُّبهات ونشرها: ☐ صح ☐ خطأ.
٥٨- لا يجوز القراءة في التَّوراة والإنجيل وغيرها من باب أولىٰ: ☐ صح ☐ خطأ.
٥٩- إيراد (باب ما جاء في المُصوِّرين) خطأٌ من بعض النُّسَّاخ؛ لأنَّ هذا الباب ليس له علاقةٌ بالتَّوحيد وإنَّما علاقته بالفقه: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٠- عقوبة المُصوِّر تتكوَّن من (☐ ٥ ☐ ٤ ☐ ٣) أجزاءٍ.
٦١- التَّصوير خلقٌ وإبداعٌ يكون به المُصوِّر مُشاركًا لله في ذلك: ☐ صح ☐ خطأ.
٦٢- التَّصوير كبيرةٌ لأنَّه: (☐ تشبُّهٌ بالكفَّار ☐ من الإسراف ☐ مُضاهاةٌ لخلق الله).
٦٣- تصوير الأشجار والبحار والجبال والأنهار: ☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ.
٦٤- طمس الصُّورة يكون بـ: ☐ وضع لونٍ آخر يزيل معالمها ☐ قطع رأس التِّمثال ☐ حفر الوجه في المَحفور ☐ الجميع بحسب الحال.
٦٥- القبر المُشرف أي: عليه:
☐ أعلامٌ ☐ بناءٌ ☐ ألوانٌ ☐ مُتَمَيِّزٌ عن غيره بالحجارة والتُّراب ☐ الجميع.
٦٦- تسوية القبور يكون بـ: ☐ جعلها علىٰ السُّنَّة ☐ تسويتها بما حولها ☐ الجميع.
٦٧- اقتناء الصُّوَر لتعظيم المُصوَّر: ☐ يجوز ☐ لا يجوز.
٦٨- الَّذي يُكثر من الحلف يكون: ☐ مُعظِّمًا لله ☐ غير مُعظِّم لله.
٦٩- كلُّ يمين لها ابتداءٌ ووسطٌ وانتهاءٌ: ☐ صح ☐ خطأ.
٧٠- السِّمن الَّذي لا اختيار للإنسان فيه: ☐ يُذَمُّ ☐ لا يُذَمُّ.
٧١- الذَّنب يعظُم مع قلَّة الدَّاعي: ☐ صح ☐ خطأ.
٧٢- الحلف إذا دعت إليه الحاجة أو اقتضته المصلحة: ☐ يجوز ☐ لا يجوز.
٧٣- ضرب الصَّغير: ☐ يجوز مُطلقًا ☐ يجوز بشروطٍ.
٧٤- لله عهدٌ علىٰ عباده: ☐ يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ☐ لا يُعَذِّب من لا يُشرك به شيئًا.
٧٥- الجيش ما زاد علىٰ (☐ ٤٠٠ ☐ ألف) رجل، والسَّريَّة العكس.
٧٦- في سبيل الله: ☐ تخصُّ النِّيَّة ☐ تخصُّ العمل ☐ تشمل النِّيَّة والعمل.
٧٧- نقاتل الكُفَّار لمصلحتهم وهي إنقاذهم من النَّار: ☐ صح ☐ خطأ.
٧٨- الغلول هو أن يكتم شيئًا من الغنيمة فيختصُّ به (☐ صح ☐ خطأ) وحكم الغلول

(☐ جائزٌ ☐ مُحَرَّمٌ ☐ كبيرةٌ).

٧٩- لا يجوز قتل أولاد الكُفَّار والنِّساء والعُبَّاد والرُّهبان: ☐ صح ☐ خطأ.

٨٠- التَّمثيل بالقتلىٰ والغلول والغدر وقتل الوليد: ☐ جائزةٌ ☐ غير جائزة.

٨١- الجزية تُؤخَذ من: ☐ اليهود والنَّصاري والمجوس ☐ جميع الكُفَّار.

٨٢- قول: (لن يقبل الله توبتك) حكمه: ☐ جائزٌ ☐ كبيرةٌ.

٨٣- قول: (والله لا يغفر الله لمن أشرك به) حكمه: ☐ جائزٌ ☐ كبيرةٌ.

٨٤- الحذر من مزلَّة اللِّسان في الحكم علىٰ الأشخاص: ☐ مُباحٌ ☐ جائزٌ ☐ واجبٌ.

٨٥- النَّهي عن قول: (لا يغفر الله لفلانٍ الحيِّ):
☐ خاصٌّ بالمسلم العاصي ☐ يشمل المسلم والكافر.

٨٦- المُنكر قول: (نستشفع...): ☐ بالله عليك ☐ بك علىٰ الله.

٨٧- «**نَسْتَشْفِعُ باللهِ عَلَيْكَ**» أي:...

٨٨- باب ما جاء في حماية المُصطفىٰ ﷺ (☐ بابٌ مُستقِلٌّ ☐ مُكَرَّرٌ) وفيه حمايته ﷺ للتَّوحيد في (☐ الأفعال ☐ الألفاظ).

٨٩- السَّيِّد: ☐ من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ ☐ ليس من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ.

٩٠- السَّيِّد من معاني الصَّمد: ☐ صح ☐ خطأ.

٩١- السِّيادة الخاصَّة تجوز بخلاف العامَّة: ☐ صح ☐ خطأ.

٩٢- أحسن وأبلغ وصفٍ له ﷺ: ☐ عبد الله ورسوله ☐ محمَّد بن عبد الله.

٩٣- اليهود خيرٌ ممَّن ينكر الصِّفات ويُؤوِّلها في هذا الباب وأعرف بالله: ☐ صح ☐ خطأ.

٩٤- العرش هو: ....، الكرسيُّ هو: ....

٩٥- في خاتمة كتاب التَّوحيد كأنَّ المُؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدعو الله أن يثقِّل موازينه بهذا الكتاب كما ثقلت السَّموات والعرش والكرسيُّ (☐ صح ☐ خطأ)، ويُنبِّه أنَّ الكافر لم يقدُر الله حقَّ قدره، فلا تكن مثله بل عظِّمه بالتَّوحيد (☐ صح ☐ خطأ).

٩٦- أطلق كثيرٌ من السَّلف علىٰ العقيدة الصَّحيحة أسماء منها:
☐ السُّنَّة ☐ الشَّريعة ☐ التَّوحيد ☐ الفقه الأكبر ☐ جميع ما ذُكر.

فهرس الموضوعات